اتحاد الكتاب العرب

ممدوح عدوان

سفر برلك - ٢

الغول

(جمال باشا) السفاح



مسرحية في فصلين

ممدوح عدوان

سفر برلك [٢]

الغول

« جمال باشا »

السفاح

مسرحية في فصلين

منشورات اتحاد الكتاب العرب

١٩٩٦

عدوان ، ممدوح ، الغول ، مسرحية ، الطبعة الأولى ،
منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٣٣٦ ص ،
قياس ١٤ × ٢٠ سم .
*
مطبعة اتحاد الكتاب العرب

١٩٩٦/٢/٢٠٠٠

(الفصل الأول)

"جمال نائم يتقلب تحت تأثير حلم مزعج . إنه في بقعة ضوئية .ونحن نرى حلمه الذي هو تجسد أشخاص (رجال ونساء) يحيطون به كالأشباح ويحاورونه .هؤلاء هم الجوقة . وهذه الكلمة أينما وردت تعني شخصاً منها أو الأشخاص مجتمعين.﴿ شخص ﴾ جالس في زاوية يقلب كتاباً "

الجوقة (الأشباح) " تظهر وتنشد "

لن تهرب منا حتى بالنومْ

ستلاحقك ضحاياك بنقمتها

بالثأر ولن يكفيها اللومْ

أنت جمـــال السفاحْ

أنت جعلت حياة الناس تُباح

وجعلت غناء الناس نواح

وصراخ الناس نباح

وضحاياك ولو كممت شكاواها

ستطاردك ولو صارت أشباح

جمال " يصرخ وهو يتقلب إنه يرتـدي لبـاس نوم طويلا هو وسط بين الكفن والكلابيـة. لكن من السهل على جمال أن يخلعه لكـي يظهر بملابس أخرى "

الجوقة سممْت حياة القومْ

وملأت نفوس الناس جراح

وذنوبك تأتيك ولو في هيئة أشباح

جمال :"يصـرخ مـرة أخـــرى.تــتراجع الأشــباح خطـوةٍ فتصبـح في الظلمـة يجلـس جمــال مرهقـا .يتلفـت حولـه في فـزع فـلا يـرى

أحداً. يضع رأسه بين يديه كمن لايستطيع فتح عينيه "

الجوقة " تتقدم وتحيط بجمال الذي لايحس بوجودها الآن أحد عناصرها يخاطب الجمهور"

أهلاً ياساده
ألف سلام
هذا النائم يصحو
حين يكون الناس نيام
ولقد جرت العاده
أن نحسب نوم الظلام عباده
فكأنا كنا نأمل أن السفاح
سيموت إذا ما نام
لكنْ هذي الأيام
الظالم حتى حين يموت .. ينام
والظلم يتابع جولته
حتى بعد غياب الظُلام

فلنحذر أن نستسلم للأوهام
أن نحسب موت الظالم
يضمن للناس سعاده
فلقد ربى الناس لكي يبقوا
كل العمر خراف
لكن الظالم
حتى وهو يُخيف يخاف
والخوف لدى الظالم
مثل الشبح الهائم
لايظهر إلا في الأحلام

جمال "يقفز مذعوراً" ابتعدوا عني "يختفي عناصر الجوقة هو يتابع انفجاره" ابتعدوا عني. ابتعدوا أيها الوحوش يصرخ" ياحرس. "يدخل حارس" أين بقية الحراس ؟ أين رئيس الحرس ؟ كيف تسمحون للغرباء بالدخول علي

وأنـا نـائم ؟ ألا أستطيع أن أثـق حتـى بحرسي؟

الحارس " يتطلع حوله مرتبكاً فلا يرى أحداً."

جمال : "يتلفـت حولـه فـلا يـرى أحـداً هـو الآخر."كانوا هنا نعم كانوا هنـا. لقـد هربـوا الجبنـاء حـين نـاديت الحـرس هربوا. هؤلاء الناس لايوقفهـم عنـد حدهـم إلا إظهـار القـوة والبطـش.أظهـر قوتـك لتراهم يختفون مثل الخفافيش الـتي تفاجئهـا الشمس. الا تذكر يوم كنت أسير وحولي حاملي البلطات؟ نعم.كان البلطجـي منهـم يكتفي بالتفاتة حوله لكي ينحني الناس لي. الآن تأتيهم الجرأة لمضايقتي. يظنون أن مـن السهل عليهم أن ينالوا مني .اسمع أبـقِ سلاحك جاهزاً. ستكون حراسـتك هنـا داخل الغرفة " يستدرك " لا. لا. ليس هنـا في الداخل بل عند البـاب تمامـاً سمعت ؟ عندالباب ضع حارسين ثلاثة " الحارس يهز رأسه ويخرج " عنـد البـاب

وليس هنا يبدو انني اتحدث في نومي
يجب أن لايراني نائماً النوم يُفقد الإنسان
هيبته وما أدراني أنهم لم يشتروا الحارس
ايضاً ؟ " ينتبه إلى النافذة يسرع إليها
ويغلقها بإحكام .يتناول كرسياً أو يدفع
بالسرير لكي يسند به الباب. يعود إلى
مكانه يسترخي وينام."

الجوقة " يظهرون تدريجياً من الظلام أحدهم
يقترب منه ويتأمله وهو نائم "
هل كان يخاف إلى هذا الحد ؟
وهلِ استغفلْنا النومَ أم الموتَ
لتبلغ جرأتنا هذا الحد ؟
أهو النائم أم نحن نيام
نحلم بالغد ؟

الجوقة "للجمهور" نوم الظلام عباده
لكن لن ندع النسيان
يضحي للظلم وساده
وسنوقظ هذا الجلاد

في القبر وفي ذاكرة الأوطان
فلعل الذكرى
تقلق هذا الطغيان
او تخلع أوتاده

الجوقة " لجمال بصوت أعلى "

قم ياسفاح
قم من نومك أو من قبرك
قم نستطلع بأمان
مابانَ
وما خفي علينا من أمرك
قم واكشف عن سرك
وتخلص من ستر مخاوفنا
او من سترك

جمال " يستيقظ مذعوراً فينسحبون"هل سأُجن؟هل يُعقل أني خائف إلى هذا الحد؟ " يعلو صوته " جبابرة بني عثمان الذين كانت الد: ترتعد تحت أقدامهم ينتهون

هذه النهاية ؟ يتراكضون في زوايا الأرض بحثاً عن مخابئ لهم ؟ قادة حزب الاتحاد والترقي لايجدون الآن أماناً أو ملجأ؟" تظهر الجوقة أمامه يتطلع إليهم وكأنه لايراهم يستمر في الكلام كأنه يحدث نفسه " منذ أن أرسلوني إلى المانيا عرفت أن دوري قد انتهى أبعدوني لكي لا استرد شرفي في معركة الثأر التي كنت أعد لها . وعينوا قيادة بديلة لكي تقود الهزيمة ." ينادي " هل أنت مسرور الآن يامصطفى كمال ؟هل حققت مبتغاك ياشريف حسين ؟ ياسليل بيت الرسول؟هل أنت سعيد يامرسيني ؟ ياجمال الصغير ؟ " يعود إلى نفسه " كيف لم تنتبه القيادة إلى مصطفى كمال ؟ كيف عميت عيونهم عنه وتركزت شكوكهم علي أنا ؟ أين أنور ياشا المغرور بذكائه ليقول لي كيف غفل عن الجميع ولم ينتبه إلا إلي ؟ " ينادي " ياأنور يا أنور باشا

جوقة : غادر تركيا على غواصة ألمانية بعد الهزيمة فقتله مرافقه

جمال : مرافقه؟ من هو ؟

جوقة : أرمني تظاهر بالإسلام حتى تمكن منه

جمال : الغبي أنور هذا الذي كان يرى نفسه نابليون يغفل حتى عن الأرمني ويعينه مرافقاً له هذا جزاء الاعتداد بالذكاء هل سمع الصدر العظم بذلك ؟

جوقة : الصدر الأعظم سعيد حليم باشا ؟ اغتاله الأرمني أرشاوير سيراكيان في روما عام ١٩٢١

جمال : سعيد أيضاً ؟ وماذا جرى لطلعت باشا ؟

جوقة : اغتاله هوغومون تهلريان في برلين في ١٥ آذار ١٩٢١

جمال : أرمني أيضاً ؟ من قتلوا غيره ؟ هل قتلوا عزمي بيك ؟

جوقة : قتله فدائي أرمني في برلين الا تريد أن تعرف أخبار سكرتيرك بهاء الدين شاكر ؟

:قتل هو الآخر ؟

جمال : قتله آرام يركنيان في برلين أيضاً عام ١٩٢٢

جوقة : لم يبق غيري إذاً ؟

جمال : أنت أيضاً نلت جزاءك

جوقة : ماذا تعني ؟ أنا ذاهب إلى أفغانستان . اتفقت مع ملكها على أن أدرب له جيشاً هناك . خلص انتهينا سأترك هذه المنطقة كلها

جمال : كنت ذاهباً لكنك قُتلت في الطريق .

جوقة : قُتلت ؟ كيف؟

جمال :تذكر جيداً ستحتاج اليوم إلى أن تتذكر كثيراً. الا تذكر أنك قتلت ؟

جوقة : " يهدأ ويحاول أن يتذكر " آخر ما أتذكره صوت إطلاق النار وآلام حارقة في الصدر.ما كان ذلك؟

جمال

اصطفان : " واحد من الجوقة "طلقة من مسدسي.

جمال : من مسدسك ؟ من أنت ؟

اصطفان : اصطفان زاغكيان

جمال : ارمني ايضاً ؟ آ. صحيح معك حق . أصلاً لو طاوعوني لما تركت واحداً منكم على وجه الأرض ماكنت لأسمح لبدو الجزيرة السورية بإنقاذ أحد منكم

اصطفان : ألم تكن تتوقع أن واحداً منا سيقتلك؟ هل خطر لك أن الأرمن سينسونك ؟

جمال : هذا تفصيل لاأهمية له كنت أنتظر دائماً أنني سأموت مقتولاً أنت تعرف كثيرون كانوا يريدون قتلي عرب وإنكليز وفرنسيون وأكراد وروس وارمن والمان وحتى الأتراك

جوقة : أتراك أيضاً ؟ تقصد أنور باشا ؟

جمال : لا. الشعب التركي نفسه حين تقع الهزيمة يجسدها الشعب في سبب ما ثم يسعى إلى سحق هذا السبب قد يجسدها في فئة أو طائفة فتحدث المجزرة وقد

يجسدها في شخص ويحاول أن يتخلص منه. الشعب في هذه الحالة يحاول التخلص من عار الهزيمة. لايريد أن يعترف أن أسباب الهزيمة كامنة فيه يحولها إلى سبب خارجي ويتخلص منه .ثم يلتف الناس حول هدف آخر او شخص آخر لكي يحقق لهم شيئاً ما فينسون الهزيمة نهائيا بل ربما حولوا الإحساس بعار الهزيمة إلى إحساس بالفخر حتى ليظنوا أنهم انتصروا به

جولة : تقصد مصطفى كمال ؟

جمال مثلاً.

جولة : يجب ان يحب الأتراك مصطفى كمال ويفتخروا به هو بطل معركة غاربياري. أهم نصر عثماني على الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أخرج بنتيجته الحلفاء من المضائق وكبدهم خسائر كبيرة. الإنكليز وحدهم خسروا ٢٥١٠٠٠ قتيلا.

جمال : وتصدقون هذا الكلام ؟

جوقة : نصدقه طبعاً لاتنس أن يوسف العظمة كان معه في تلك المعركة

جمال : عندما كان ضابطاً في الجيش العثماني قبل أن يخوننا ويلتحق بالأمير فيصل بن الحسين لابد أن يكون مصطفى كمال ويوسف العظمة صديقين لكل منهما حلمه ولكن أستغرب لم لم يتخاصما منذ البداية مثلما تخاصمت مع الشريف حسين وابنه الأمير فيصل .

جوقة : ولماذا يتخاصمان ؟

جمال : هذا لديه حلم تركي وهذا لديه حلم عربي

الخليل : (من الجوقة) كان الحلمان متطابقين ذات يوم وكان الاثنان يحاربان قوة غربية واحدة

جمال : من ؟ عبد الكريم الخليل ؟ ألم أعدمك يارجل ؟ ما الذي جاء بك ؟

الخليل : جئت اصلح ما تقوله عن يوسف العظمة ومصطفى كمال.

جمال : هل أنا هنا لأجلهما ؟ أنا غير مهتم بالعظمة . إذا أردتم أن نتحدث عن مصطفى كمال فأنا جاهز

الخليل : حتى في هذه لاتستطيع أن تتخلى عن حبك للأتراك وكرهك للعرب

جمال : ألم تكرهوا كل ماهو تركي وأنتم تجددون انتماءكم لعروبتكم ؟

الخليل : انت تعرف أن الانتمائين كانا واحداً بالنسبة لنا ذات يوم. وخاصة حين احسسنا بالخطر الأوربي وأنتم ، الاتحاديين ، كنتم مصرين على رفض كل حل اقترحناه .

جمال : ليس للمحكوم أن يقترح على حاكمه المحكوم ينفذ .

الخليل : لهذا رفضتم طلباتنا بالإصلاح واللامركزية والمحافظة على اللغة العربية أردتم تتريك كل شيء فكانت

النتيجة أننا تركناكم ، وتحول ضابط كبير مثل العظمة إلى صف الأمير فيصل لتحقيق حلمه العربي مثلما انصرف مصطفى كمال لتحقيق حلمه التركي

جمال : يبدو أنكم معجبون بمصطفى كمال

جوقة : حين بدأنا نعاني ماعانيناه من الاستعمار الغربي كان مصطفى كمال أقرب مثال يُحتذى. هاهو قائد يحب أمته المهزومة استطاع جعل الجيش العثماني المتقهقر أن يتماسك في حلب بعد الهزيمة وانهيار الامبراطورية.وهو الذي استطاع أن يطرد الطليان الذين احتلوا أجزاء من تركيا بعد الهدنة وهو الذي سعى لبناء دولة عصرية على أنقاض الامبراطورية

جمال :دولة عصرية ؟ يعني دولة ترضي الذوق الأوربي تنحصر في الشمال وترك الامبراطورية ليتقاسمها الأوربيون ارأيتم ؟ بدولة صغيرة استطاع أن يُنسي الأتراك أنهم قد خسروا امبراطورية .ولكي

عصريين ... في ... تماما
يكونوا
مثلما خلعوا الطربوش والقلبق ، أنساهم
أنهم مسلمون فالإسلام سيذكرهم
بذلك الماضي لهذا سأتركم لعصريتكم
وأغادر المنطقة كلها

: بعد أن خربت مالطة ؟

جوقة

جمال : خربت أم لم تخرب لم أعد مهتماً وإذا كانت قد خربت فتذكروا أنكم أنتم الذين خربتموها

جوقة : نحن ؟من نحن ؟ من تقصد ؟

جمال : صحيح من أنتم ؟ إن كنت قد قُتلت ، كما تقولون ، فمن أنتم ؟ملائكة الحساب؟

جوقة : نحن الذين قُتلوا في عهدك نحن ضحاياك.

جمال : "يتأملهم وهو يتمتم " أذكر أني قتلت أكثر من هذا العدد بكثير ولكن ما الذي تريدونه الآن ؟

جوقة : نريد أن نصفي الحساب معك .

جمال : أي حساب طالما انني قُتلت ؟ اتركوني لربي كي يحاسبني

جوقة : سيحاسبك ربك كما يشاء .لكن حسابنا نحن مختلف نريد أن نعرف ماذا جرى

جمال :كنت أريد أن أصلح كل شيء.كنت سأحارب من جديد. لو لم يطردوني لبقيت وأوقفت الانهيار ولكنها حيلة قذرة أرسلوني إلى ألمانيا ولم يتركوا أمامي إلا فرصة الوقوف عاجزاً في مواجهة أحقاد جميع الذين استعديتهم من أجل الحرب وانتصار الدولة العلية فتذكرت ملك أفغانستان وعرضه المقدم إلي.

جوقة : فوضعت حداً لرحلتك الطويلة وتنازلت عن حلمك الجميل

جمال : نعم حلمي الذي ظللت طوال عمري أطارده

جوقة : دولة تكون ملكاً عليها

جمال : لماذا تستغربون ؟ ليس هناك إنسان في الدنيا لم يحلم مرة واحدة على الأقل أن يكون ملكاً. أنا أيضاً كنت أحلم لكن كانت لدي وسائل لتحقيق هذا الحلم وكانت أمامي فرصة واضحة

جوقة : أنت أيضاً كنت تريد دولة صغيرة بدل الامبراطورية مثل مصطفى كمال

جمال : دولة باختياري . وليست دولة تُصرف لي في السوق عند صراف أوربي غشاش أنا عندي نظرية في هذا الموضوع هل تعرفون كيف انقرضت الديناصورات ؟ حدث ذلك حين صارت الأرض موطناً للحيوانات الصغيرة والحشرات صار الديناصور أكبر من كل ما حوله وكل ما فيه ينتمي إلى عصر سابق : حركته سرعته . أسلحته صار عاجزاً عن الدفاع عن نفسه . صار النمل قادراً على أن يأكله وهو حي . وصار أثقل من أن يراوغ ثعلباً أو ذئباً . وهو ، طبعاً ، أكبر من أن يستطيع الاختباء .

جوقة : وما المقصود بهذا المثال ؟

جمال : المثال واضح صرت أفكر في دولة على مقاس العصر .لأن الحشرات كانت تقرض أطراف الامبراطورية وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها انفصلت اليونان ثم كريميا ثم البلقان ثم البوسنة أخذ الانكليز قبرص ومصر وصاروا يطالبون بفلسطين والعراق .ويقيمون تحالفات مع العشائر والمشايخ والقبائل على شواطىء الخليج وجنوب الجزيرة العربية الطليان أخذوا ليبيا والفرنسيون أخذوا شمال أفريقيا وأظهروا أطماعهم في سورية ولبنان ولكل من هؤلاء حلفاء في الداخل .للانكليز المشايخ والقبائل واليهود والأشراف.وللفرنسيين الموارنة. وللروس الأرمن. هذا غير السعي اليهودي لأخذ فلسطين

جوقة : هل ستضيعنا في التفاصيل ؟

جمال : انا لم اصنع التاريخ وحـدي كـان هنـاك آخرون إنكليز وفرنسيون وألمـان وعـرب ويهود وارمن.

جوقة : سنحكي القصـة كلهـا ومـن بدايتهـا الجميع سيأتون إلى هنا

جمال : وتستطيعون جلب الجميع ؟

جوقة : الجميع صاروا الآن في التـاريخ. والتـاريخ جاهز لكل من يريد مراجعته أتعرف مـن هذا ؟ " تسلط بقعة ضوئية على زاويـــة يقـف فيهـا شـــاب جمـــال يقـــترب منـــه متفحصاً . يتأمله بتوتر. وبغتـــة يهجـم عليـه يريد أن يخنقه "

جمال : اتركوني عرفته فيصل بن الحسين هذا هو اصل البلاء هو وأبـوه ألم تعرفـوه ؟ دعوني أنتقم منه

لورانس : تنتقم منه وحده ؟

جمال : لورانـس !! أنـت أيضـاً ؟ قولـوا إنهـا مؤامرة. مؤامرة أخرى تلاحقني حتـى بعـد الموت .

فيصل : لاحاجة للتوتر ياباشا أنا هنا مثلك أنا أيضاً لاأستطيع النوم . أنت ضيعت حلمك. أما أنا فقد ضيعت حلمي وأحلام الناس .

جمال : وماذا يهمك؟أخرجت من سورية لتصير ملكاً على العراق وأخوك عبد الله على الأردن وعلي في الحجاز

فيصل كأنك لاتعرف بما جرى

جمال : أياً كان ماجرى فقد انتهيتم ملوكاً

فيصل : ما من شيء في الدنيا يمكن أن يعوضك عن إحساسك بغدر الآخرين وخداعهم لك .

جمال : مثلما خدعتني حين أرسلتك إلى الحجاز لجلب الجيش .

فيصل كانت بيننا وبينك حرب ياباشا وفي الحرب يمكن اللجوء إلى الخديعة أنا أتحدث عن شيء آخر خديعة الحلفاء لنا

جمال " بشماتة " اكتشفت أن الإنكليز قد خدعوك ؟ وعلى راسهم هذا الثعبان لورانس

لورانس كان ذلك تاريخاً ياباشا .وكان لكل منا دوره

جوئة " للورانس " لماذا جئت أنت ؟ هكذا ستخرجوننا عن الموضوع الذي جئنا من أجله

لورانس : وما هو الموضوع؟

جوئة : الموضوع هو محاكمة جمال باشا

لورانس : انسحب إذاً "ينسحب "

فيصل : وأنا انسحب حتى تحين محاكمتي

جمال : لا. ليس قبل أن تجيبني على سؤال كيف خطر لك أن تثق بالإنكليز ؟

فيصل : "يشرح للآخرين " بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا وإيطاليا كانت هي الدول العظمى في أيامنا وهذه الدول كانت

قدرنا وقدر الجميع قبل أن تبدأ الحرب كانت هذه الدول تسيطر على أكثر من ٨٠٪ من العالم. ولذلك كان لابد للشعوب الضعيفة من البحث عن تحالفات لتحقيق طموحاتها وأحلامها حين تحالف العثمانيون مع الألمان تحالفنا مع أعدائهم للتخلص من الظلم العثماني ومن محاولة محو الهوية العربية كنا نريد تحقيق استقلال العرب.فبالإضافة لما لاقاه العرب على أيدي العثمانيين كان من الواضح لنا أن اشتراكهم في الحرب سيعرض هذه البلاد للخطر الدولة ضعيفة ومهلهلة وغير قادرة على تحقيق أي نصر في تلك الحرب التي ورطهم فيها الألمان سينتصر الحلفاء إذا وبدلا من أن يدخلوا البلاد أعداء منتصرين فالحين يمكن أن يدخلوها حلفاء لنا. هكذا كان اجتهادنا ولكنني لم أفهم بعد أين نحن

جمال : فعلاً أين نحن ؟

جولة : نحن في عالية " لجمال " هل تذكر عالية والمحكمة العرفية ياباشا ؟

بهلول : وما علاقتي أنا بعالية ؟ عالية من صنعه هو.

جولة : سنحاكم الطاغية وقد نحتاج إلى شهادتك

جمال : " يضحك باستخفاف " طاغية هل تظنون أنه من السهل عليكم أن تحاكموا طاغية ؟

جولة : ولم لا ؟

جمال : الطاغية لايصير طاغية إلا بعد أن يملك عصره ويتمكن منه ولذلك فإن محاكمة الطاغية محاكمة لعصره الذي استسلم له.

جولة : " لزملائه " هذا ما قلته لكم كان يجب أن نقتله منذ جاء إلى دمشق

جمال : لوقتلتني قبل أن أفعل شيئاً لما قتلت طاغية. كنت قتلت إنساناً عادياً وربما بريئاً.

شخص :" الذي كان صامتاً حتى الآن ينهض ويقترب منهم" اسمحوا لي " يلتفت الجميع إليه "

جمال : ومن انت أيضاً؟

شخص : أنا شخص يحمل كتاباً فيه شهادات الشهود إن كنتم ستحكون قصة جمال باشا فإن لدي معلومات عن أمور كانت تجري في أيامه ولاتكتمل الصورة إلا بها تفضل يا أنور باشا

أنور كان جمال باشا شديد الإعجاب بالفرنسيين وكنا ،نحن، نعرف الأطماع الفرنسية في إمبراطوريتنا ومع اقتراب نذر الحرب صار الموقف الموحد في قيادة الحزب ضرورياً فقلنا يجب أن يتأكد جمال بنفسه من أطماعهم واقتنع الصدر الأعظم

بالفكرة فأرسله إلى باريس لإجراء
مفاوضات مع الفرنسيين من أجل قرض
مالي بفائدة ٩٪

جمال : وحوش كنت أظن أني ذاهب إلى باريز
عاصمة النور ففوجئت أنها صارت عاصمة
النوَر . لم يتركوا لي فرصة الاستمتاع
بالمدينة الحضارية .العمى. لم يبق إلا أن
يطالبوا بالامبراطورية كلها لقاء هذا
القرض.

أنور : وماذا كانت شروطهم ؟

جمال : «اسمعوا تبدأ شروطهم هكذا منح
سورية استقلالاً داخلياً عن كافة الممالك
العثمانية وأن لاتعين تركيا حاكماً
عسكرياً عليها إلا بعد أن توافق عليه
فرنسا وأن تطلق يد فرنسا في كافة
الامتيازات المتعلقة بسكك الحديد
والأراضي المجاورة لهذه السكك في أراضي
الامبراطورية كلها .وأن يبقى امتياز توسيع
الموانئ السورية وهي يافا وحيفا وطرابلس

للرأسماليين الفرنسيين وحدهم .وأن تُعفى جميع المباني والممتلكات والضياع التابعة لمدارس الأديرة الفرنسية من كافة أنواع الضرائب وأن تشتري الامبراطورية العثمانية بالربح المستحق على القرض سلاحاً يُشترط أن يكون مصنوعاً في فرنسا وحدها »

أنور : واقتنعت أنهم أشرار ولهم أطماع ؟

جمال : هذا في مجال السياسة لكنني معجب بالحضارة الفرنسية والثقافة الفرنسية

أنور : الفرنسيون استعمروا البلاد عن طريق المدارس مدارس وبعثات ثم امتيازات للمدارس ثم إيفاد الطلاب إلى فرنسا. وعودة الطلاب مشبعين بالثقافة الفرنسية وربما متحولين إلى مسيحيين. ثم حرص فرنساعلى حماية المسيحيين وهكذا

جمال : « أنا أتحدث عن الثقافة الثقافة كِلتير.

الشخص : ما رأيك بلامارتين ؟

جمال : هوهوور . شاعرعظيم .من ينكر عظمته الشعرية ؟ هل أقرأ عليكم بعض أشعاره ؟

الشخص : لا. لاداعي. أنا سأقرأ عليك شيئاً آخر غير الشعر. في كتاب لامارتين ﴿ رحلة إلى الشرق ﴾ يقول : أقترح تقسيم أجزاء الامبراطورية العثمانية ، في حال سقوطها ، وجعلها من نصيب الدول الأوربية . ثم يقول :إن هذا الحق ، حق سيادة الأوربي ،يتيح للغرب الإقامة في هذه البلاد والنزول في شواطئها لتقام عليها مدن حرة أو مستعمرات أوربية أو مراكز تجارية حيث تمارس كل سلطة حمايتها على كل بلد بواسطة جيش له مهمة تمدينية . انتهى . هذه هي المدنية التي يريدونها . يبدو أنك لم تقرأ هذا الكلام للامارتين . »

جمال : في الحقيقة أنا مهتم بالأدب فقط .

جوقة : لكي لانضيع في التاريخ البعيد أو في بطون الكتب تعالوا نسمع رأيهم وهم في

معزل عنا . "يمسك بممثل" هذا هو المستر مارك سايكس : إنه النائب في مجلس العموم البريطاني والمندوب السامي لشؤون الشرق الأدنى في مصر . وسيكون ممثلاً لوجهة النظر الإنكليزية في قصتنا أياً كان الناطق بها . "يمسك بممثل آخر" وسيكون معه بشكل دائم المسيو جورج بيكو القنصل الفرنسي العام السابق في بيروت . وبعد بيروت عُين مندوباً سامياً لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ولمفاوضة الحكومة البريطانية حول مستقبل البلاد العربية. نسمع الآن حوارهما. سايكس :أنا لاأفهمك ياصديقي . إنكم تبدون اهتماماً كبيراً في تعليم أبناء البلاد . لم المدارس والبعثات التبشيرية ؟ هل تريدون نشر العلم فعلاً بين هؤلاء العرب ؟

بيكو : بل نريد نشر اللغة الفرنسية .

سايكس : لماذا ؟ هل يستحق الأمر هذه الجهود كلها ؟

بيكو : سأوضح لك طريقة تفكيرنا هؤلاء بدو جهلة وفيهم بورجوازية تريد أن تحتك بالعالم وأن تعلم أولادها لكي تظل متميزة عن محيطها نحن نحقق لهم هذا الاحتكاك وهذا التعلم ولكن على طريقتنا. هل تظن أننا نعلمهم صناعة الطائرات أو بناء السفن أو الميكانيك والتنقيب عن الثروات المعدنية؟ لاياعزيزي قليل من الأدب وشيء من التاريخ وهو تاريخ فرنسا في أغلب الأحيان أنت تعرف جاذبية الأدب الفرنسي وأفكار الثورة الفرنسية ثم بعض الاختصاصات في الحقوق واللاهوت.حتى اللغة العربية ، لغتهم ، نحن ندرسها لهم وهذا يحقق الغاية المطلوبة. يحسون أنهم احتكوا بالحضارة وجلبوا الشهادات من أوربا وصاروا يتحدثون بالفرنسية وهكذا يحققون تميزهم عمن حولهم وكثيراً ما يحسون بالاحتقار لشعوبهم ويظلون يرون المثل الأعلى متحققا في فرنسا أو في أي بلد أوربي

ويضيق كثير منهم بالعيش في البلد الذي يحتقرونه ولايكونون مستعدين لإضاعة الوقت مع شعب متخلف مثل هذا الشعب.

سايكس : نحن نرسل جيشاً يفرض اللغة والاقتصاد والسياسة المهم أن تصل الثروات إلينا بأمان

بيكو : بل نحن نهتم بما على الأرض وأنتم تهتمون بما تحتها ولكن صدقني :إن أحد العوامل الهامة التي تساعد على بقائكم في الهند أن اللغة الإنكليزية صارت سائدة فيها. أنت لاتقدر أهمية أن يفقد الشعب لغته إنه يفقد معها هويته هكذا ياصاحبي استطاع الأوربيون القضاء على مقاومة الشعوب في أفريقيا وآسيا وفي القارة الأمريكية أيضاً نحن لم ننس هذا الدرس أبداً ولذلك نحن نريد أن نصنع السكان الذين على الأرض وفق مصالحنا. ألاترى كيف يطالب السوريون بنا الآن ؟ أنتم لايطالب بكم أحد

سايكس : والشريف حسين وشيوخ القبائل ؟

بيكو : هؤلاء كلهم يريدونكم لحمايتهم أو لتحقيق مشاريعهم نحن وضعنا مختلف . الذين يطالبون بنا يعتبروننا نحن مشروعهم. تعال اسمع المثقفين العرب وهم الذين يطالبوننابالتدخل. في ١٥ آب١٩١٤ مثلا تطوع خير الله خير الله في الجيش الفرنسي أتعرف من هو خير الله هذا ؟ هو مؤسس اللجنة اللبنانية في باريس وبعد تطوعه وجه نداء إلى مواطنيه للالتحاق مثله لخدمة قضية الحق والحرية والمساعدة على خلاص بلادهم. وفي عام ١٩١٦ ، بعد نشوب الحرب، كتب ندرة مطران في كتاب " سورية الغد ". اقرأ لهم يامسيو مطران

مطران اتشكّون في أن فرنسا قادرة وعادلة بما فيه الكفاية لوضع كل واحد في مكانه ؟ إذاً فما عليكم إلا تسهيل مهمتها أنتم الذين تحبونها فلا تعيقوا مهمتها الخيرة بنقاشات

فارغة برهنوا لها أن حبكم لها هو حب فعلي وليس حباً أفلاطونياً هي من أعطتكم امتيازات الاستقلال. إنها لكم خير قادر على استخدامها بما يناسب تطوركم فاتركوا أنفسكم لقيادتها

يكو :برافو مسيو ندرة برافو والآن نسمع مسيو نخلة مطران

نخلة : وهناك أيضاً من السوريين حزب يعتقد حتى الآن بإمكانية استقلال سورية .وهناك من يريد إعادة بناء امبراطورية عربية غير أن من ينادي بهذه المشاريع ليسوا إلا المثقفين والمثاليين الذين لايملكون أية ممارسة في الحياة السياسية كلا. إن السوريين الواعين ليس لديهم أي وهم حول إمكانية استقلالهم ولاحول مقدرتهم الذاتية لحماية ديمومة مثل هذه الحكومة المستقلة إن السوريين يعرفون جيداً ، رغم كل الإشاعات المتجنية ، أن فرنسا تحترم التقاليد الإسلامية في مستعمراتها التي تدين

بالإسلام .وإنها أدخلت فيها نظاماً مزدهراً تحسد عليه فإذا ما تحرروا عن طريقها فإنهم سوف يكونون بكل تأكيد أكثر سعادة

بيكو : ميرسي مسيو مطران بقي أن أضيف أن قدامى مؤسسي اللجنة اللبنانية أسسوا أيضاً اللجنة المركزية السورية وكان لها هدف واضح

واحد "يقرأ"هدفنا ولنقل ذلك بكلمة واحدة هو تحقيق انعتاق سورية تحت القيادة الفرنسية.

جمال : لاتنسوا هذا الكلام كله حين تعودون لمحاكمتي بعد قليل

الشخص : معك حق سنعود إلى المحاكمة

بيكو : انتظروا لم أنه كلامي بعد قبل الحرب العالمية الأولى التي نتحدث عنها كانت الشركة التي بنت مرفأ بيروت شركة فرنسية رأسمالها ١٤٧ مليون فرنك

وإدارات استثمار الماء والغاز والكهرباء مشاريع فرنسية وخطوط السكك الحديدية بين يافا والقدس وبين دمشق وبيروت وبين حلب ورياق وبين دمشق وحمص كلها مشاريع فرنسية .وقبل الحرب كانت لفرنسا أكثر من مئة مؤسسة للخدمات الاجتماعية (مصحات ، دور يتامى ،دورعجزة) وأكثر من "٢٢٠ "مؤسسة تعليمية حسب أرقام ١٩١٣ وتضم حوالي ٥٢ ألف طالب وقد بلغ مجموع الاستثمارات الفرنسية في هذه المنطقة ٣،٣ مليار فرنك فرنسي مقابل ٢٤ مليون جنيه لبريطانيا و ١،٨مليار مارك لألمانيا . والرئيس الفرنسي بوانكاريه مهتم شخصياًبدعم موقف المسيحيين المعتمدين على حماية فرنسا لمعارضتهم سياسة المركزية والتتريك إذا وضعنا هذه المعلومات في اعتبارنا فهمنا حقيقة الموقف الفرنسي من القرض الذي طلبه جمال باشا باسم الامبراطورية العثمانية

سايكس : ذات إز رايت That's right الأتراك يأخذون القروض من فرنسا ومنا نحن الانكليز ثم يعطون للألمان امتياز خط (بي بي بي) يعني برلين -بيزنطة -بغداد

أنور : ولماذا تعلقون هذه الأهمية كلها على هذا الخط ؟

سايكس : أولاً لانريد أن يصل الألمان إلى الخليج.هذه نقطة هامة على طريق الهندياأنور باشا .الخليج يجب أن يظل تحت نفوذنا.

أنور : لهذا دعمتم الشيخ مبارك الصباح ؟

سايكس : أول شروطنا عليه أن لايمنح الألمان حق الوصول إلى الخليج.وأن لاتكون للكويت علائق مع أية حكومة أجنبية غيرنا مقابل حمايته من كل اعتداء عليه من البحر.لقد اتفقنا معكم حول كل شيء ياباشا.وهذه الترتيبات تنطبق على الكويت والبحرين وقطر ومسقط وعمان.والامبراطورية

وافقت على التنازل عن حقوقها في هـذه الأماكن

أنور : نحن مستعدون لأن نشترط على الألمان عدم استخدام هذا الخط الحديدي لأغراض عسكرية

سايكس : لايكفي حين تقع الحرب لاتستطيعون منع الألمان كما أن هناك الأراضي المجاورة للسكة الحديدية وهذه الأراضي تعنينا

أنور : أوضح لي الأمر

سايكس : في هذه الأراضي ثروات لانريد أن يأخذها الألمان هناك المعادن والنفط

أنور : النفط ؟

سايكس : إنكم لاتهتمون الآن لهذا الأمر كثيراً ولكن نحن لنا رأي آخر إن تشرشل ، وزير بحريتنا ، يسعى لتحويل الأسطول الإنكليزي كله نحو الاعتماد على النفط وتستطيع أن تقدر خطورة

هذا الأمر بالنسبة لبريطانيا أقوى دولة بحرية في العالم

أنور : ولكن لم يثبت بعد أن في المنطقة نفطاً

سايكس : بل ثبت طالما أنه موجود في إيران فنحن مهتمون بالمنطقة كلها اسمع ياباشا .ولنكن واضحين إن بريطانيا قد أقامت مصفاة للنفط في مصر منذ١٩١٢ .وتشرشل أرسل إلى اللورد فيشر قائد الأسطول البريطاني برقية مختصرة سأقرأها عليك عزيزي فيشر ماهو مطلوب من الأسطول الآن ، وفي المدى المنظور ، هو ضمان وصول البترول إلى بريطانيا العظمى رخيصاً في حالة السلم، مؤكداً في حالة الحرب التوقيع ونستون تشرشل وأكد وزير خارجيتنا إدوارد غراي في مذكرة إلى مجلس الوزراء " إن سيادة بريطانيا في الخليج يجب أن تكون مؤكدة فهذه السيادة تساوي تماماً قوة الأسطول البريطاني وقوة هذا الأسطول تعني قوة بريطانيا "

أنور " ينتحي بجمال جانباً يتآمران كطفلين وهما يتضاحكان " ألا ترى أن هؤلاء الإنكليز مجانين ؟

جمال : منذ متى للنفط هذه القيمة كلها ؟

أنور لاشك أنه جرى لعقولهم شيء. لو كان النفط موجوداً عندنا ، ولوكانت له هذه القيمة فعلاً أما كان الألمان انتبهوا إليه ؟ عمرهم لم يأتوا على ذكره

جمال أنا أرى أن تأخذه على قد عقله " يتابعان التهامس ضاحكين ثم يلتفت أنور إلى سايكس " اسمع يا مستر سايكس. سنعطيكم امتياز التنقيب عن النفط واستخراجه

سايكس : أرأيت ياباشا ؟ الأمور متشابكة خليج ونفط ومعادن آه صحيح نسيت نقطة هامة جداً إن وجود سكة الحديد في هذه المنطقة المتدة من بيزنطة إلى بغداد سيشجع على استصلاح الأراضي وأعمال

الري ومد القنوات وهذا يعني إحياء الأرض المجاورة لسكة الحديد زراعيا.

أنور : وما علاقتكم بهذه أيضاً ؟

جمال : ما احتجاجكم إذا استصلحنا هذه الأراضي ؟

مايكس : ألا تعرف ماذا يعني استصلاح أراض تعتمد على نهرين كبيرين بالإضافة إلى روافدهما ؟ ألا تعرف أية محاصيل يمكن أن تعطيها منطقة كهذه ؟

جمال : سيفلقني هذا الرجل

مايكس : لاتنفلق ياعزيزي .لاتنفلق قبل أن أوضح لك ماذا يعني لنا ذلك المحاصيل الوفيرة التي ستعطيها هذه المنطقة ستنافس بقوة منتجاتنا في الهند وربما نافست القطن المصري ذاته

أنور "يلتفت إلى جمال " هل اقتنعت الآن أنهم يريدون السيطرة على هذه المنطقة ؟

جمال : اقتنعت

أنور كما ترى ياباشا لم يبق لنا إلا الألمان روسيا تعادي مسلمي أفغانستان وإيران والإنكليز يحكمون سبعين مليون مسلم في الهند وحدها إضافة إلى مسلمي مصر وفرنسا تحكم مسلمي تونس والجزائر ومراكش وإيطاليا تتحكم بمسلمي ليبيا ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي لم تحتل شبراً واحداً من بلاد المسلمين ولم تظهر لهم إلا الولاء.

جمال : يجب أن نضرب الإنكليز في مصر وفي الخليج "للجوقة" قبل الحرب كنت أحكم الامبراطورية مع أنور باشا وطلعت باشا نحن زعماء حزب الاتحاد والترقي استلمنا الحكم بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد من أجل إعادة الحياة الدستورية إلى البلاد وبالمناسبة لم أكن أتمنى أن ندخل هذه الحرب ولكننا اضطررنا جاءت إلينا غواصتان ألمانيتان هاربتان من الإنكليز وطالبنا الإنكليز بتسليمهما فلم نقبل ليس لأن الألمان أصدقاؤنا فقط

بل لأن الطلب وقح وفيه تطاول على سيادتنا كما أن الإنكليز امتنعوا عن تسليمنامدرعتين كنا قد دفعنا ثمن صنعهما لنا وحين دخلنا الحرب أحس الإنكليز بالمأزق الحقيقي ها هي الامبراطورية الإسلامية تحاربهم وهذا يعني أن جيوشهم التي تعتمد على المسلمين في مصر والهند سوف تنقلب عليهم. كلفني بالمهمة زميلي أنور باشا

أنور "ينتحي بجمال جانباً "تدل الأنباء الواردة إلينا من سورية على وجود هياج في داخلية البلاد إضافة إلى النشاط الكبير الذي تقوده عصاة العرب ونظراً لهذه الظروف أعتقد أن وطنيتك العالية تجعلك توافق على قبول قيادة الجيش الرابع هناك

جمال : والمهمة ؟

أنور : مهاجمة الإنكليز في الترعة والوصول إلى مصر

جمال : أقبل ولكن لدي شروطي

أنور : ماهي ؟

جمال : أن تُطلق يدي في البلاد. تكون لدي الصلاحيات كاملة في سورية والحجاز دون تدخل من أحد.

أنور : موافقون

جمال : وأن يُفتح اعتماد مالي بسبعة ملايين ليرة ذهبية باسمي وتحت تصرفي

أنور : هذا كثير ياباشا الميزانية لاتسمح

جمال : لن تحدثني أنا عن الميزانية ياباشا إن مخزون النقد في الامبراطورية الآن هو أربعون مليونٍ ليرة تركية ذهبية وهناك ثلاثون مليوناً مطروحة للتداول

أنور : نحن لم ندخل الحرب بعد .ولاتنس أن جبهاتنا كثيرة وكبيرة

جمال : ومواردنا لابأس بها الألمان سيساعدون كما وعدوا والحرب مبرر لفرض ضرائب جديدة

أنور : لاأظن أن الأهالي سيحتملون ضرائب اخرى فوق كل الضرائب التي يدفعونها

جمال : هل بدأت تشفق عليهم ياباشا ؟

أنور : ليست مسألة شفقة ، إنما....

جمال : مختصر الكلام ياباشا .عليك الآن أن تقرر ماإذا كانت جبهة فلسطين تستحق سبعة ملايين ليرة ذهبية أم لاتساوي

أنور إنك تنسى أيضاً ديون الامبراطورية

جمال : أنا لم أنسها أنتم نسيتموها وإن كانت الديون تزعجكم فلاتدخلوا هذه الحرب

أنور : لكنني لم أفهم لماذا ستحتاج مبلغاً كبيراً كهذا

جمال : لكل شيخ طريقته أنا سأحتاج إلى المال لشراء الناس

أنور : شراء الناس ؟ لماذا ؟ من أجل الحرب ؟

جمال : من أجل الحرب طبعاً

أنور : إحذر أن تذكر المال لهذا الغرض نسيت أننا أعلناها جهادية ؟ المال سيضيع على الناس ثوابهم

جمال : لاتضحكني أنور باشا .هذا الكلام صالح للصحف لكن الشعب الذي سنحارب به لايتقن القراءة وحين يبدأ الانكليز بالدفع لأمراء البدو وزعماء العشائر قد لايجدون عندها الوقت للقراءة

أنور : طيب طيب خلص كل شيء يخدم شاربيك ولن تكون إلا راضياً

جمال "للجوقة " وهكذا توجهت إلى سورية

أنور : فإلى دمشق إذاً

الشخص : دعونا الآن نعرف من هو جمال باشا الذي جاءنا إلى سورية " يبدأ بالإعلان عن أسماء الذين سيدلون بشهاداتهم فيتقدمون واحداً بعد الآخر ولامانع من أن يمثل كل ممثل أكثر من شخصية ويكفي أن يغير قبعة أو يحمل سبحةأويضع شارباً وربما أحياناً دون إجراء أي تغيير

ليتقدم متكلماً باسم الشخصية الجديدة "يبدأ بتوماس إدوارد لورانس اختصاراً تي إي لورانس أو كما سُمي في ما بعد لورانس العرب

جمال مادا يعرف عني لورانس هذا ؟ عمري لم ألتق به

الشخص أرجوك لاتتدخل ياباشا تفضل مستر لورانس ستقول لنا ماذكرته عنه في كتابك " أعمدة الحكمة السبعة " تفضل.

لورانس كان أحمد جمال باشا ، هذا الرجل التركي المسيطر ، قد اختير ليقود الحملة على مصر لتحريرها كان تفاصحه بالعبارات الفخمة في خطبه وفي بلاغاته يدل على "يتردد"

جوقة : قل لاتتردد ولا تجامل

لورانس : أخاف أن يزعل

جوقة : ياسيدي فليزعل . ألم تذكر ذلك في كتاب مطبوع تتداوله الجميع ؟

جمال ولماذا أزعل ؟ قل على ماذا تدل عباراتي في خطي ؟

لورانس بصراحة ؟ تدل على تفاهة باطنه وقد تبين أنه قائد عادي متوسط الذكاء .وأنه إداري ماهر نشيط وسياسي لين الجانب وسريع الانخداع

جمال لم يخدعني أحد إلا الأمير فيصل

الشخص : قلنا :لاتدخل ياباشا

جمال : طيب. طيب. لاتدخل

لورانس "يكمل "وحين يثور غضبه ، وكثيراً ماكان يثور ، يصبح مخلوقاً فظاً لايتورع عن شيء

جمال " يضحك سعيداً" كانوا يسمونني الغول.

الشخص " يعلن " شكيب أرسلان أحد المقربين إليه

شكيب كان مستقلاً تمام الاستقلال في سورية وكان الحزب التركي الطوراني مؤيداً له في اسطمبول

جبـار بطـش بـالخلق رحمـت منـه القلوب. تعود أن لايقف في وجهه أحد

جمال "ضاحكاً" غول

الشخص محمد كردعلـي صديقـه الكـاتب والصحفي

كردعلي كانت عنده غيرة دينيـة وشعور إسلامي في أحاديثه .لكنه كان في المسـائل السياسية لايغفر ذلة لأحد إذا حاد قيـد شعرة عن قانون الوطنية العثمانية وكان يقول " يشير إلى جمال "

جمال لو أن ابني أتى أمراً لأغرقته في البحر حبـاً بسلامة الدولة ثم أبكي عليه لأنه ابني .

الشخص : خلوصـي بيـك والي سورية في الفـترة ذاتها

خلوصي : سفاح

الشخص : فقط ؟

خلوصي : فقط ماذا تقول عن السفاح إلا أنه كان سفاحاً ؟

جمال "ضاحكاً" غول

الشخص متعجلاً لكي لايترك لجمال الفرصة لمزيد من التدخل " عزيز بيك ضابط استخبارات تركي وصار في السنوات الأخيرة من الحرب المسؤول الأول عن الاستخبارات التركية

عزيز كان جمال باشا نموذج الرجل التركي العصري كان يتخيل نفسه عند انتقاله من تركيا إلى سورية كأنه الاسكندر المكدوني يحاول فتح البلاد العربية ذهب إلى سورية وكأنه سيفتحها مع أنها تابعة للدولة العثمانية

أوهانس : "يدخل منفعلاً وهو يلوح بورقة في يده " ابن الكلب كأنني خادم في مطبخه

الشخص : من أنت ؟

أوهانس أنا أوهانس باشا متصرف جبل لبنان اسمع هذه البرقية التي أرسلها إلي جمال باشا من دمشق." يقرأ " متصرف جبل لبنان

تعال لمقابلتي غداً في دمشق التوقيع قائد الجيش الرابع

الشخص : وهل جرت العادة أن يتم التخاطب بطريقة اخرى في أيامكم ؟

أوهانس : يخرج ورقة أخرى "اسمع كيف كان زكي باشا يطلبني " يقرأ " حضرة صاحب الدولة أوهانس باشا متصرف جبل لبنان . أرجو أن تتفضلوا بزيارتي في المقر العام للمذاكرة في أمور هامة وإعلامي سلفا بموعد قدومكم

جمال : "يضحك " أوهانس باشا حساس جداً.

أوهانس : " كأنه فوجئ بوجوده " أنت هنا ياباشا ؟ "يتطلع إلى الآخرين . لايريد أن يتراجع نهائياً عن موقفه" لم أعتد أن يخاطبني أحد بهذه الطريقة ياباشا

جمال : على أية حال اعتبر نفسك معزولاً سيحل محلك علي منيف بك

أوهانس : هذا أفضل أنا أقبل العزل ولا أقبل الإهانة

جمال "بحزم" انتهينا كلمة أخرى تجعلني لاأكتفي بالعزل

أوهانس مرتبكاً " أمرك ياباشا " ينسحب وهو يبربر " كأنه قادم لإهانتنا فقط

الياس إهانة ؟ ماذا أقول أنا إذاً ؟

الشخص ومن أنت ؟

الياس أنا الياس الحويك بطريرك الموارنة. هل تعرف كيف استدعاني جمال باشا لمقابلته؟ لم يرسل البرقية إلي مباشرة بل إلى قائم مقام جونيه برقية مختصرة اسمع إلى قائم مقام جونيه أرسل فوراً حنة زوجة طنوس من قرية الكفور والياس حويك بطريرك الموارنة

جمال "وقد أحس أن الجميع يتطلعون إليه منتظرين تعليقه " المسألة واضحة.يجب أن يعرف كل منهم قيمته الحقيقية هؤلاء صغار أصفار أصفار لاقيمة لها نحن الذين نعطيهم قيمة حين نشاء ونعيدهم إلى حجومهم السابقة حين نشاء لقد

انتفخوا وتورموا في غيابنا ومالذي جعلهم يتحببون لأنفسهم هذه القيمة ؟ ظنوا أن الامبراطورية ضعيفة وأنها مضطرة لمجاملتهم ونيل رضاهم لهذا أعطاهم اسلافنا الضعفاء امتيازات خاصة. تصوروا امتيازات خاصة للموارنة ومتيازات خاصة لجبل لبنان ومثلها للحجاز. وبعدها امتيازات خاصة لجبل الدروز. صار الجميع يتطلعون إلى الاستقلال عنا وإلى معونة الدول الغربية لقد غاب عن بالهم أنني أتابع الصحافة الفرنسية صحيفة لوماتان أي الصباح الفرنسية نشرت تأكيداعلى لسانه حول استعداد خمسة آلاف مسلح من الموارنة في لبنان للعمل مع الفرنسيين فور احتلال الساحل اللبناني .لهذا أرسلتُ قوة تواجه احتمال الانزال في الشاطئ وألغيت الامتيازات الخاصة كلها. ولكنني وعدت أهل جبل لبنان أن لاتزاد عليهم ضريبة وأن لايُكلفوا بالخدمة العسكرية " يقف

خطيباً" السلام عليكم ياأهل لبنان المعدودين من أثمن أجزاء الوطن العثماني. إنني أدعوكم إلى الالتفاف حول العرش العثماني للمدافعة عن الوطن المهدد بخطر غارات العدو الخارجي إن أحكام النظامات التي أحسنت بها الدولة عليكم لتأمين رفاهيتكم ستبقى محفوظة من حيث مبادئها الأساسية وإنني موكل بالمحافظة عليها وبصفتي أحد مواطنيكم العثمانيين فإنني آمل أن أرى اللبنانيين يقدرون هذه النعمة حق قدرها فيرسمون لأنفسهم خطة تناسبها "ينزل عن المنصة المفترضة "

الشخص : ولكن هكذا تكسب عداء الناس ياباشا.

جمال لا. هكذا أكسب طاعتهم. لامبرر لمجاملتهم فأنا لم آت إلى هنا لأنهم انتخبوني جئت لكي أقودهم وأول أبجديات القيادة توفر الطاعة

الشخص : إنهم يحسون أنك تقف ضد كل ما ينفعهم

جمال لايمنعهم شيء إلا الطاعة

الشخص ولكن بعض الإجراءات عادت عليهم بالضرر

جمال ماهي ؟ إلغاء امتيازات الموارنة وجبل لبنان ؟ كم دولة نحن هنا ؟

الشخص أقصد إغلاق المدارس والإرساليات ياباشا.

جمال مدارس وإرساليات تبشيرية فرنسية

الشخص مسيحية

جمال بل فرنسية

الشخص طيب ياباشا فرنسية ومدارس اللغة العربية ؟

جمال ألم تعرف ماذا فعلت ؟ أمرت بفتح مدرسة تجهيز في دمشق اسمها (المدرسة السلطانية العربية). وستكون للتدريس باللغة العربية هذا لكي أضع حدا لمن يزعمون أننا نريد تتريك العالم . مارأيك ؟ ألن يرضيهم هذا ؟ وأمرت أيضا بفتح

طريق من محطة الحجاز إلى سوق الحميدية.
حين ذهبت للصلاة في الجامع الأموي بعد
وصولي إلى دمشق خطرت لي هذه الفكرة.

الشخص بالمناسبة ياباشا أنت لم تُصل إلا تلك
الصلاة فور وصولك وأهل الشام

جمال لاتصرعني بأهل الشام هل توقعوا أن
يأتيهم من اسطمبول حاكم أم إمام جامع ؟

الشخص : ولكن الصلاة

جمال سأصلي سأصلي أنا الآن مشغول
هذاالشارع الجديد سينسيهم مراقبة
صلاتي.

جوقة : لاتستغرب منه هذا فربما كنت لاتعرف
أن خلفاء آل عثمان الذين يحكموننا باسم
الإسلام منذ أربعمئة سنة لم يؤد واحد
منهم فريضة الحج طوال التاريخ العثماني

جمال : هل ستحاكمون سلاطين آل عثمان من
خلالي ؟

الشخص معك حق دعنا في الشارع .أأنت الذي أمرت بتسميته (شارع جمال باشا) ؟

جمال بتواضع كاذب " أنا لدي الوقت لهذه الأمور الصغيرة ؟ بعض من يقدرون المعروف اقترحوا وأصروا على أن يسموه باسمي قلت لهم إذا كنتم مصرين فلامانع عندي هذه هي المسألة نسم ماهذه التفاهات التي تضيع وقتنا بها ؟ تعال نتحدث مع الشباب . " للجوقة " ألم أقرّب إلي وجهاء البلد وخيرة متعلميها ؟ سمعتم طبعا بعبد الرحمن الشهبندر وعبد الغني العريس ومحمد كردعلي وعبد الكريم الخليل بعد عودتهم إلى البلاد سامحتهم وقربتهم إلي اسألوهم

الخليل : أنا عبد الكريم الخليل . وسأقول لكم أولاً لماذا عدنا إلى البلاد بعد إعلان الحرب. نحن مواطنون عثمانيون وإن حبنا لبلادناهو الذي جعلنا نختلف مع الحكومة ونشاغب عليها في ما مضى . ولكن حبنا بلادنا أيضا هو الذي يجعلنا

ننسى خلافنا مع حكوماتنا حين تكون بلادنا في حالة حرب.نعم. عدت وكتبت ما يلي يقرأ "إن التدابير التي اضطرت حكومتنا السنية إلى اتخاذها درءاً لخطر الحرب العنلمى تقضي على كل عثماني مخلص لدولته وأمته أن يبذل جهده في سبيل تنفيذها على أحسن ما يرام وستكون مهمتي في سورية جمع كلمة الأمة على شد أزر الحكومة والسعي لمنع كل ما يُحتمل وقوعه من أسباب النفور بين العناصر العثمانية وقد وعدتني الحكومة أن تشد أزري في هذه المهمة وتجيبني إلى كل المطالب العادلة التي أطلبها منها باسم الأمة العربية أو باسم الأفراد من أبنائها فلنكن كلنا يداً واحدة لإنقاذ الدولة من عواقب الحرب الأوربية وإظهار الوحدة العثمانية بأتم مظاهرها لنتمكن من منع اعتداء الدول الغربية علينا والخروج من هذه الأزمة الحرجة أرفع شأناً وأعلى مقاماً.

بيهم : أنا أحمد مختار بيهم أحد زعماء بيروت الإصلاحيين وعضو مؤتمر باريس . فور إعلان الحرب ألغينا أحزابنا وتناسينا اختلافاتنا الداخلية لأن المصلحة المشتركة تقضي بذلك . وسوف يرى أخواننا الترك ولاسيما الاتحاديون من أعمالنا في هذه الحرب ما يظهر لهم عظيم إخلاصنا للعرش العثماني وتفانينا في خدمة الوطن المشترك . ونحن الآن على أحسن مايرام مع الحكومة.

الشخص : إذاً اسمحوا لي أن أذكركم ببيان جمعية العربية الفتاة بعد إعلان الحرب . ولاتنسى أن هذه الجمعية كانت تمثل الرأي العام العربي وتناضل من أجل تحقيق الآمال العربية . وكانت تعتبر مصدر الشعب الأول . بعد الحرب أصدرت الجمعية بياناً جاء فيه : ينتج عن دخول تركيا الحرب أن مصير الأجزاء العربية في الدولة بات مهدداً بخطر شديد . فيجب بذل أقصى جهد لضمان تحر رها واستقلالها . وقد تقرر في حالة ظهور مطامع أوربية في هذه

الأجزاء أنه ينبغي على الجمعية أن تعمل إلى جانب تركيا في سبيل مقاومة النفوذ الأجنبي مهما كان شكله

سليم : أنا العقيد سليم الجزائري . على الرغم من كوني ضابطاً لاعلاقة لي بالكتابة إلا انني ،ولعلمي بأن هناك من يأخذ برايي ويستمع إلى نصيحتي ، كتبت عن وجوب مساعدة الحكومة الاتحادية بعد الاتفاق معها وروجوب الإخلاص لها

محمصاني : أنا محمد المحمصاني . كنت هارباً إلى مصر .وقد رفضت البقاءهناك بعد إعلان التعبئة العامة سفربرلك لأنه من الخيانة أن لايقوم الإنسان براجبه في الموقف العصيب.

جمال : لماذا هذا الاستعراض كله ؟

الشخص : لأنك أعدمت هؤلاء كلهم .

جمال : ظروف الحرب . كان الشريف حسين قد قام بثورته ...

الشخص :لاتكمل . قامت الثورة بعد إعدامهم.

جلال : أنا جئت بنية حسنة .أعجبتني مواقفهم التي يذكرونها الآن . ولذلك قربتهم مني .

مقاتل : لماذا قربتنا ؟

جلال : انا حاكم ويهمني ان اتفاهم مع شعبي . لم ابخل على أحد بشيء .

مقاتل كنت تريد ان تشتري اتباعاً أنت قلت ذلك لأنور .

جلال : لايا عبد الكريم . لاتصغر نفسك . الأتباع شيء آخر . الذين كنت أدفع لهم بهذه الطريقة هم القبضايات والبلطجية ورجال الخفية. القبضايات وحدهم كنت ادفع لهم خمسمئة ليرة كل شهر. أنتم شيء آخر . كنت أريد أن تتعاونوا معي لكي نحكم البلد معاً .

مقاتل :كنت تريد أن تمارس جبروتك باسمنا. لم نكن في أية لحظة ترانا إلا أتباعاً يركضون وراء رضائك .

جوقة : لماذا لانكمل سماع شهادات الشهود ؟ "للشخص" هل بقي أحد ؟

الشخص : نعم . نسمع الآن شهادة يوسف الحكيم الذي كان يعرفه معرفة شخصية

الحكيم :" يتقدم " اشتهر جمال باشا بالحزم والشدة وقوة الإرادة منذ كان والياً على أضنة بعد النكبة التي أصابتها باقتتال العنصرين الأرمني والكردي .

اصطفان : بل الأرمني والتركي. كنا نعيش مع الأكراد منذ مئات السنين. والأتراك هم الذين حاربونا بواسطة الأكراد .هم الذين سلحوهم وأطلقوهم علينا

جمال : وما الفرق ؟

الشخص :" للحكيم " السيد يوسف الحكيم . أكمل لو سمحت .

الحكيم : وطد جمال باشا الأمن بإجراءاته الحازمة وقام بإصلاحات جمة . ولكنه حين جاء إلى سورية كان شر خلف لخير سلف أقصد زكي باشا. وظهرت على يد جمال باشا نقمة السلطة التركية على العنصر العربي . وصار اسمه السفاح الداغستاني الكبير .

جمال : " ضاحكاً " غول

الشخص : " يعلن بسرعة ليمنع جمال من المقاطعة " هنري مورغنتو سفير الولايات المتحدة في اسطمبول

مورغنتو لم يكن جمال باشا محبوباً من سكان العاصمة لقسوته وسفكه للدماء . فحين عُين حاكماً لاسطمبول حكم على ثلاثة عشر شخصاً من نخبة رجال تركيا بالإعدام في يوم واحد .

جمال : لاتنس أني أعدمت أحد أقارب السلطان. و لم استمع حتى لتدخل السلطان نفسه .

مورغنتو : نعم . نفى وسجن وأعدم . وكان يعتبر أن الإعدام من واجباته اليومية وجزء من طبيعة عمله . وهو يجمع الشراسة والقوة. فلايقدر أحد أن يرى فيه لطفاً وإيناسا .

هانم : " تقتحم المكان وهي تصرخ" الاتتركون مجالاً لغيركم أن يقول كلمة ؟ " لمورغنتو "مايدريك أنه لم يكن هناك من يرى فيه لطفاً وإيناساً ؟اسألني أنا .

الشخص : ومن أنت ؟

المدام : لا. هذه ستكون فضيحة فقد يكون أحفادي حاضرين هنا

الشخص : نكتفي بالقول إنها إحدى سيدات الصالونات في دمشق أو بيروت أو القدس.

المدام : كان الباشا يزورني مع صديقاته ." نركض لاستقباله فيما هو يتقدم بكياسة مفاجئة وقد تأبط ذراع صديقته الآخرون ينسحبون " أهلا بالباشا .يامرحبا شرفتم ونورتم .

جمال : تعرفين صديقتي مدام فيكتوريا

المدام : يامرحبا . يامرحبا .

جمال : قلت لفيكتوريا إن هنا أفضل مكان نسمع فيه للموسيقى ونتبادل الأحاديث .

المدام : يامرحبا . بيتكم ياباشا .

فكتوريا : باه . بيتك رائع يامدام

سلمى : هذا من لطفك ياعزيزتي . الحقيقة إن الباشا فاجأني . فانا لم أرتب البيت جيداً بعد .

جلال كانت المدام في باريس . " للمدام "عرفت أنك جئت يوم أمس .

سلمى : إنك تعرف كل شيء ياباشا .

فكتوريا : أغبطك ياعزيزتي . باريس رائعة . كم قضيت فيها؟

سلمى : عشرة أيام فقط .

فكتوريا : هل تسوقت هناك ؟

جلال : "ضاحكاً" ولماذا تذهب السيدات إلى باريس إذاً ؟

سلمى : الحقيقة أن الأزياء الباريسية لاتُجارى .

فكتوريا : أنا لاأستطيع أن ألبس إلا من باريس . و"ديوسيه" و"باكان" بالتحديد .

سلمى : ظهرت هذه السنة موضات جديدة بعد ديوسيه وباكان . هناك الآن الريد فورم .

جمال كان يجب أن تسالي عن كالوت

المدام لم احد وقتاً ياباشا. كلما قلت اريد أن أرى هذا الشيء أو ذاك قالوا لي يحتاج إلى وقت طويل .

وعدوني في الزيارة القادمة أن أرى اللوفر وكل الموضات الجديدة .

جمال : اللوفر يامدام ؟أنا أحدثك عن الموضة هناك كالوت وبراريه.

فيكتوريا : الباشا متابع جيد للموضة

جمال : بعد أن ينتهي هذا الحصار البحري سأرسلك في زيارة خاصة إلى باريس مع توصية لأصدقائنا .

فيكتوريا : أخشى أن تطول هذه الحرب . لايبدو عليها أنها ستنتهي بسرعة .

جمال : سأنهيها فور الهجوم على القناة بعد أقل من شهرين ستكونين في باريس ومعك توصياتي .

نعيم : التي تذهب إلى باريس تحتاج إلى " ارحان" أقصد المال ولاتحتاج إلى توصيات .

جال : لن ينقصها شيء .

فكوريا : ألن ترافقني باباشا ؟

جال : ارجو ان اتمكن من ذلك . ولكن اخشى انني ساكون مشغولاً بترتيب الأمور في مصر . على أية حال قد أكون بانتظارك في الإسكندرية .

فكوريا : باي . أموت في الإسكندرية .

نعيم : لاتنسي حين تذهبين إلى باريس أن تسالي عن قبعات لويس لو سوزان .

جال : لا. لا. القبعات الأفضل الآن هي قبعات تلبو .

فكوريا : قبل القبعات أريد موعداً محدداً . ساكلم صديقاتي ولا أريد أن يخذلني الباشا في آخر لحظة بأنه مشغول .

جمال وما الذي يشغلني عنك ياحبيبتي ؟ ماذا لدي غير هذه الحرب ؟

فيكتوريا : قل لي بوضوح متى تخلصنا من غلاظات هؤلاء الإنكليز لكي يخلو لنا الجو وأستطيع أن أراك حين أشاء وأن أسافر على راحتي.

جمال ألا تستطيعين الانتظار حتى شباط ؟ في أوائل شباط سابدأ هجومي . كم تظنين سيستطيع هؤلاء الإنكليز أن يصمدوا أمامي ؟

فيكتوريا : فشرروا

جولة : هل لاحظتم أنه قال لها أسرار الحرب كلها؟

جولة كان محاطاً بالنساء دائماً وكان بينهن جاسوسات . " جمال ومرافقتاه يستمرون في الحديث دون أن يسمعوه .جرس الباب يقرع . "

المدلم : حظكم جيد . أرسلت في طلب حلويات من كافيه ترويه.

جل : كلي الحلويات أنت وفيكتوريا . أنا سآخذ كأس عرق وأسمع موسيقى .

سم : كنت قد هيأت لك زجاجة من الخمرة الفرنسية الفاخرة التي تحبها ياباشا .

جل : شكراً يامدام . الخمرة الفرنسية لاتقاوم فعلاً .

سم : على عيني . سأحضر لكل منا كأساً . مدام فيكتوريا . الأسطوانات عندك . انتقي أنت والباشا ما تحبان أن تسمعا . " موسيقى ناعمة جو حالم . يقطعه صوت الشخص . "

الشخص : مالنا ولهذا الاستطراد؟

سم : أنا كنت اعرّفكم على جانب آخر من شخصيته : الرجل الجنتلمان محب للموسيقى وللتحدث الظريف ومتابع للموضة .

جل : الحقيقة إنني كنت متابعاً لهذه المسائل من أجل خلق جو مع النساء . صحيح أنني أستطيع بسطوتي وجاهي أن أقتنص أية امرأة ، ولكن حين تحس أن المرأة راغبة

فيك دون اعتبار لمركزك وسطوتك تكون الأمور افضل وأكثر إمتاعاً يعني تحدث هذه عن الموضة وتلك عن القبعات واخرى عن العطور .اليس افضل من التحدث معها عن الجنود والحرب والسلطة ؟

جولة ولكنها أجبرتك على الحديث عن الحرب.

جمال أنا لايجبرني أحد على شيء . وأنا أتحدث دائما كما يحلو لي .

جولة : وماذا لوكانت جاسوسة ؟

جمال "ضاحكاً " ولتكن جاسوسة اليست جميلة ؟ اليست افضل من الوطنيات الشريفات القبيحات ؟

الشخص : شكراً . هذا يكفي . دعونا نكمل تعرفنا على جمال باشا . دور من الآن ؟

مورغنتو : أنا .

الشخص : الم تنته بعد ؟

مورغنتو بقيت لدي بعض الكلمات كانت له نظرة حادة إذا نظر اخترق الصدور بنظرته. وكانت ضحكته ممزوجة بشيء من المعاني الوحشية .

جمال " يضحك مستهزأ " غول .

دروزة أنا محمد عزة دروزة .رأيته مرة عن قرب. كان قصير القامة . لا يتجاوز الأربعين ارخى ذقنا ولبس قلبقا. عبوس الوجه . صارم التقاطيع .

مورغنتو حسب معلوماتنا لم يستطع أنور باشا وطلعت باشا إخضاعه .وكان طموحه يدفعه للاختلاف معهما.وهو يكره كل الشعوب غير التركية كالعرب، مسلمين ومسيحيين ،وكالأرمن واليهود والشراكس واليونان .

الشخص : هل من تعليق يا أنور باشا ؟

أنور كان الديكتاتور المطلق في شؤون آسيا الصغرى وسورية . حين جاءني الجنرال فالكنهاين لترتيب أمور سورية قال :

الجنرال إننا معنيون بوجود رجل قوي يُخضع سورية تمام الخضوع ويقضي على الأفكار العربية والغربية . ويكون ذا كفاءة وقادراً على تنفيذ حملة السويس

انور :المعروف عن جمال باشا ،إضافة إلى قوة العزيمة والشدة والكره للعرب ، أنه قاسي الطبع يميل بالفطرة إلى الأذى وسفك الدم

جمال :" يضحك" غول

انور : شديد الاعتداد بنفسه لايرعى عهداً ولاذمة . وقد زادته السلطة غروراً وإعجاباً بمقدرته. وكنا نشك أنه لايحب حلفاءنا الألمان

جمال : كنت واثقاً أن هذه البلاد ستحول إلى مستعمرة ألمانية لو أننا انتصرنا في الحرب

أنور : وكان أكثر ميلاً إلى الفرنسيين

جمال طبعاً . الفرنسيون متحضرون يكفيهم موقفهم من المرأة . نحن جميعاً نحب الفرنسيين . ونراهم نموذجاً للغرب

المتحضر. وكل من يريد التظاهر بالتمدن يتحدث بالفرنسية . ونحن نسمي كل متحضر افرنجي . وهي تحوير لكلمة افرنسي . وكل شيء افرنجي يكون برنجي. حتى نساء الذوات والبيكوات وكبار الضباط يذهبن إلى باريس لجلب آخر الموضات الباريسية من القبعات والملابس والتسريحات .

الشخص : أراك تعلق أهمية كبيرة على المرأة .

دروزة : اسمح لي بكلمة قبل أن يجيب .

الشخص : تفضل يا سيد دروزة.

دروزة : سمح للنساء بدخول المقاهي والملاهي وحضور تمثيل الروايات والرقص والغناء ومناظر السينما .

جمال : طبعاً . إنني مقتنع تماماً أن خير الوسائل وأسرعها لنشر عوامل التمدين في أي بلد لايتأتى إلا عن طريق المرأة . وإن الشعوب التي تبقي نساءها في حالة العبودية

والاسترقاق إنما تخطو خطوات واسعة في سبيل الانحلال الذي لامفر منه

جوفة :كان موقفك هذا معروفاً منذ أن عُينت حاكماً عسكرياً للأستانة بدأت بالنفي منذ ذلك الحين .

جمال : مافعلته في الأستانة كان أمراً مشروعاً وضرورياً وقد ذكرته في مذكراتي لأنني لست خجلاً منه" يحكي للآخرين " كان في الأستانة عدد من الناس تمكنت من نفوسهم تلك العادة الخبيثة ، عادة إبداء نظرات غرامية للسيدات المسلمات كلما مررن بهم في المتنزهات أو في الطرق والأسواق . " ضحكات من الموجودين . ينظر جمال إليهم بحدة فيسكتون " فأصدرت منشوراً هددت فيه الرجال الذين يستخدمون ألفاظاً مخجلة للنساء أو الذين يضايقون النساء بالنفي خارج البلاد .

الشخص " مستغرباً "نفي من أجل هذا ؟

جمال :طبعاً هذه أول خطوة اتخذتها في سبيل وضع تحرير المرأة التركية على أساس ثابت. لكي تتحرر المرأة يجب أن تخرج من بيتها. وإذا لم تكن آمنة لن تخرج مرة أخرى . في فرنسا لايضايقون المرأة حين تسير في الشوارع

الشخص : تعني أنهم لايغازلون النساء في فرنسا ؟

جمال :يغازلون . لكنهم لايضايقون النساء . لايحولون شهواتهم إلى حصار يخنق المرأة ويعيق حركتها .

الشخص : ولكن الذي يضايق المرأة في باريس لايحكم عليه بالنفي .

جمال : دعوني أوضح لكم رأيي في مسألة النفي ولننته من هذا الموضوع نهائياً .لقد أصدرت أوامر بالنفي لأسباب مختلفة : الذين يضايقون النساء والذين لم يقبلوا التعامل بالعملة الورقية في الحرب . كما نفيت أسر للشافعين الذين حكمت بإعدامهم . لدى قراءتي للأساطير اليونانية

لفتت نظري المعركة التي جرت بين هرقل والسيون. لم يكن هرقل يستطيع التغلب على السيون، على الرغم من قوته ، لأن السيون كان يستمد قوته من الأرض . فكان لابد من رفعه عن الأرض لتجريده من مصدر قوته .وهكذا رفعه هرقل بين ذراعيه فاستطاع أن يكسر ظهره . الإنسان إذا مثل الشجرة يجب اقتلاعه من الأرض من أجل التغلب عليه . "يضحك "وبعد أن تقتلع الشجرة يجب أن تمنعها من العودة إلى النمو إما أن ترفعها وتبقيها معلقة بالحبل، اي أن تشنقها ، وإما أن تلقيها بعيداً عن ارضها . اي تنفيها . " معجباً بنفسه " هذه النظرية كونتها لنفسي من خلال مطالعاتي باللغة الفرنسية .

الشخص : وطبقت هذا كله خلال حكمك في دمشق .

جوقة : دعونا نذهب معه إلى دمشق .

جمال " هاتفاً " إلى دمشق . يجب أن تكون الغرفة الحجازية في استقبالي "يمشي في جو احتفالي وإلى جانبه حاشية تسير معه. أشخاص حسنو المظهر يقتربون ويسلمون عليه . بعضهم يقبل يده النعساني يعتلي مرتفعاً ويتكلم بصوت مرتفع . "

النعساني : باباشا . باباشا . هل تسمح لي بقراءة هذه القصيدة ؟" جمال يشير برأسه بالموافقة. النعساني يقرأ " :

لقد عز حتى كنت له رئيسه وعزت حتى كنت فيهن رائدا
فلم أر مثل اليوم أروع همة وأعظم أجراً وأكبر حامدا
وأطهر أصلاً وأرضى سريرة وأنجب مولوداً وأكرم والدا
وأنت على علياك فيض أريحي وفيضي وفكري والقوافي الشردا

جمال : "الذي كان يستمع دون اهتمام كبير لأنه لايفهم جيداً ما يقال يتطلع إلى من بجانبه " جميل ؟

شكري : جميل باباشا . وهذا شاعر كبير . أنه بدر الدين النعساني . وأنت تعرف ما يعنيه

الشعر للعرب . رائع أنهم يستقبلونك بالشعر .

جمال ماذا يجب أن أفعل في هذه الحالة ؟

شكري : يجب أن تعطيه مكافأة .ربما كان حسناً من عظمتكم أن تعطوه امتياز جريدة . الجرائد ، الآن ، تلعب دوراً كبيراً ياباشا .

جمال : طبعاً . طبعاً . الجرائد في باريس خطيرة . " يشير بإصبعه للنعساني فيتقدم منه ." ما رأيك لو نعطيك امتياز إصدار جريدة ؟

النعساني : أشكر فضلكم ياباشا .

جمال : ماذا سنسميها ؟ "يفكر وحده قليلاً " الشرق . سنسميها الشرق . ما رأيك ؟

النعساني : عظيم ياباشا .

جمال : " يتركه ويستعرض دركاً يقفون باستعداد " أين الخياط ؟

الخياط : " يندفع " تحت أمرك ياباشا .

جمال : " يشرح له مستعيناً بالتركي " ضع لي وشاحاً أحمر على الصدر وشريطاً أخضر على الكتف .

مهند : كما تشاء ياصاحب العظمة .

شكري : ولكن ياباشا ليس في الدنيا كلها درك يلبسون ملابس كهذه .

جمال : يجب أن يكونوا مختلفين عن درك الدنيا كلهم . هؤلاء درك جمال باشا . يجب أن يعرفهم كل من يراهم . سينبهر المصريون بمنظرهم وهم يتجولون في شوارع القاهرة. " يضحك باعتزاز " ـ اعتبر هذه الحملة رداً على حملة ابراهيم باشا إلى سورية .هذه المرة أنا الذي سأفتح مصر .

شكري : إن شاء الله ياباشا .هزاز الفاروقي يؤكد ذلك ياصاحب العظمة .

جمال : هزاز الفاروقي . أين هو ؟ " يدخل متمرد في هيئة خاصة ".

م.و : تحت أمرك ياباشا .

جمال هات لنرى . " هزاز القاروق يخرج قلماً وورقة ويحسب ." ماذا تحسب ؟

هزاز هذا شغلنا ياباشا . لكل حرف في الأبجدية رقمه .ولكل رقم حرفه . مثلا ياباشا ٨ ٧، ٦ تعني باسم الله. نبدأ الآن باسم الله." يقوم بحركات وخزعبلات أخرى ثم يتوجه بالكلام للباشا " نحن الآن في أواخر عام ١٩١٤ أي في١٣٣٢ هجرية . وقد تبين لي ، والعلم عند الله ، أنكم ستفتحون مصر "تهليل"

جمال متى ؟

هزاز ستفتحون مصر . السين والتاء والفاء " يكمل حساباته " هذه العبارة تقابل ١٣٣٤هجرية وهذا يعني ١٩١٦ ميلادية "يهتفون مهللين "

جمال : قارورتك مبشر بالخير .ستحتاج الاستعدادات للحملة بعض الوقت . إلى أن يتمكن باشوات الإيالات من جمع ما يكفي من الجنود .يعني سنشن الحرب في أوائل

العام المقبل وسنحتاج بعض الوقت ، نحن وأخواننا المصريين ، لكي نتمكن من طرد الإنكليز نهائيا .قد يستغرق هذا طوال عام ١٩١٥

عزيز : نصرك الله ياصاحب العظمة .

شكري : ولكن ياباشا منذ إعلان الدولة العلية عن دخولها الحرب أقفل الحلفاء سفاراتهم ورحل قناصلها .

جمال كلهم ؟

شكري :كلهم . وأحرقوا وثائقهم أيضاً.طوال يومين لم تكن نرى في بيروت والقدس ودمشق إلا الدخان المتصاعد من السفارات. الوحيد الذي خرج بما يشبه التظاهرة هو مسيو بيكو سفير فرنسا . " يلتفت الجميع الى بيكو وكأنهم يودعونه".

بيكو : " يلوح لهم بيديه مطمئناً " لاتقلقوا . لاتقلقوا . راجعون . لاتقولوا وداعاً . بل قولوا الى اللقاء . الى اللقاء بعد خمسة عشر يوما .

جمال ماذا يعني ؟

شكري راجعون بعد خمسة عشر يوماً

جمال فهمت ماذا يعني . الفرنسيون سيحاولون النزول في شواطئ لبنان بعد خمسة عشر يوما .فليعودوا سيجدونني بانتظارهم اسمعوا.امنعوا رعايا الدول المتحالفة من مغادرة البلاد .سنحتفظ بهم رهائن .أعلن بلاغا صادراً عن عظمتنا : إذا هاجمت الدول المتحالفة شواطئ سورية أو قصفت اسطمبول فإنني سأعدم هذه الرهائن . الخطوة التالية : اقتحموا القنصليات وفتشوها.

خلوصي : اقتحمناها باباشا . ووجدنا هذه الوثائق في السفارة الأمريكية .

جمال : الأمريكية ؟ مالنا وللأمريكيين يا خلوصي باشا ؟ إنهم لم يدخلوا الحرب .

خلوصي : إنها وثائق تخص الفرنسيين باباشا .

جمال : الفرنسيون . آه من هؤلاء الفرنسيين . كم تمنيت لو لم أضطر لمحاربتهم . ولكن

لماذا لم يحرقوا وثائقهم مثـل غـيرهم ؟ هـذا يعني أنهم يأملون فعلا بـالعودة بعـد أيـام . ماالذي في هذه الوثائق ؟

علوصي : أسماء الشخصيات والزعما المحليين الذين كانوا على اتصـال بالسـفارة ومعلومـات جمعتها السـفارة نفسـها عن المشاغبين عندنا. إضافة إلى عرائـض موقعة مـن شـخصيات معروفة تطلب حماية فرنسا .

جمال : أين هي ؟ هاتها . " يأخذها " ياسـلام . ياأخي الفرنسيون رائعـون . رائعـون حتـى وهم أعداؤك . كنت واثقاً من أنني لابد ان أستفيد مـن الفرنسـيين شيئاً مـا . تصـور ياعلوصي.تركوا لي كشفاً بأعدائي . أليس هذا رائعا ياعلوصي ؟ " يعيدها له "خذ . احتفظ بها .

علوصي : هل نعتقـل مـن وردت أسمـاؤهم فيهـا ياباشا؟

جمال : لا ياعلوصي . لا. ليس الآن . لاأريد أن أكسب عداوة الناس بهذه السرعة . احتفظ

الوثائق في مكان آمن . سيأتي وقتها في ما بعد أرسلوا قوات احتياطية إلى لبنان والشواطئ السورية "يعتلي مكاناً ليقف خطيباً " إن البرنامج الذي عقد حزبنا ، حزب الاتحاد والترقي ،عزمه على تنفيذه لإصلاح حال العرب لأوسع مما يخطر ببالكم وخاصة بعد أن خلصكم الحزب من السلطان عبد الحميد وطغيانه وتخلفه واليوم وبعد الخلاص من الطاغية أراني قادرا على أن أؤكد لكم أن الأماني التركية والأماني العربية لاتتعارضان فالترك والعرب ليسوا سوى أخوان في غايتهم الوطنية . وربما أكمل بعضهم جهود بعض تحت راية الإسلام . وإن الدولة العلية هي التي ترأف بكم وتنقذكم من الأجانب الذين يأتون إليكم بحجة حمايتكم والدفاع عن حقوقكم واستقلالكم. لكنهم ، في الحقيقة ، يمتصون دماءكم ويقضون على كرامة نفوسكم . فلا تصدقوهم . ولاتلتفتوا إليهم . وأطيعوا

أمكم وقوانينها تعيشوا بسلام وتنعموا بالسعادة والطمأنينة وكما قال رسول الله (ص) الجنة تحت أقدام الأمهات

شاعر أحنوا الرؤوس وطأطئوا الهامات هذا جمال مفرج الكربات

عريف حفل :أهلاً بناظر الحربية وقائد الجيش الرابع عظمتلو جمال باشا في مدرسة الضباط الاحتياط العرب

جمال : أيها الشباب العرب . اعملوا على ترقية العرب والعروبة وحدثوا مدنيتكم . وإنني لست لأرحز شرا من بقاء العرب والترك متحدين وخاضعين لخليفة واحد.بل أخاف من انفصال أحدهما عن الآخر كشعبين مستقلين. يجب علينا أن نعمل كثيرا لإدراك هذه الغاية . وإن غرض رجال حزب تركيا الفتاة هو إيقاظ الشعور الوطني في الأمة التركية وتدريب مواطنيهم على العمل وتحريرهم من النعر السلالي وتوحيدهم . والشعبان العربي والتركي

مقضي عليهما بالفناء منذ اللحظة التي
يتخاذلان فيها

شاعر فليطمئن ناظر الحربية المعظم . نحن جميعاً أتراك ونجاهد معاً تحت راية الإسلام لإعلاء كلمة الدولة العلية والأمة التركية أما العرب فيعرفون أنْ لاخلاص لهم إلا بأمهم تركيا وذلك لأن عزمهم قد ولى ولن تقوم لهم قائمة إلا بالتشبث بالأمة الفتية الأقوى :الأمة التركية . وبأن يصوروا كلهم أتراكاً . لأن العرب كما قال الشاعر

حضارتهم ماتت كأني لذكرها

يعو ، عوفت الدار بهد توهم

جمال صديق العرب لإاشد لزرهم

وانقذهم من كل ضيق ومازمِ

" الغضب واضح على الجوقة التي تمثل الآن العناصر العربية ."

جان | أنتم تعرفون أن صداقتنا لكم وعطفنا عليكم بعد زوال مجدكم ما كان ممكناً لو ظل عبد الحميد يحكمنا جميعاً بعقليته المتخلفة التي تعرفونها

جوقة | "يتقدم بشكل استفزازي ويلقي الشعر كأنه في مظاهرة "

كان عبد الحميد بالأمس فرداً

فهذا اليوم ألف عبد الحميدِ

جوقة

نحن جند الله شبان البلاد

نكره الذل ونأبى الاضطهاد

يابني مصر ربما لمســد الثرى

قام سوق الحرب في كل الورى

فارفعوا الأعلام وامضوا إلى الجهاد

إن أعداءنا قد ســـعوا في الغرور

فارفعوا الأعلام وامشوا كي نرى

سيفكم يلعب مـا بين النحـــور

جمال "ينهض مستفزاً " كفى. كفى أخلوا القاعة "يخرجون " العمى ماهذا النشيد؟ شعرت أن السقف يكاد يطير من فوق يريدون أن يتحدوني ياشكري؟

شكري نعم ياباشا . إنهم يتحدونك .ويؤكدون أنهم عرب فقط .ولايريدون الاستمرار في ظل الخلافة ألم تسمع باستقالة سليمان البستاني ؟

جمال استقال ؟

شكري نعم ياباشا .

جمال : وماهو المنصب الذي استقال منه ؟

شكري كان نائباً عن بيروت . ثم صار وزيراً وقد استقال احتجاجاً على دخولنا الحرب.

جمال : وهل كان ينتظر منا أن نستشيره ؟ من هو البستاني هذا ؟ ماذا يفعل ؟ هل يفهم ؟

شكري : لانعرف عنه إلا أنه مترجم الإلياذة إلى الشعر العر

جلال ترجم الإلياذة ؟ عن أية لغة ؟ هل ترجمها عن الإفرنسية ؟ هل يفهم إلى هذه الدرجة؟

شكري لاأعلم ياباشا

جلال يستحيل أن يكون قد ترجمها عن الإفرنسية أتعرف لماذا ؟ لأن الإفرنسية تهذب من يتعلمها لكن هذا الرجل مثل هؤلاء الزعران همجي مثلهم . همج ويتحدون إرادتي .

شكري : وهناك حركة شغب واسعة في البلاد ياباشا .

جلال : أعرف . أعرف .وما الحل الذي تراه ياشكري ؟

شكري : الحل كما قال الجبرتي ياباشا

جلال : ماذا قال ؟

شكري : قال عن هؤلاء ومن يشبههم : " يقرأ" ولقد سلط الله على هؤلاء الفلاحين بسوء أفعالهم وعدم ديانتهم وخياناتهم وإضرارهم لبعضهم ... سلط عليهم من لايرحمهم .

فإذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه في أعينهم
واستهانوا به وبخدمه وماطلوه في الخراج .
وسموه بأسماء النساء وتمنوا زوال التزامهم به
وولاية غيره من الجبارين الذين لايخافون
ربهم ولايرحمهم لينالوا بذلك أغراضهم
بوصول الأذى لبعضهم.

جمال كفى. كفى. لست في حاجة إلى شواهد
تاريخية . لكنني أعرف متى يجب أن أكشر
لهم عن أنيابي وأريهم الغول الحقيقي.
اكتب ياشكري ." يجلس شكري للكتابة "
قرار بإلغاء مدرسة الضباط الاحتياط
العرب . قرار ثان بتوزيع الضباط
الموجودين على ميادين القتال في الدردنيل
والقفقاس . ماذا قال الحجاج لأهل الكوفة
في تلك الخطبة التي حكيت لي عنها ؟

شكري : قال : إني والله لايقعقع لي بالشنان

جمال " يهز رأسه "جملة صعبة . ولكن أنا
هكذا. ك مال

جودة : " تلتف حوله ونستأنف حوارها " قبل أن تسترسل باباشا أتريد أن تقول إن استفزاز طلاب الضباط الاحتياط هو الذي دعاك للعنف؟

جمال : أليس سبباً كافياً ؟ ألم تسمع بنفسك؟ كانوا يتحدونني .

جودة : لو كان الأمر كذلك لاكتفيت بمعاقبة هؤلاء .

جمال : تظنني مغفلاً ؟ هؤلاء الضباط ما كانوا يجرؤون على هذا التصرف لولا إحساسهم بأنهم يمثلون شعباً . إن الدولة العلية تريد أن تعامل الجميع على قدم المساواة . وأنتم تضطرونها إلى عدم الثقة بالعرب . تضطرون كل والٍ أو ضابط تركي أن لا يثق إلا بالأتراك بينما العرب في إيالته يهربون من التجنيد ويتنكرون للمراسم التي تحتاج إليها المهمة . والضباط والمثقفون العرب يثورون الشعب ويتصلون بالإنكليز والفرنسيين . لماذا انعقد المؤتمر العربي

الأول في باريس وليس في برلين أو اسطمبول أو حتى في دمشق أو بيروت ؟

جوقة : تذكرت الآن مؤتمر باريس ؟

جمال : أتذكره لأنه انعقد قبل ولايتي وقبل الحرب . ومع ذلك فإن قرارات المؤتمر كلها تصر على تمييزالعنصرالعربي . أحد عشر قرارا حول الفكرة ذاتها " ينادي " شكري . ياشكري .

شكري : نعم ياباشا ؟

جمال : اقرأ لهم ملحق قرارات مؤتمر باريس الأول لعام ١٩١٣

شكري : "يفتح ملفاً ويقرأ" أولاً إذا لم تنفذ القرارات التي صادق عيها هذا المؤتمر فالأعضاء المنتمون إلى لجان الإصلاح العربية يمتنعون عن قبول أي منصب في الحكومة العثمانية إلا بموافقة من الجمعيات التي ينتمون إليها . ثانيا ستكون هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب العثمانيين ....

جوقة — ياباشا مناقشة للموضوع بهذه الطريقة تشبه السؤال أيهما كان قبل : الدجاجة أم البيضة؟ من الذي بث الروح العنصرية قبل الآخر العرب أم الأتراك ؟اسمع خطاب مدير المدرسة الحربية في القسطنطينية في حفل تخرج ضباطه :

مدير — نحن قبل كل شيء أتراك . إنني أتساءل : لماذا يسموننا عثمانيين ؟ وماهو العثماني؟ إنه تركي احتل هذه البلاد بواسطة جيشه التركي . إنه لأكثر فخراً لنا أن يسمونا باسم الشعب الذي ننتمي إليه . أيها الأصدقاء الضباط . ستصبحون قريباً في الجيش . وستكونون قادة جنودنا الأبطال . علموهم أنهم أتراك . وأنهم يحاربون الأعداء من أجل تركيا ومن أجل علم تركيا . وسوف يحرزون النصر . وكونوا متأكدين من أن للقومية التركية أفضل لنا من الإسلام ، وأن الفخر بالنسب التركي هو أعظم شرف .

واحد : وحتى من خلال الإسلام ياسيدي إن القرآن الكريم ذاته يحكي عن الجيش التركي وفضله. فاحد المفسرين يقول إن المقصود بالعاديات ضبحا هو خيول الفرسان الأتراك .

جمال : وما الخطأ في هذا ؟ نحن اتراك ونفخر بأننا أتراك .

جولة كونوا أتراكاً إذاً ودعونا نصبح عرباً لأننا عرب ونفخر بأننا عرب .

جمال : بهذا ستمزقون الامبراطورية

جولة : أنتم الذين بدأتم بتمزيقها عندما بدأتم بالتمييز بين التركي وغيره .

جولة : أو حين حاولتم ان تجعلونا أتراكاً بالقوة.

جمال : " لشكري " تعال . اقرأ لهم .

جولة : انتظر ياباشا .هذه المرة نحن الذين سنقرأ لك .اسمع ما يقوله كاتبكم جلال نوري في كتابه " تاريخ المستقبل ":"يقرأ" إن المصلحة تقضي على حكومة الأستانة

بإكراه السوريين على ترك أوطانهم. وإن بلاد اليمن والعراق يجب تحويلها إلى مستعمرات لنشر اللغة التركية التي يجب أن تكون لغة الدين.

جمال : وما المانع ؟ أنتم أيضاً تقولون إن لغة الدين هي العربية

جوقة نقول هذا لأن القرآن الكريم نزل بالعربية

جمال إذاً فالحل كما أقول أنا : أن نكون إسلاماً وننسى ذلك كله .

جوقة لا. نحن عرب . ونريد أن نكون عرباً

جمال أستغرب لماذا ترون من حق العربي أن يكون عربياً ويفاخر بعروبته ولاترون أن من حق التركي أن يكون تركياً ويفاخر بطورانيته .

جوقة : ويجعل نفسه عنصراً متميزاًلأنه يرى نفسه متفوقاً على البشر كلهم .

جمال وهل نحن وحدنا هكذا ؟الجميع يفكرون بالطريقة ذاتها .. اللبنانيون يرون أنفسهم متميزين عن كافة شعوب الامبراطورية ويريدون استقلال جبل لبنان الموارنة متفوقون على كافة شعوب المنطقة ويرون أنفسهم امتداداً للأوربيين وأحفاد الفرسان الصليبيين.الأرمن يرون أنفسهم الفرسان الوحيدين في التاريخ . والأكراد أعرق شعب في المنطقة .والعرب العرب خير أمة أُخرجت للناس . واليهود شعب الله المختار . التركي يتحدث مثل غيره العصر الآن يتحدث كله حديث القوميات.

جوقة : لماذا تستنكر حديثنا عن قوميتنا إذاً ؟

جمال لأنه حديث في غير وقته .نحن نستعد للحرب . وسنجتمع كلنا تحت راية الإسلام .

جوقة : ولكنكم تجبروننا على الحديث بالتركية. وعلى كتابة العرائض والشكاوى بالتركية.

وكاتبكم احمد شريف يستغرب ويقول : ما يزال العرب يلهجون بلغتهم . وهم يجهلون اللغة التركية جهلاً تاماً وكأنهم ليسوا تحت حكم الترك .

جلال : لابد من وسيلة للتفاهم بين الحاكم والمحكوم . ومادمتم تتعلمون الفرنسية والإنكليزية للتفاهم مع الأوربيين لماذا لاتتعلمون التركية لكي تتفاهموا مع حكامكم وإخوتكم في الدين ؟

جودة : لأن الإنكليز والفرنسيين لايريدون محو اللغة العربية والأمة العربية .

جلال : لايريدون ؟ تظنون ذلك لأنهم لم يحكموكم بعد .اسألوا أخوتكم في المغرب وفي الجزائر ماذا فعل الفرنسيون بلغتهم . اسألوا الهنود ماذا فعل الإنكليز بلغتهم. اسألوا الأفارقة وسكان القارة الأمريكية ماذا فعل الأوربيون بحضاراتهم ولغاتهم وقبائلهم وقومياتهم وديانتهم . لم يكتفوا

بإلغاء اللغة وحدها بل الغوا الشعوب ذاتها وأبادوها

جوقة وتريد أن تجد المبررات لكي تفعل بنا مثل ذلك ؟

جمال : اخرس ودعني أكمل كلامي .

جوقة لايمكن أن يقوم حوار طالما أنك قادر على إخراسنا حين تشاء .

جمال : أخرسك فقط ؟ سأريك ماذا استطيع ان افعل . " يصفق بيديه . يدخل جنود " خذوه .وأعدموه عند الفجر ربما كان شنقه مقنعاً له أكثر من الحوار معه " الجنود يمسكون بالرجل . "

شكري : نشنقه دون أن نحاكمه ياباشا ؟

جمال : وهل قلت أن لانحاكموه ؟ حاكموه ثم أعدموه ." يلتفت إلى شكري باعتداد ."

شكري :"يفهم ماذا يريد منه "إني والله لايقعقع لي بالشنان . " جمال يهز رأسه راضيا وينسحب.الجنود يجرون الرجل . زوجته

تتشبث به باكية يخرج الجميع .تظل
الزوجة وحدها. تدخل إليها المدام .
الزوجة تلتفت إليها باكية "

الزوجة دخيلك . يدي بزنارك . أخذوا زوجي
جمال باشا سيعدمه غدا

المدام لاتخافي لاتخافي . انتظري . " تدق
الهاتف " ألو أعطني الباشا من فضلك .
قل له المدام المدام فقط . أهذا شغلك ؟
أما قلة أدب . قل له ذلك وهو سيعرف
" تنتظر قليلاً وهي تتطلع إلى الزوجة واثقة
وباسمة " ألو . مساء الخير . كيف
الأحوال؟ مشتاقون . نحن لاننساكم
ياباشا." تهمس وهي تسترق النظر إلى
الزوجة " نتذكركم بالخير إن شاء الله .
الدليل ؟ عندي الآن . تذكرتكم حين
رأيتها .جميلة وصغيرة . وسهرة تعجب
خاطركم . " تضحك " كانت خائفة من
الباشا . قالوا لها الباشا غول فصدقت .
قلت لها لاتخافي . الباشا حبوب ولطيف.
" تضحك " نحن بالانتظار . أعرف أنكم

مشغولون بالحرب ولكن ساعة لك وساعة لربك ." تضحك وتغلق الهاتف. تلتفت إلى الزوجة "هيا تزيني وهيئي نفسك للسهرة الباشا يحب البَسط والانشراح . يريد الفرفشة والرقص اسمعي يجب أن نستأجر بعض العازفين

الزوجة طبعاً طبعاً

المدام : وماذا تقترحين أن نقدم له ؟

الزوجة : ماتشائين .لاأعرف مشروب ؟ نقدم له كل مايريحه .المهم أن يعفو عن زوجي

المدام أنت وشطارتك .إذا كانت الحفلة مرضية له فهناك أمل. إذا كان مبسوطاً فلن يرد لك طلباً . ولكن المشكلة أن الأحوال المادية

الزوجة لاتهتمي للمال سأدفع كل شيء. سأعطيك مصاغي وبيتي . سأجلب كل ماوفرناه من نقود .

المدام : اتكلي على الله.

الزوجة يارب

"جو حفلة صاخب. موسيقى عالية وجمهور. المدام تهيء الزوجة وتتفحص هندامها . يظهر جمال ووراءه شكري . يتطلع بإعجاب إلى الزوجة الزوجة تراه أولا فتشهق. المدام تنتبه فتتقدم منه مرحبة . شكري ينسحب ."

المدام : يامرحبا بالباشا . شرفت ونورت . "تسلم عليه وتبقي يده في يدها وهي تقوده نحو الزوجة . "أرجو أن أكون عند وعدي وأن لاأكون قد خيبت ظنك .
" جمال يسلم على الزوجة بلباقة شديدة . الزوجة تسلم بارتباك . يجلس وهو يسحبها من يدها ليجلسها قربه . "كانت هذه الحلوة تواقة للتعرف بعظمتكم . إنها مرتبكة قليلاً . ماذا تشرب ياباشا ؟

جمال : والحلوة ماذا نشرب ؟

الزوجة : "مرتبكة " كما تريد ياباشا .

جمال : صديقتك خجولة .

المدام	هيبتكم ياباشا

جال	:كاس العرق سيبدد الخجل .

المدام	: عرق ؟ أم الخمرة الفرنسية الفاخرة ؟

جال	:لا. لا. عرق .

المدام	عرق . عرق ماالمانع ؟ " المدام تبدأ بإعداد كؤوس العرق . يهمس للزوجة "ولكن أظن أن الرقص يساعد على تبديد الخجل أيضا . ألاترقصين ؟ " يرفع يدها وكأنه يرفعها فتنهض لترقص ." هذه الموسيقى تفتح الشهية على الرقص."تداري حرجها بأن ترقص ولاتنظر إليه تتوقف عن الرقص وتتوجه إلى الجمهور أو الجوقة".

الزوجة	: في تلك السهرة بذلت جهدي . خلعت عني حيائي كله .أنتم لاتعرفون معنى أن تضطر امرأة لخلع حيائها . وأن تقدم نفسها لمن لاتريده ، أو لمن تكرهه أنا فعلت ذلك . رقصت وغنيت تعهرت وتبذلت .

المدام :"تكلمها من خارج المشهد " ولم هذه اللبكة كلها ؟ نحن نفعل ذلك أحياناً للتسلية والمتعة صدقيني هناك نساء يتخذن عشاقاً غير أزواجهن للتسلية فقط وأحياناً لتأمينٍ دخل إضافي أو لمجرد المباهاة بأن لهن عشاقاً.

الزوجة ذاك شيء مختلف يامدام . هؤلاء اللواتي تتحدثين عنهن يبحثن عن المتعة والتسلية نحن نبحث عن الكفاف من كل شيء . الكفاف من الكرامةِ والحياة " للجمهور " كان هذا زماناً من الخوف والظلم والجوع والاستباحة لم يُبق من سلاح لدينا إلا أن نطرح الجسد ومعه الكرامة أمام نزوات المتحكمين في حياتنا

المدام :"المدام تجلب العرق.جمال يأخذ كأسه ويشربه دفعة واحدة ." كعبه أبيض ياباشا؟

جمال : يبدو أن الطبخة مستوية .

المدام : هل نالت رضاكم ؟

جمال	ياسلام . رائعة " يشد الزوجة ويجلسها بجانبه "

المدام	لو أنك تراها وهي في مزاج أفضل

جمال	وهل هناك مايعكر صفو هذا الجمال ؟

المدام	سوء حظها

جمال	ليس هناك مالانفعله لتحسين حظها

المدام	زوجها محكوم بالإعدام

جمال	أمر مؤسف حقاً مع أنني لو رأيت هذا الجمال معه لفكرت فورا بإعدامه كي أنتزعك منه

المدام	وهل وجوده سيمنعها من تلبية رغباتكم ياباشا ؟ ولكن الزوج ضروري للبيت والأولاد

جمال	ولم هو محكوم ؟

المدام	اشرحي للباشا بينما أهيء له كأسه " تتركهما الزوجة تتحدث مع الباشا بارتباك في البداية ثم تنفعل وتبدا بحركات عصبية الصوت العالي للموسيقى يمنعنا

من سماعها جمال يستمع باهتمام وكلما زاد انفعال الزوجة يتبسم ويمد يده إلى جسدها المدام نعود بالكأس " يبدو أن التفاهم بينكما قد تم بسرعة

جمال : "وقد بدأ السكر يظهر عليه "سيدة جميلة وعذبة الحديث .

سلمى? : هذا يعني أنك سعيد بالجلسة

جمال : سعيد فقط؟ سعيد وسعدان . " يضحك . تضحكان معه ."

سلمى? : هل يعكر صفو سعادتك أن نطلب منك طلبا ؟

جمال : لايمكن ان يزعجني أي شيء تفعلينه . اطلبي وتمني . طلبك مجاب قبل أن تقوليه .

الزوجة : زوجها .

جمال : "يلتفت إلى الزوجة " تحبينه ؟

الزوجة : هو زوجي وابن عمي . وهو الأب لأولادي بالصاحب المظلمة .

جمال الأولاد . معك حق . " يقترب منها هامسا وكأنه سيقبلها " ماأسمه ؟ " تقترب منه هامسة . يهز رأسه" الصباح رباح . "يخرج ورقة من جيبه ويسجل الاسم يشير للمدام فتفهم أن عليها أن تنادي من في الخارج . تتقدم من الكواليس وتشير بيدها فيدخل شكري . جمال يناوله الورقة ثم ينهض وهو يسحب الزوجة ويخرج بها."

الزوج "يظهر في الطرف الآخر من المسرح وهو يصرخ " لايابديعة لا. لاتذهبي معه أنا لاأريد ذلك . لااريد أن انجو بهذا الثمن.

الزوجة لانجاة لك إلا هكذا .

الزوج : أنا لاأريد أن انجو . افهميني . أنا أواجه هنا المصير لأنني قلت كلمة حق في وجه الطاغية . قلتها ولست نادماً عليها.قلتها وأنا مستعد للموت من أجلها لاتجعليني أدفع ثمنها من كرامتي .

الزوجة : الأولاد لايأكلون من الكرامة يااسماعيل .

الزوج : انا اريد ان اربيهم على الكرامة والشرف.

الزوجة : سأخلصك من الموت وبعدها تربيهم كما تشاء .

الزوج ربيهم أنت بابهيجة .

الزوجة :انا لاأستطيع ياسماعيل . لاأستطيع . لاأستطيع تأمين الطعام والكرامة معاً .انت رجل وقوي .وشرفك ليس مطروحاً للمقايضة . بعد نجاتك من يد الجلاد حافظ على شرفك كما تشاء . . حافظ عليه وانس أمري . فقد لاتراني إن خرجت . "تلتفت الى جمال باسمة وتخرجان ".

الزوج : "يصرخ بأقوى صوت يستطيعه " لا. لا.

نكرة : " تريد أن تبيع الباشا والزوجة . المسلم تشده ".

الحاكم : انتظر . دعني أرى ما كتب .

نكرة : "يفتح الورقة ويريها للمسلم " يطلب أن نعدم زوجها قبل الفجر " يخرج . المسلم

تظل وحدها واجمة المجموعة تدخل بهدوء وصمت وكأن الجميع في جنازة "

جمال " يخرق وقار المشهد بدخوله العصبي "
ماهذه السخافات ؟ هل تريدون أن تشهروا بي؟ماذا يعني هذا الكلام؟ انني استفدت من موقعي للوصول إلى امرأة جميلة ؟ هذا ما كان يفعله أي دركي صغير في أية قرية .هل نحن هنا للحديث عن الغراميات والخصوصيات ؟أم للحديث عن حرب الترعة؟

جولة : حرب الترعة طبعاً

جمال : فلنتحدث إذاً عن الاستعدادات والتجنيد والتعاون مع الألمان واليهود .

جولة : اليهود ؟

جمال : طبعاً . تقدموا بطلب للمشاركة معنا في الحرب . كان لديهم جيش في فلسطين . لكني رفضت وطلبت تجريدهم من السلاح .هذا لاتذكرونه وتذكرون أنني غازلت امرأة .أين المستشارون الألمان ؟

"يتقدم منه ثلاثة ضباط ألمان " أين المخططات ؟ "يفتحون الملفات والخرائط أمامه . أنور باشا يقف معهم ويتطلع إلى المخططات . صراخ من بعيد "

زكي : مستحيل . مستحيل أن أوافق على هذه الحرب .

جمال : "يرفع رأسه "من هذا الذي يصرخ ؟

أنور : زكي باشا والينا على سورية .

جمال : تفاهم معه قبل أن آمر بوضعه على الخازوق .

أنور : "يتجه إلى حيث يدخل زكي باشا "لا أفهم احتجاجك ياباشا.

زكي : هذه الحملة على القناة قرار مجنون .

أنور : ولكن أنت رتبت كل شيء .

زكي : لا. لم أرتب شيئاً. العالم كله في حالة حرب . وما قمت به هو الاستعدادات التي لابد منها لمواجهة التطورات المفاجئة مثل احتمال الإنزال الفرنسي على شواطئ

المتوسط .أما الحملة على القناة فهي الجنون بعينه

انور : ألم ترسل إلينا تشكو من الوضع في سورية وتطالبنا بإعانتك للوصول إلى حل للموضوع ؟

زكي : لاانكر ذلك .وأكرر أنه لكي تستطيع الدولة العلية مجابهة كل الاحتمالات يجب أن يسود الهدوء في الداخل نعم لقد طلبت إعادة عبد الرحمن اليوسف وشكيب أرسلان وغيرهما من الشخصيات السورية لكي يكونوا بين عشائرهم وجماعاتهم كالدروز والأكراد.أما الحملة فأمر آخر الحملة تعني أننا نحن نشن الحرب . وهذا له متطلبات . وهي غير متوفرة

انور : نحن جاهزون يازكي باشا . وإننا نستعد لاستكمال كل ما ينقصنا نحن مؤمنون بالنصر .

زكي : الإيمان وحده لايكفي . أتذكر ماحدث قبل عامين ؟ " يتوجه للجمهور ويحكي "

جاءت بعض قطع الأسطول الإيطالي إلى ميناء بيروت للاستيلاء على الطراد عون الله والسفينة أنقرة . " جمال يقترب ويستمع " فرفض الوالي تسليمهما . واندفع الشباب والقبضايات في تظاهرة عاصفة على الشاطئ . لكن الأسطول الإيطالي بدأ يقصف بيروت . وطلب الوالي من الطوبجي أن يطلق من المدفع الوحيد الموجود قرب منارة بيروت . لكن الطوبجي لم يطلق أية طلقة . واستدعاه الوالي وأنبه ثم سأله لماذا لم تطلق من الطوب ؟ فأجاب باشا . لولا بارود بوق . فقال له الوالي : لاتكمل.

مراد : ما معنى هذه القصة ؟

زكي : معناها أنكم ستحاربون بينما بارود بوق.

جمال :نحن عندنا بارود باشا . ولكن الحقيقة التي لانريد أن نكشف عنها هي أنك معك .

زكي : ولماذا لاأكشف عنها ؟ أنا خائف فعلاً خائف من الفشل و الهزيمة .أنت تعرف أن الدول العظمى تريدالتهام هذه الامبراطورية. الأشداق تقطر اشتهاء لنهشها ونحن بكل حماقة نعلن الحرب لكي نعطيهم المبرر لتدمير كل شيء .

جمال : فشروا .إنك لاتعرف حجم القوة التي لدينا وكمية الدعم الألماني

زكي : احتفظوا بهذه القوة للدفاع عن الامبراطورية إذا هوجمت لاتهاجموا أنتم

انور : اسمع يازكي . أنا سأقود حملة على روسيا . وجمال سيقود الحملة على مصر وقوات أخرى ستهاجم الإنكليز في الخليج. ومع ذلك يبقى لدينا ما يكفي لسحق الحلفاء عند الدردنيل أو على شواطئ سورية إذا ما فكر الحلفاء بإنزال .

زكي : كله مفهوم إلا هذه الحملة على قناة السويس .

انور : ماوجه الاحتجاج عليها ؟

زكي أنا أرى الحملة كما يلي جيش بدالي ملموم كيفما اتفق وبدون تسليح كاف يسير على الأقدام عابرا صحراء سيناء لمهاجمة جيش متطور موجود في سفن حربية في وسط البحر كيف ستنقل الجنود إلى الشواطئ وإلى الترعة على الأقل؟

جمال : يمشون . جنودنا متعودون على الحياة القاسية وليسوا مثل الأوربيين المتنعمين .

زكي : ياسيدي على رأسي جنودنا . جنودنا متعودون . ولكن جنودنا يتعبون . ويجوعون . ويعطشون . وإذا أصابتهم الرصاصات يموتون . قل لي : كيف ستنقل المؤونة والذخيرة والمياه ؟

جمال : على الجمال .

زكي : الجمال ؟ أتعرف كم جملاً ستحتاج ؟

جمال : لتنها جمال الجزيرة العربية كلها . عبد العزيز بن سعود في الطائف مستعد لإرسال

ما نحتاج إليه من الجمال والشريف حسين في مكة جاهز

زكي : لن تكفيك جمال الدنيا كلها أتعرف هذه السفن البريطانية الراسية قرب الاسماعيلية ؟ على كل سفينة حمولة أربعين ألف جمل .وهي راسية هادئة في عرض البحر بينما أنت ستقطع الصحراء حافيا ماشيا ومؤونتك على جمالك لكي تصل إلى الشواطئ ثم ستحتاج إلى جمال أخرى لكي تنقل عليقا وماء لجمالك الأولى

انور : اسمع يازكي باشا .قرار دخول الحرب ، قرار الحملة على الترعة ، التعبئة العامة سفربرلك أمور قررها الحزب وانتهى الأمر. لم يعد هناك مجال لمناقشتها

زكي ومـاذا يعني أن الحزب قررها ؟صارت كلاماً منزلاً ؟ الحزب يقرر على الورق وفي اجتماعات في غرف مغلقة . وليس في هذا الحزب من يعرف حجم الامكانيات الحقيقية . ودعني أوضح لك رأيي بصراحة

في قراراتكم ... وأنتم قررتم وحدكم، دون الرجوع لهم . إلى أحد .

أنور : " بقوة " كلمة أخيرة : هل ستنفذ هذا الأمر أم لا؟

زكي : " بقوة وحزم " لا.

أنور : وإذا قلت لك إن الأمر صادر عن الصدر الأعظم ؟

زكي : حتى لو كان صادراً عمن هو أعظم من الصدر الأعظم .

جمال : قد يضرك هذا الكلام يازكي لوسمع به الصدر الأعظم .

زكي : منذ قليل كنتم تتحدثون باسم الحزب .

جمال : والآن نتحدث باسم الصدر الأعظم .

زكي : لن أنفذ .

أنور : اسكت إذاً ودعنا نشتغل .

الحمقى. هذه كارثة . ألاترى أنها كارثة ؟

فال نقاشكم لايعنيني . نحن نريد هذه الحملة على القناة أما كيف تنفذونها فهذا شغلكم . أنا لاأتدخل إلا للمشورة. أنا أنفذ أوامر الإمبراطور غليوم

زكي ياأخي نفذها في مكان آخر المهمة هنا مستحيلة .وأنت تعرف ذلك أكثر من غيرك .

فال نحن في حاجة إلى هذه الحملة على القناة . يجب أن نجبر الإنكليز على تكثيف قواتهم على جبهة القناة لكي لايفكروا بإنزال على الشواطئ السورية

زكي لم لاتقولها بصراحة؟ تريدون أن يسحب الإنكليز قواتهم التي تواجهكم في أوربا أنا أعرف خسائركم في معركة المارن

هل : افرض . أنتم حلفاؤنا ويجب أن تساعدونا

زكي : تعني أنك تورط الامبراطورية العثمانية في الحرب وتريد أن تزج بعشرات الآلاف من البشر في عملية انتحارية في الصحراء بلا غاية ولاهدف ولاجدوى . عملية محكوم عليها بالفشل سلفاً وليست أكثر من مجزرة. هذا كله للتخفيف عن القوات الألمانية في أوربا .

هل : لا. لا. الأمر أكبر من ذلك .

زكي : أكبر من ذلك فعلاً . وحجمه الحقيقي هو أن الذين سيموتون في هذه الصحراء لاتراهم بشرا . ولذلك لايهمك أمرهم في شيء . فليموتوا مثل الدواب .

أنور : إنك تستهين بجيوش الامبراطورية يا زكي باشا . دعني أوضح لك كيف سنخنق الانكليز في البحر . سنمنعهم من الاقتراب من شواطئ الخليج . وقد أرسلنا أوامرنا إلى اللواء علي سعيد باشا قائد قواتنا في اليمن

بإقلاق راحة الانكليز ومنع الإمــدادات القادمة من الهند من عبور بوابة البحـر الأحمر . ويجب أن تضع في اعتبـارك أن معظم عنـاصر الجيش الانكليزي هـم من المسلمين . وهؤلاء لن يقـاتلوا أخوانهـم في الدين الذين يرفعون راية رسول الله (ص).

جمال   ولدينـا معلومـات تفيـد أن المصريـين سيهبون لمحاربة الانكليز حالمـا تصـل قواتنـا إلى السويس .

زكي   : أليس لديكم معلومات أن زعماء القبـائل المتاخمة للبحر في كافة أنحاء الجزيرة العربيـة والخليج متحالفون مـع الانكليز بمن فيهم ابن الصبـاح وابن سعود وحتـى الشـريف حسين ؟

جمال   : أنت واهم ياعزيزي .لن يقف هؤلاء ضد رايـة الإسـلام . اطمئـن ياباشـا اطمئـن . مصر أمرها هين .

أنور   : المشكلة الصعبة الحقيقية هي على جبهة القوقاز .

زكـي : " لجمـال بخبيبـة " لاتتـــورط بالجمال.

جمال " يبتسم بتعال " الغبرة . اسمع ياعزيزي أنا أعرف أنك لاتريـد أن يتـأثر نفوذك في سورية من خلال وجودي . ولكن اطمئن. ستعملون معاً . وكن واثقا من أن امتيازاتك لن تتأثر

"في الطرف الآخر يتزوي أنور وفالكنهاين"

أنور : اسمع ياباشا . لاأظن أننا سنستطيع العمل في سورية إذا كان هناك أمثال زكـي باشـا معنا .

زكي : " يتلفع إليهما " ياجماعة افهمونـي . أنـا لست خائفا على نفوذ أو جاه . أنا خـائف عليكم وعلى نفسي وعلـى الامبراطورية . ليس التفريط بعشة ألـف إنسـان لعبـة . ياجماعة هـذه حـرب . حـرب كبـيرة . الإنكليز والفرنسيون لديهم أسـلحة حديثة ومتطورة وفتاكة. لم تعد أيـام الفرسـان والجيش الإنكشاري . أنتـم في زمـن

الغواصات والطائرات وتريدون أن تواجهوها بالجمال والمارتين .

هال أنا لاأسمح إذا خطر لك أن تستهين بجيشكم العثماني فأنت حر . ولكنني لاأسمح بالتعريض بجيوشنا الجرمانية وليكن في علمك أن تسليحنا أفضل من تسليح الحلفاء وأكثر تطوراً

زكي : هذا تسليحكم لكي تدافعوا به عن بلادكم . وليس لكي تعطوه لجمال من أجل مهاجمة القناة. سيظل جمال يقاتل بجيش يتزود بالماء والطعام بواسطة الجمال التي ليس متأكداً من الحصول عليها

جمال : يدور ويدور ويعود إلى الجمال .إنه لايعرف بالتناقضات التي تحكم أمراء الجزيرة وشيوخها سيجدها كل منهم فرصة للتقرب إلينا وتلبية مانطلبه منه

زكي : لن أضيع وقتي بالحديث معكم . سأحدث الناس . " يلتفت إلى الجمهور "هذا الرجل " يشير إلى جمال " سيقتله

غروره. يتصور أن الخلفاء يخافون منه مثلما يخاف منه الناس في الأستانة أو دمشق. "الجميع يخرجون ويتركونه وحيدا." وأنور باشا أيضاً لا يهمه أن يموت معه ألف رجل طالما أن في ذلك فشلاً لجمال باشا منافسه على السلطة. لكنهم يضيعوننا كلنا. الزمن يركض والناس يتطورون وهذه العقليات لا تتطور." يضع رأسه بين يديه ويصمت قليلاً ثم يرفع رأسه بحزن حقيقي. "اسمحوا لي أيها السادة أن أحكي لكم هذه الحكاية. استدعى أحد سلاطين بني عثمان قائد جيشه ذات يوم وقال له: الإنكليز يضايقون سفننا في البحر الأبيض المتوسط. وقد علمت أنهم جعلوا جزيرة مالطة مركزاً لأسطولهم. لذلك آمرك أن تمحو جزيرة مالطة من خريطة الوجود. فذهب القائد إلى مقر القيادة وبحث عن جزيرة مالطة في الخرائط. ثم عاد وانحنى أمام السلطان قائلا: يا سيدي شاه حرق باشا. مالطة يوك. أي عاش سيدي

السلطان   مالطة لم تعد موجودة .فهتف السلطان   وهل قضيتم على الأسطول الإنكليزي فيها ؟ فقال القائد   كلا ياسيدي . بل محونا مالطة من الخرائط

انور " يدخل ويتقدم من زكي   يضع يده على كتفه ببرود مصطنع ويُنهضه ليمشي معه ." اسمع يازكي باشا. أنت وفي ومخلص. ولايشك أحد في إخلاصك لكننا مختلفان في وجهات النظر   وليس لدينا وقت للمناقشات الطويلة التي تقتضيها الديموقراطية.لقد قضيت فترة لابأس بها في سورية. هل جمعت ثروة معقولة ؟ " يهم زكي بالكلام فلايسمح له "   أنا أعرف أنكم تدبرون أموركم . "يضحك وهو يلكزه ليُضحكه " هل امتلأت تنكات الذهب ؟

زكي : تعرفون إذاً أننا نسرق ونجمع المال؟

انور : ولو . هل ستخفى علينا أمور كهذه ؟

زكي : إذا لم تكن خافية عليكم فهذا يعني انها ليست خافية على غيركم

فؤاد : من تقصد ؟

زكي : أقصد الناس .الناس الذين يموتون جوعاً كل يوم ويجمع جثثهم عمال التنظيفات من الشوارع .

فؤاد : " باستخفاف " الناس. ومن يحسب حساب الناس ياعزيزي ؟ لاتتعب نفسك بالتفكير فيهم .

زكي : ولكن هؤلاء هم الذين ستأخذونهم الى الحرب .

فؤاد : مالك ولهذا الكلام ؟ سيذهبون إلى الحرب لأننا نأمرهم بذلك . ولن يعصوا أوامرنا .

زكي : كيف سيحاربون إذا عرفوا ما جمعنا من ثروات ؟ هل سيقاتلون دفاعاً عنا ؟ وعن ثرواتنا المسروقة ؟

انور : أتفكر فيهم كثيراً ؟ لاتضحكني زكي باشا . لماذا لم تفكر فيهم وانت تجمع ثروتك ؟

زكي : بصراحة ؟ كنت أجمع الثروة لأنها من المستلزمات الطبيعية والعادية للمنصب . هكذا تعودنا .

انور : وما الذي اختلف ؟

زكي : الذي اختلف هو أننا الآن ندخل الحرب . وهؤلاء الناس الذين لم يكونوا يعنون الكثير لنا يجب أن نهتم بهم الآن لأنهم سيدافعون عنا أقصد عن الامبراطورية .

انور : عزيزي زكي . لاتتعب نفسك بالتفكير في هذا الموضوع . مثلما تعودوا أن يعملوا في الأرض التي لايأكلون من مواسمها سيقبلون أن يموتوا دفاعاً عنها . المهم ياعزيزي . أنت تعبت حتى صار معك هذا المبلغ المعقول . ألم يحن الوقت لكي تتمتع بالدنيا وبالمال الذي جمعته ؟

للجمهور [illegible]

زكي لأنور " افعلوا ماشئتم لقد قلت ما في نفسي وأرضيت ضميري .

انور : عظيم . عظيم . يهمنا جداً أن يكون ضميرك مرتاحاً " ينادي " جمال باشا تعال معي لنخرج في وداع لائق بزكي باشا " يدخل جمال وساندرز وفالكنهاين." تعرف الجنرال ليمان فون سندرز

زكي :" يهز رأسه باستخفاف " واعرف الجنرال فالكنهاين أيضاً "يطرق برأسه ويتجه للخروج . جمال يخرج معه بعد أن يودعه بالأحضان .أنور يتبعهما . يظل ساندرز وفالكنهاين "

ساندرز : تريد الصراحة ياجنرال ؟ أنا غير مرتاح لهذه الحملة .

ساندرز ما الذي تتوقعه من هذه الجيوش المتخلفة ؟ما الذي تتوقعه من جيش يتم تجنيده بالقوة ؟ ومن أناس لايعرفون من القتال إلاضرب العصا ؟ كيف سننتصر بجيش كهذا ؟

قال ومن قال لك إننا نريد أن ننتصر بهذا الجيش ؟المطلوب منه الحرب فقط فتح الجبهة على قناة السويس فقط. وكلما طالت الحرب على هذه الجبهة كان هذا لصالحنا اسمع أنت سترافق جمال في هذه الحملة .

ساندرز : لماذا تريدون أن تسجلوا علي هذا الفشل المحتوم ؟

قال : فشلك هنا ياعزيزي لايقل أهمية عن أي انتصار يسجله أي جنرال آخر على أية جبهة أخرى .

بيكو : بصراحة نحن غير راضين عن تصرفاتكم.
قولوا بصراحة : هل تسعون إلى عزلنا ؟ أم
تريدون التنكر لحقوقنا ومصالحنا ؟

سايكس : اهدأ يامسيو بيكو اهدأ واسمعني .

بيكو : كيف تريدني ان اهدأ ؟ نحن متفقون على
اننا سنأخذ سورية وأنتم تشجعون
الحركات الثورية فيها . الاتعرفون أن
هؤلاء الثوار الذين سيقومون ضدجمال باشا
سيكونون أيضاً مصدر متاعب لنا ؟

سايكس : لكل شيء أوانه يامسيو بيكو . الخليفة
العثماني يعلن الجهاد المقدس .هل تفهمني ؟
نحن موجودون في مصر والسودان . ولدينا
جيوش هندية . هؤلاء كلهم مسلمون .
هل سيحاربون ضد خليفة المسلمين
ولصالح فرنسا وبريطانيا ؟

ولاتنس أن في جيوشكم مغاربة وجزائريين مسلمين أيضا . قد يخذلونكم إذا أحسوا أنهم يقاتلون ضد الإسلام .

بيكو أوضح لي فكرتك .

مابكس : فكرتي بسيطة . العثمانيون يحاربوننا باسم الإسلام . ونحن سنجعل جيوشنا تحاربهم باسم الإسلام . كيف ؟ المسألة بسيطة.هنا خليفة ووراءه تراث عظيم من القداسة المتعلقة بهذا اللقب. سنبحث عن قداسة أخرى يتعلق بها المسلمون وسنضع هذه القداسة في مواجهة القداسة الأخرى .في الحجاز الشريف حسين من سلالة نبي الإسلام . في الباكستان آغا خان، إمام ورث الإمامة التي تعودجذورها إلى النبي أو ابن عمه علي وفي السودان علي الميرغني زعيم الطائفة الختمية .

بيكو : "ضاحكاً" تبدو ضليعاً في الإسلام ياحاج سايكس "يضحكان" وهل هؤلاء كلهم معنا ؟

سايكس : لايهم. المهم أن يكونوا ضد الخليفة العثماني. لكل من هؤلاء مطامعه التي لايستطيع تحقيقها إلا بمعونتنا. ونحن لن نبخل بمعونتنا على أحد. المهم في هذه المرحلة أن نكثر الزعامات الدينية. وأن لايبقى للمسلمين إمام عيار واحد. كأنك تخير المسيحي بين أن يكون مع البابا أو الكنيسة أو القديس بولس، بشرط أن نجعل هؤلاء متخاصمين.

بيكو : "ضاحكاً" هذا إذا لم تُضف إلى القائمة مارتن لوثر.

سايكس : إنه موجود ياعزيزي. محمد بن عبد الوهاب هو مارتن لوثر. الوهابية حركة مستحدثة إصلاحية مثل البروتستانتية. ونحن نضع في اعتبارنا ابن سعود زعيم الوهابيين.

بيكو　　ضليع فعلاً .وكيف ينظر هؤلاء كلهم إلى الألمان؟

سايكس　: اسمع ، مثلاً ، مايقوله آغا خان

آغاخان　: إذا فازت ألمانيا في هذه الحرب تصبح تركيا خاضعة لألمانيا .ويصير " المقيم " ، النائب عن إمبراطور ألمانيا، هو الحاكم الفعلي لتركيا والمشرف على إدارة شؤون الحرمين الشريفين . أما الآن وقد جعلت تركيا نفسها آلة بيد الألمان فإنها لم تخرب نفسها فقط بل أضاعت ما كان لها من الزعامة على الإسلام . ولابد أن يدركها الشر.

بيكو　:" يصفق" جميل . ولكن قل لي : بماذا نستطيع أن نساهم في هذه اللعبة ؟

سايكس　: انقل كلام آغا خان إلى مسلمي شمال أفريقيا وانشره بينهم .

بيكو　: لست واثقاً من اهتمامهم بآغا خان ولكن ما رأيكم لو أرسلنا وفداً من مسلمي

شمال أفريقيا لإعلان تأييدهم للشريف حسين ؟

سايكس : اسمها عند المسلمين مبايعة أرسلهم ليبايعوا الشريف حسين .

بيكو كما تشاء .مبايعة . مبايعة .كما تشاء يا...حاج سايكس . " يضحكان ".

جمال : " يصفق باحتفالية " عظيم . عظيم . هذا يوضح كل شيء . هذا يوصلنا إلى مشكلتنا مع الشريف حسين . لقد انهزمنا بسبب خيانته . كنت قد قلت له " يتوجه إلى الشريف حسين العجوز الوقور" لكي تكمل حالة الجهاد يجب أن ترسلوا متطوعين من الحجاز وأن تأتي أنت على رأسهم .

انور :إننا نريد الثورة إلى الجهاد ونتمنى لها النجاح.ولكن أرجو أن تضعوا في اعتباركم أن الأسطول البريطاني يسيطر على البحر الأحمر . وسواحل الحجاز كلها تحت

رحمته . نحـــن في الصحـــراء . فــإذا أقــام الإنكليز علينا حصاراً متنا جوعاً

جمال " بحدة " هـل تمتنعـون عـن المشـاركة في الحرب ؟

الحسين ليس امتناعـاً نحـن سـندعو إلى الجهـاد وإلى نصرة الإسـلام .ولكننـا لانسـتطيع أن نشترك بشكل مباشر سنرسـل لكـم رموزاًهامة لتأكيد قداسة هذه الحرب .

جمال أين الكردعلـي ؟ " يدخـل " اكتبـوا في صحفكم أن الشريف حسين سوف يأتي على رأس قوة من الحجاز للمشـاركة في الجهاد .

كردعلي : لكنه لم يقل ...

جمال : " يقاطعه صارخاً " اكتب ما أقوله لك .

كردعلي : حاضر .

جوقة : "يفتح جريدة ويقرأ لآخرين " لقد نشـرنا أمس نقلاً عن مصادر رسمية أن الأمير عبـد الله بن الحسين شريف مكة قـد تطـوع

للعمل في سبيل الجهاد المقدس ومعه فرقة كبيرة من رجال القبائل الحجازية وبوسعنا أن نؤكد الآن أن شريف مكة قد أعلن الجهاد في جميع أنحاء الحجاز ملبياً بذلك رغبة الخليفة وإن القبائل تستجيب من كل ناحية لهذه الدعوة بأسلحتها الكاملة .

شكري " يقترب من جمال ويهمس "بالباب رسول من الشريف حسين .

جمال : فليدخل .

جوقة "يتابع قراءة الجريدة " الشريف حسين قادم بنفسه إلى دمشق للتباحث مع جمال باشا وللإعراب عن ولائه للدولة العلية .
" الشريف حسين يبتسم بسخرية "

بافقيه " رجل عجوز يمشي بصعوبة ويحيي بانحناءة " أطال الله عمر الباشا

جمال : "ينهض مندهشاً ويدور حول العجوز متفحصاً "أنت رسول الشريف حسين ؟

بافقيه	محسوبكم عميد آل الرسول وأكبرهم سناً أنا السيد علوي بافقيه ومعي أولادي الثلاثة . جئنا من الحجاز ومعنا راية النبي صلى الله عليه وسلم

جمال	بعصبية " صلى الله عليه وسلم . ولكن ماذا أفعل بالراية ؟أريد جنوداً وجمالاً

بافقيه	سترتفع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم "لايكمل يتطلع إلى جمال منتظراً "

جمال	:" يفهم ما عليه أن يقول . فيصرخ بنفاذ صبر " صلى الله عليه وسلم خلصني

بافقيه	:" بهدوء " سترتفع راية الرسول

جمال	" بسرعة " صلى الله عليه وسلم

بافقيه	صلى الله عليه وسلم أين صرنا؟

جمال	" بنفاذ صبر " صرنا عند راية النبي صلى الله عليه وسلم .

بافقيه	نعم . نعم. سترتفع هذه الراية في مقدمة الجيش . وسيقاتل المسلمون تحت هذه

الراية كما قاتلوا مع رسول الله يتوقف قليلاً "

جعل "بسرعة " صلى الله عليه وسلم .

بطل : إنها بركة النبي

جعل " بسرعة" صلى الله عليه وسلم .

بطل : بالرغم من انني تجاوزت السبعين ، وتلبية مني لما فرضه الله من الجهاد فإنني أجيء ومعي ابنائي الثلاثة لنجاهد في سبيل الله عز وجل . وانا احمل بإحدى يدي راية الرسول المشرفة . وباليد الأخرى كتاب الله الذي فرض الجهاد على المؤمنين كافة. إن هتافات عشرين ألفا من المسلمين ودعواتهم ترن في أذني . وانا أتوجه الى دمشق وملء نفسي الإخلاص والرغبة في ان اموت شهيداً لإعلاء كلمة الحق .

جعل : " بخفد مكترم " هذه مضمونة بإذن الله.

بطل : هل قلت شيئاً يهاجمنا ؟

جعل : لا . لا. لم اقل شيئاً . اكمل .

بالقيه إن أرض الحجاز ومن فيها من القبائل
جميعاً قد لبت نداء خليفتنا المعظم .

جمال : وأين هذه القبائل ؟ اين الخيول والجمال والرجال ؟ هل كان ينقصني عجوز على حافة قبره يريد أن يستغل هذه الحملة "يقلده "لكي يموت شهيدا ؟ " لشكري " خذوه واسهروا على راحته " يلتفت إلى الجوقة " مات بعد وصوله إلى دمشق بثلاثة أيام . أين الياور ؟ هيئوا موكباً لنقل راية الرسول إلى "مستدركاً" صلى الله عليه وسلم إلى القدس. سأصحبها بنفسي وامشي تحت ظلها

شكري : مارأي عظمة الباشا لو ننتظر وصول رسل العراق ؟

جمال :لماذا ؟

شكري : لقد أخرجوا سيف الإمام الحسين وراية العباس عم الرسول ...

جمال : صلى الله عيه وسلم .

شكري : صلى الله عليه وسلم . وسمو سلون الراية والسيف

جمال : لا. لا. لن ننتظر . راية الرسول وحدها تكفي الآن وإذا جاء أي شيء آخر نرسلونه وراءنا إلى القدس . " يلتفت إلى المجموعة " كيف أكسب هذه الحرب وأنا مُبتلى بهؤلاء العرب ؟

جوقة : ولكن العرب لم يبخلوا عليك بشيء . وحين جئت ألى الشام استقبلت كالملوك .

جمال : أنا أتحدث عن الحرب لا عن الاستقبال .

جوقة : ولبوا دعوتك بحماس . وجاؤوك حتى من لبنان .

جمال : إياك أن تقصد الشهابيين .

جوقة : ما احتجاجك عليهم ؟

جمال : هؤلاء أكبر مصيبة في الدنيا . الشهابيون يولدون مسيحيين ويعيشون مسلمين ويموتون دروزاً. لحد الآن وجودي في الشام لم أعرف كيف أتعامل معهم .

ولم أعرف كيف اتعامل مع الفلسطينيين او مع اليهود أو الحجازيين . يبدو انه كان علي أن أعامل الجميع كما عاملت الأرمن. كان يجب أن أفنيهم بالحديد او بالتجويع .

جولة : لقد جاعوا بما فيه الكفاية

جمال "باعتزاز " ومع ذلك استطعت أن أجمع مئة ألف رجل منهم للحرب." يضع يده على خصر فيكتوريا " مئة ألف ياعزيزتي. مئة ألف . "يلتفت إلى حيث يدخل ساندرز " مئة ألف ياجنرال ساندرز . مئة ألف . هل كنت تحلم بجيش كهذا ؟

ساندرز : مئة ألف فلاح .

جمال : بل مئة ألف جندي تحت السلاح .

ساندرز : متأكد ياباشا ؟

جمال : كيف لاأكون متأكداً ؟ مراكز التجنيد

سافلرز : أنا لاأشكك بالعدد ياباشا لكنني أشك بكلمة تحت السلاح هل لديك مئة ألف بندقية ؟

جمال : ماذا تعني ؟

ساندرز : أعني .. " يزدد " هل نستطيع أن نكون وحدنا ياباشا ؟

جمال : " وهو يحتضن فيكتوريا " قل ما تريد . أنا واثق من فكتوريا .

فيكتوريا : هل تريدني أن انسحب ياباشا ؟

جمال : ولماذا تنسحبين ؟ قل ما عندك ياجنرال ساندرز . ماذا كنت تريد أن تقول عن التسليح ؟

ساندرز : معلوماتي تقول إن تسليح الجيش يكفي لتقديم بندقية واحدة لكل أربعة أشخاص وربما لكل خمسة . فما فائدة المئة الف ؟

جمال : حين يصاب المسلح سيتقدم الأعزل ويأخذ سلاحه ويكمل المعركة .

ساندرز ومن يضمن لنا أن لايصاب الأعزل أولاً؟

جمال إلى أين تريد أن تصل ياجنرال ؟

ساندرز أريد أن أقول إن المئة ألف الذين جمعتهم سوف يفر منهم خمسون ألفاً قبل بدء المعركة . والباقون سيركضون وراءهم ليعيدوهم .

جمال مشكلتك ياساندرز هي أنك لاتحترم حلفاءك .

ساندرز ليست مسألة احترام نحن لسنا في حفلة. هذه حرب . وأنا عسكري وأنفذ أوامر رؤسائي .

جمال : ماعلاقة رؤسائك بما نقول ؟

ساندرز : رؤسائي يريدون صورة حقيقية عن الموقف .

جمال : والصورة الحقيقية هي أنك غير مقتنع بأن الجيش سيحارب ؟

ساندرز : بصراحة ؟ أنا فعلاً غير مقتنع .

جمال : لأنك لاتعرفهم . هؤلاء الناس محاربون أشاوس محاربون حقيقيون

ساندرز : ربما كنت لاأعرفهم ولكن المرسيني يعرفهم إنه قادم لمقابلتك وأرجو أن تسمعه

جمال : جمال الصغير أين هو ؟ ماذا يريد ؟ ادخل يامرسيني . ماالأمر ؟

المرسيني : " يدخل " إنني أواجه موقفاً صعباً ياباشا.

جمال : " بسخرية " موقف صعب قبل أن تدخل الحرب ؟

المرسيني : لكي استطيع ان ادخل الحرب يجب ان أصل إلى حلول للمواقف الصعبة التي أواجهها . الفيلق الثامن الذي أقوده ...

جمال : لن أستمع إلى كل شخص عن مشاكل فيلقه . تكلم ياساندرز . أريد وضع خطة للجيش كله ثم ينفذها كل فيلق كما يلائمه .

ساندرز نحن وحدنا يلزمنا أحد عشر الف جمل من أجل نقل المؤونة والطعام فقط .

جمال : فقط؟ ماذا تعني فقط؟

ساندرز : تعني أنها لنقل المؤونة والطعام فقط .أكل الجيش وعليق الخيل والبغال والجمال ذاتها والمياه للجميع.

جمال وماذا هناك غير ذلك ؟

ساندرز : يبقى علينا أن نؤمن نقل شيئين بسيطين : الجنود والذخيرة فقط .

جمال : هل تريد أن تسخر مني ياجنرال ؟

ساندرز : أنا لاأسخر ياباشا. ولكن هذه هي الحقيقة .

جمال : طيب . انقلوا الذخيرة على دفعات وكذلك المؤونة .

ساندرز : والجيش ؟

جمال :"يكاد ان يفقد اعصابه " الجنود يمشون والضباط يركبون .

سانثور يمشون إلى القناة ؟ هذه صحراء سيناء يا باشا

جمال جنودنا كلهم بدو وأبناء صحارى . لاتفكر في هذه المسالة

المرسي انا لااستطيع إلا ان افكر في هذه المسالة. فيلقي وحده يحتاج إلى اثني عشر الف جمل وثلاثمئة ثور لجر العربات . القسم الأول من الفيلق فيه ١٢٦٤٢ رجلاً. وهذا القسم وحده ليس فيه ألف حصان . (٩٦٨) حصاناً بالتحديد .

جمال · انتظر . انتظر . تتحدث عن قسم . هل قسمت فيلقك ؟

المرسي : طبعاً . لأنه ...

جمال :يبدو أن الأسماء لاتُطلق جزافاً. يسمونك جمال الصغير .لأنك تحب التعامل مع الأقسام الصغيرة .

المرسي :هل تحاول أن تهينني ياباشا ؟

جمال		أنا لاأحاول بل أهينك فعلاً .أهينك بشكل واضح وصريح .

ساندرز	: دعه يشرح وجهة نظره ياباشا " للمرسيني " لماذا قسمت فيلقك ؟

المرسيني	: بدأت القوات تصل إلى بئر السبع . ليس من المعقول أن نحشد جنود الحملة كلهم في بئر السبع لكي يتم ارسالهم إلى القناة دفعة واحدة .

جمال	: هل سنحارب الإنكليز على دفعات ؟

المرسيني	: يجب أن نجد نقطة تجمع ثانية لأنه من رابع المستحيلات إرسال المؤونة والماء لمثل هذا العدد الضخم من الجنود بواسطة الجمال .

ساندرز	: وليس من المنطقي أيضاً تجميعهم في منطقة قريبة من القناة . لاتنس أن لدى الإنكليز طيارات . ومدافع سفنهم الحربية تصل إلى مسافات بعيدة .

جمال	: لماذا لم تدرسوا هذه المسائل من قبل ؟ لماذا تفاجئونني بها الآن ؟

المرسيي : إنني أسعى منذ ثلاثة أشهر ولم أستطع تأمين أكثر من ألفي جمل. فكر إذا في ما نحتاج إليه الفرقة العاشرة والفرقة الخامسة والعشرون والكتائب المتطوعة

جمال : وماذا تريدون مني؟ أن أصبح راعي جمال؟

المرسين : لا يا باشا ..

فيكوريا : ولكنني لا أفهم لماذا لم تستطع أن تتحالف مع أحد في الجزيرة العربية .

جمال : "بما يشبه اليأس" حاولت . حاولت ولم أنجح .الشريف حسين يزلق بين يدي كالسمكة . وابن سعود بعد أن كان متحمساً لنا ، وبعد أن جمع سبعة آلاف جمل ، غير رأيه وأعطى الجمال للإنكليز . هذه هي الحرب التي تقوم قبل الحرب الفعلية ياعزيزتي .التجريد من الحلفاء والأنصار .

المرسين : يبدو لي أن زكي باشا كان على حق .

جمال : ماذا تعني؟

المرسيني	هذه المهمة مستحيلة

ساندرز	معك حق .

جمال	لم يكن هذا رأي فون فالكنهاين

المرسيني	لأن فالكنهاين كان يسمع أوامر الإمبراطور . وأنور باشا لايتشاور إلا مع الباب العالي . والباب العالي عال لايتطلع إلى الأرض كما يجب أن يفعل اي عسكري سيخوض معركة عليها

ساندرز	ومع ذلك نستطيع أن نحاول . الإنكليز ليسوا أقوياء في مصر

جمال	: هذا هو لب الحديث . إذا كان الهدف من هذا الكلام إيقاف الحملة فهذا مستحيل . أنا لم آت إلى هنا لكي أفشل. ابحثوا عن كيفية التنفيذ وليس عن مبررات التوقف .

ساندرز	: عين الصواب .

المرسيني	:عين الصواب ؟ إننا نرسل معه ألف إنسان إلى الصحراء في مهمة مستحيلة . وأنا أفهم

أن لايهتم هذا الرجل مشيراً إلى ساندرز حتى لو لم يرجع منهم أحد أما أنت فلا أستطيع أن أفهم عدم اهتمامك بأرواح هؤلاء الناس

جمال صرت تريد الدفاع عن الناس ؟

المرسيني الا أدافع عن الجيش ؟ أرجوك اسمعني . قد لايكون هناك مبرر للحملة على سيناء أصلاً . الفرنسيون احتلوا جزيرة أرواد . هذا يعني أن الإنزال على الشواطئ صار أكثر من محتمل .

جمال : لن تعلمني شغلي يامرسيني . إذا أنزلوا قواتهم على الشواطئ سيجدونني بانتظارهم . المهم أولاً وأخيراً هو دخول مصر . هذا سيقلب خططهم رأساً على عقب .

المرسيني : وماذا لو دخلنا مصر ودخلوا هم إلى سورية ؟

جمال : "بحزم" انتهى الاجتماع باصفور . المرسيني يخرج غاضباً . جمال يلتفت

إلى ساندرز ."لماذا لم تخرج معه؟ اسمع أولاً لن أعتذر عما صدر عن الصغير أنا لاأعتذر عما أفعله فلا تنتظر مني أن أعتذر عما يصدر عن غيري .

ساندرز لم ابق من أجل ذلك .

جمال : لماذا تبقى إذاً ؟ لتناقشني ؟ رح ناقش قيادتك . وليكن في علمك أن الحملة ستنطلق في موعدها حتى لو كان ذلك دون مشاركة الألمان . لقد أصبحت المسألة متعلقة بكرامتي الشخصية .

ساندرز لم ابق لكي أناقشك .

جمال :لماذا إذاً ؟

ساندرز : إنني أحاول أن أفهمك .

جمال : لستَ مضطراً لذلك .

ساندرز : إنها رغبة شخصية .كيف تخوض حرباً تعرف أنها خاسرة ؟

جمال : الآن جئت تقول إنها خاسرة ؟ بعد أن ورطتمونا بدخول الحرب ؟ وبعد أن

أدخلتم في رؤوس قيادات الحزب أن هذه الحملة ضرورية ؟لماذا لم تقولوا ذلك منذ البداية ؟ لماذا لم توفروا علينا هذا التجنيد القسري وهذه التصريحات والوعود التي أعطيناها للناس ؟ هذه الكراهية التي كسبناها من الشعب ؟

ساندرز تدهشني باباشا لم أكن أظن أنك تعرف ذلك كله

جمال : وهاأنذا الآن أعرف . وها أنت تعرف أني أعرف . ماالعمل ؟

ساندرز : أما زلت ترى أن هذه الحملة ضرورية ؟

جمال : وأنت ألا تراها ضرورية؟

ساندرز : في البداية كنت أراها ضرورية . لكن الأوامر الآن أن نكثف جهودنا القتالية على جبهة العراق ."جمال يضع رأسه بين يديه مرهقاً " ربما كان من الممكن التوقف الآن وتجنب المجزرة .

جمال : بالنسبة لك ممكن . أما بالنسبة لي فهو مستحيل .

فيكتوريا حبيبي . إن كنت غير واثق من النصر فلم هذه الحرب ؟

جمال إن لم أخض هـذه الحرب سـأفقد هيبـتي أمـام السـوريين . وسـأصبح أضحوكـة في الحزب سينقضون علي مثل الذئاب ربما لم تعد هذه الحملة ضرورية لكسب الحرب لكنهـا ضروريـة لتثبيـت حكمـي . مـايزال لهذه الحرب وهـج مشـروع. وكـل حـاكم يحتـاج إلى حـرب مشـروعة وعادلـة تلائـم حكمه

ساندرز أفهمك . أفهمك حتى لو لم أوافقك .

فيكتوريا : إفعل مايريحك ياحبيبي .

ساندرز : قبل أن أنصرف هناك مسألة أخيرة احب أن أناقشها معك .

جمال : ماهي ؟

ساندرز : مسـألة رعايا الدول المتحاربـة .لاأرى أنـه تصرف لائق ان نحتفظ بهم كرهائن .

جمال	مالك ولهم ؟ هذا قرار اتخذته ولن أتراجع عنه

ساندرز	ياباشا .هؤلاء ليسوا أكثر من خمسمئة شخص

جمال	إسمع ياساندرز .لاتقل لي إنك مهتم بخمسمئة شخص من أصل أوربي أكثر مما أنت مهتم بالمئة ألف الذين أحشدهم على أبواب سيناء

ساندرز	إنك توصلني إلى النقطة التي أريدها أنت تحشد في سيناء مئة ألف . وهناك مئات الآلاف علىجبهات العراق والدردنيل والقفقاس ولاشك أن العدو يحشد أعدادا مشابهة

جمال	الحرب ستحسم المسألة وأنا سأبدأ حربي غداً

ساندرز	بالضبط . الحرب ستحسم المسألة . ولكن فكر معي . مئات الآلاف سيحاربون مئات الآلاف . أنت تدافع عن امبراطورية وهم يريدون التهامها . إن

كل طرف مـن المتحـاربين مستعد لتقديم خمسـمئة ضحيـة لاعلاقـة لهـا بـالحرب الآلاف سيموتون دون أن تكون لهم علاقة بالحرب

جمال ما الذي تريد أن تصل إليه ؟

ساندرز أقصد أن خمسمئة رهينة لن يضغطوا على أحد في حرب كهذه بحيث يُجبر على تغيير قراراته أرخـص مـا في هـذه الحـرب هـم البشـر الجميـع مسـتعدون للتضحيـة بجنودهم دون تردد "جمال يفكر قليلاً "

فيكتوريا معه حق ياباشا حـرام أنـا أعـرف أن قلبك رقيق .

جمال رقيق مع الحسـناوات أمثـالك وليس مـع أعدائي

ساندرز :"يتشجع ." كما أن هناك مسألة اليهود

جمال وما بهم اليهود أيضاً ؟

سمرز	يمكن ترحيلهم إذا كنتم ترون إقامتهم غير شرعية السفن الإنكليزية جاهزة لنقلهم إلى مصر

جمال	هل تتصل بالإنكليز ياسادرز ؟

ساندرز	لا ياباشا الإنكليز اتصلوا بالإمبراطور من أجل مشكلة اليهود

جمال	: وأنا لاأتصل إلا بقيادة حزبي .

ساندرز	: اسمح لي أن أنسحب إذاً .

جمال	ألن تشارك في الحملة ؟

ساندرز	: الأوامر لدي أن أكون في مكان آخر . لكني لاأكتمك سعادتي بإعفائي من المهمة. فأنا لاأحب أن أضيف إلى سجلي هزيمة . " يظهر فان غريس .ساندرز يشير إليه " سيكون فون غريس إلى جانبك .

جمال	: قبل أن تذهب . ما الذي تظن أننا قصرنا فيه من الناحية العسكرية ؟

ساندرز	: كنت نحتاج إلى مد سكة حديدية في سيناء أو على الشواطئ . من الناحية

العسكرية ياباشا ، واعذر لي صراحتي ، أنت تغرق في شبر ماء كما يقولون عندكم

جمال " يهز راسه دون كلام ساندرز ينسحب بعد قليل يطلق ضحكة مفاجئة" شبرماء ؟ انا أغرق في شبر ماء ؟ أنت لاتعرفني ياعزيزي الجنرال أنا لاأغرق في بحر من الدم "يهتف " إلى الحرب

الجوقة

لم تأت إلينا الحرب

بل نحن قصدناها أسرى .

قلنا إن مع العسر الكالح والظالم يسرا

ما كنا جبناء

ما اخترنا أن نضحي شهداء

بل سقنا للحملة قسرا

ودع إن كنت تودع

فالدرب إلى الحرب تمر بصحرا

نقطعها مشيا

نتيهها عريا

بقدم حافية

ببطن خاوية

وقلوب ملئت ذعرا

نحن بلا جيش سطربولك

نترك أهلاً وبلادا

فنموت ونحن نسير إلى حرب الزرعه

ونموت على ضفة تلك الترعه

ونموت ونحن نهيم على أوجهنا

نسعى للموت على وجه السرعه

لو نفشل فنموت على الخازوق

طوق موت الخائن بالجرعه

جوقة : "يغني" ..

كن أبي لولاه رعى الرحلة

حتى الكلام بمثلاً لا همة

ينقل أخباراً لنا جمة
عما رآه يوم كان جندي
فذات يوم بعدما انتهينا
من الطعام نحوه أتينا
نطلب ما يقصه علينا
فلم يمانع وابتدا بالسرد
قال : لقد كنت رئيس صبعة
يوم عبرنا من مياه الترعة
بعد حرب حكمت بالرجعة
على العدو لوراء الحد

جال : " وحده مع فيكتوريا " هل لديك عرق؟

فيكتوريا : أنا أعرق لك ياباشا إن لم يكن هناك عرق .

جال : ليس هذا وقت الدلال ياعزيزتي . أحس أن فمي يابس .

جولة : هل نستطيع أن نفهم سبب وجود هذه المرأة إلى جانبك دائما ؟

جان أنا أحب النساء وخاصة حين لايكنّ زوجات يضحك وحده "

جولة طالما أنه لم تعد هناك أسرار هل من الممكن أن تتكلمي يامدام فيكتوريا ؟

فيكتوريا طالما أنكم تكشفون كل شيء فلأكشف لكم عن حقيقتي . لم يكن اسمي الحقيقي فيكتوريا . أنا يهودية نمساوية . جئت بمهمة خاصة هي السعي لتحقيق حلمنا في وطن قومي لليهود . المرأة تستطيع دائماً أن تقتحم الأسوار بسهولة . يكفي أن تظهر أنها معجبة بهذا الرجل أو ذاك . أو يكفي أن توحي بأنها يمكن الوصول إليها . عندئذ ترى الرجال يتهافتون عليها . وعندها تكون لديها الفرصة أن تختار . قد تختار الشاب الجميل أو الغني . في حالتنا كنا ننتقي الرجال الذين لديهم أسرار لكي نوصلها إلى الإنكليز الذين وعدونا بوطن قومي . وهكذا توزعنا بين الضباط العثمانيين والألمان .وكنا نقوم بمهامنا على أكمل وجه . لقد أدينا الخدمات التي كان

الإنكليز يحتاجون إليها لتحقيق النصر على جبهة فلسطين " تتطلع بشكل خاص إلى جمال " وجمال لم يكن يختلف عن أي رجل أو ضابط آخر في الجيش مغرور يحتاج إلى ما يؤكد له صحة غروره وما الذي يشبع غروراً كهذا أكثر من المرأة ؟ " تحاول كتم ضحكة " حتى أننا أقنعناه أنه أكثر فحولة من غيره من الرجال

رسول "يدخل متلهفاً " ياباشا . ياباشا

جمال " ينهض متوتراً " مابك تدخل كالمجنون؟

رسول : عبرنا الترعة ياباشا . عبرنا الترعة . انظر ياباشا. برقية من مقر قيادة الجنرال فون غريس .

جمال : "بثقة واعتزاز يقف مزهواً " طبعاً سنعبرها . " يلتفت إلى المراسل "أرسل برقية إلى اسطمبول . لاتقل فيها إلاجملة واحدة : عبرنا الترعة . التوقيع جمال باشا .

رسول : حاضر ياباشا . "يخرج "

جمال وحده سيرى الإنكليز الآن أي غول يصارعون "غريس يدخل وهو مطرق وحزين . جمال لاينتبه إلى حالته " كنتم تتصورون أنني لاأستطيع الانتصار . ما رأيك الآن جنرال غريس ؟ هل ستغيرون نظرياتكم الحربية ؟

غريس : هل عرفت بما جرى باباشا ؟

جمال طبعاً عرفت . عبرنا الترعة .

غريس :نجح خمسمئة جندي في العبور فوقعوا في الأسر.

جمال وبقية الجيش ؟

غريس :انهال القصف من الطائرات والسفن الإنكليزية عليهم وهم لايستطيعون شيئا. فهربوا .

جمال :هربوا؟؟؟؟

غريس : نعم . هربوا .

جمال : إلى أين ؟

غريس انتشروا في الصحراء هاربين . تركوا أسلحتهم وهربوا أكثرهم سيموت في هذه الصحراء . بعضهم استطاع أن يحرق مستودعات التموين والذخيرة قبل الهرب

جمال "يقفز عليه كأنه سيأكله " كذاب كذاب .البرقية وصلت الآن

غريس "بهدوء .. يجيء ويخرج "

جمال "يتجول كالوحش .. لايعرف ماذا يفعل لايجد أمامه إلا الرسول الذي دخل لتوه"

رسول : أرسلت البرقية بانتصارنا ياباشا

جمال : " يتطلع إليه بوحشية "

رسول :" يرتبك أمام هذه النظرات فيرتجل أي كلام يخطر له " البرقية التي جاءتنا صادرة من مكتب الجنرال غريس ياباشا.

جمال :"يهجم عليه وينهال عليه ضرباً يلقيه أرضاً ويرتمي فوقه . ويبدأ في ضربه رعضه وهو يصرخ " خونة .. جبناء ..جواسيس كلاب .." ثم ينهض وهو يحدق في

المراع وقد ترك الرسول ملقى على الأرض." الآن ستعرفون كيف يكون الغول الحقيقي يا كلاب .

نهاية الفصل الأول

"هذا المقطع الشعري للشاعر عرار . وبقية الاشعار التي ليست من تاليفي أشير اليها في سياق النص . بقية الوثائق لم أشر إلى مصادرها لأن هذا عمل فني وليس بحثاً أو عملاً تاريخياً .

الفصل الثاني

« مجموعة من الرجال بملابس بيضاء وملامح غير واضحة في عمق المسرح تحت أعواد المشانق . جمال باشا جالس في منتصف المسرح يدخن نرجيلته باستمتاع وهو يتابع عملية تنفيذ أحكام الإعدام.»

الجوقة "تنشد" :

آه

يا أللّه

يامن لارب لنا إلاه

لانجدة أو رحمة عند سواه

يا أللّه

يامن بالحلم سموت

تنزهت عن الأشباه
زاد الحلم وإمهالك زاد
حتى فرعن في الدنيا
جبارون طغاه
حلمك زاد فظن الظالم
أنك تهملهُ
أو تنساه

" فون غريس يقف مديراً ظهره لجمال. جمال يراه فينهض مستفزاً "

جمال جنرال فون غريس . كيف تورطني بإرسال برقية عن انتصارنا على القناة ؟

غريس أنا ورطتك ياباشا ؟

جمال : البرقية التي جاءتني كانت من مكتبك .

غريس "يضحك " التباس بسيط وقع فيه الموظف المسؤول عن البرقيات

جمال التباس بسيط . تقرير عن معركة فيها مئة ألف إنسان ويقول لي التباس بسيط .

غريس أنت تعرف الاتصالات ليست كما ينبغي والأجهزة معظمها معطل ولذلك فإن موظف البرقيات ليس لديه الكثير من الشغل.فصار يستفيد من وقته ويشتغل مع عمال سكة الحديد.

جمال ويترك مكان عمله ؟

غريس كان يعمل في المنطقة المجاورة لمنطقة قطعته العسكرية

جمال وأنت تعرف ذلك ؟

غريس عرفت ذلك في ما بعد

جمال ولماذا يشتغل مع عمال سكة الحديد ؟

غريس قال من أجل البراني يعني الأجرة الإضافية

جمال هل تريدني أن أُجنَّ ياجنرال ؟

غريس لاياباشا الشر بعيد عنك .

جمال : ويتكلم مثل العرب .الشر بعيد عنك ألا يأخذ هذا الحيوان راتباً من الجيش ؟

غريس يقول إن راتبه لايكفيه

جمال : ولمـاذا لايكفيـه ؟ مـاذا في الجبهـة ممـا يستدعي الصرف والبحث عن البراني ؟

غريس لاشيء . وربما كان يكـذب أو يطمـع . يقول لنفسه : فرصة لتجميع بعـض المـال لماذالاأستغلها ؟

جمال أهذا كلام ياجنرال ؟

غريس طبعاً ليس كلاماً ولـو حـدث ذلـك في جيشـنا مسـتحيل أن يحـدث ذلـك في جيشنا

جمال ولماذا يحدث في جيشنا ؟

غريس هذا السؤال تجيب عنه أنت ياباشا

جمال " يهرب من الموضـوع " ولكـن كيـف أرسل تلك البرقية ؟

غريس بينما كان يعمل في سـكة الحديـد رأى جندياً عائداً مـن الداخـل ،أقصـد مـن الجبهة . ادعى الجندي أنه عائد من القناة وأبلغهـم أن جيشنا قـد عـبر القنـاة .وأننـا استولينا علـى الإسماعيليـة فركـض عـامل

البرقيات إلى المكتب وأرسل إليكم البرقية فوراً.

جمال : دون أن تمر البرقية عليك ؟

غريس أنا كنت في الطريق إليك لإبلاغك بحقيقة ماجرى

جمال وكيف يجرؤ على أن يتجاوزك ؟

غريس هوهوه .أطال الله عمرك ياباشا. هذا الموظف يجب أن تمر برقيته على خمسة مراكز قبل أن تصل إلي ولكنه تجاوز الجميع ليرسلها إليك شخصياً وكان يتوقع أنه سيأخذ حلاوة البشارة ولذلك وقع على البرقية باسمه الصريح

جمال ووقع باسمه أيضاً بسيطة لن يتعبني بالبحث عنه سأعدمه لا.لا. سأخوزقه.

غريس لا أظن أنك تستطيع أن تفعل ذلك .

جمال ولماذا لاأستطيع ؟

غريس أمرت بحبسه ولكنه هرب هو ورئيس الحرس وخمسة جنود آخرين

جمال إلى اين؟

غريس لاأدري ربما إلى الإنكليز أو إلى قراهم وربما نعثر عليهم ميتين من العطش في مكان ما من هذه الصحراء المهم ماذا ستفعل الآن؟

جمال تقول إنه هرب ماذا أستطع أن أفعل ؟

غريس لاأسألك عنه ياباشا أسألك ماذاستفعل بالجيش الآن ؟

جمال وماذا أستطيع أن أفعل بجيش كهذا ؟ ننسحب طبعاً لقد رسخ في ذهني أنه ليس هناك أمل في عبور القناة واحتلال الإسماعيلية ولكننا نجحنا في هذه التظاهرة

غريس ولكن ياباشا يجب أن لايحس الإنكليز أننا اعترفنا بالهزيمة يجب أن يظلوا متوترين ومنتظرين احتمال هجومنا . ولذلك يجب أن يبقى الجيش مرابضاً قرب القناة .

جمال: ألاتدرك ياجنرال أننا إذا بتنا بجانب القناة يوماً آخر فلا مفر من فناء الجيش كله ؟

غريس: ياصاحب السعادة أرى أن رجال الحملة يجب أن يفنوا عن بكرة أبيهم

جمال: "مندهشاً " ولماذا نعرضهم للفناء بلا طائل ؟

غريس: هل أفهم أنك بدأت تشفق على هؤلاء العسكر ؟

جمال: لاتنس ياجنرال أن هذه القوة هي كل ما لدينا للدفاع عن سورية وفلسطين إذا احتاج الأمر لذلك يجب إرجاع الجيش كله إلى غزة سيحاول الإنكليز شن الهجوم علىناهناك.

غريس: ولماذا ننتظر وصولهم إلى غزة ؟ لماذا لانشتبك معهم في الصحراء ؟

جمال: لكي نشتبك معهم في الصحراء يجب أن يكون لدينا جيش في الصحراء ولكن إلى متى يمكن الإبقاء على الجيش هناك ؟

أؤكد لك أن الإنكليز سيكونون سعداء بأن يظل الجيش هناك حتى يموت دون قتال . فهم يعرفون، كما تعرف انت ، أننا لانستطيع إطعام جنودنا أو سقايتهم أو تأمين ذخيرتهم وهم هناك. ويعرفون، كما تعرف أنت ،أننا لانستطيع ضبطهم . سيواصلون الهرب كل إلى مصره لايباحنرال فريس. لا. طالما أننا لم نعد نستطيع أن نهاجم فيجب أن ننتظر هجوم العدو . الجيش يعود إلى غزة . وأنا ساعود إلى مقر القيادة في بئر السبع.

فريس : بئر السبع لم القدس ؟

جمال : وربما إلى دمشق أو إلى اسطمبول. هل تظن أن أنور باشا سيهدأ إذا أحس بضعفي؟ حتى السوريون لاآمن جانبهم . إذا أحسوا أن الجيش فقد هيبته انقضوا علينا مثل الكلاب . يجب أن يبقى الجيش متماسكاً لكي يظل الحكم محافظاً على هيبته .

غريس : كما تشاء ياباشا ولكن ماهو عملي في هذه الحالة ؟

جمال : تساعدني على الاستعداد للحرب . سنتهيأ لجولة جديدة نفتح بها مصر

غريس : ولكنك تقول إنك غير معني بالحرب

جمال : لاتفهمني خطأ ياجنرال إذا كانت استعداداتنا جيدة ماالذي يمنعنا من الحرب؟ هل هناك حاكم لايحب تحقيق الانتصارات؟ هيا ياعزيزي.هيا فكر معي في سكة الحديد. ساندرز قال لي إنه كان يجب أن نفكر بمد سكة حديد في سيناء .

غريس : سكة الحديد أمرها هين إذا أمنت العوارض الخشبية .

جمال : "بسخرية " الخشب ؟ هذه هي المشكلة؟ يارجل . ليس هناك ماهو أكثر من الخشب . " يعطي أوامره" اقطعوا أرز بنان والأشجار في غوطة دمشق وسهول حمص وحلب وفلسطين . لاتتركوا شجرة في بلاد الشام كلها "ينصرف غريس بينما

يعود جمال إلى ترجمته ويتابع فرحته على عملية الشنق . الإضاءة توضح المشنوقين . سايكس يقف متأملاً من جهة أخرى . "

جوقة " تغني . إنه نشيد للمشنوقين "

نحن لسنا الآن   جسد يمتد وطنا

نسل فصيلة الأمي   جسد كل العرب

"بيكو يقترب من سايكس ."

بيكو   يبدو أن هجومكم على غزة قد فشل .

سايكس   تشمت بأمسيو بيكو ؟

بيكو   لامجال للشماتة بيننا ياسايكس. ولكنني لاأكتمك سعادتي .

سايكس   لاتتوهم أننا سنتوقف بعد مناورة فاشلة كهذه .

بيكو   : " يضحك ": صرت تتحدث مثل جمال. هو أيضاً قال إن هجومه على القناة كان مناورة .

سهكس : أتظن أن جمال بجيشه التافه يستطيع أن يصمد أمامنا ؟

يكو :بالتأكيد لايستطيع . ولكن الجنرال موراي استعجل في الهجوم .

سهكس : موراي ارتكب خطأ بسيطاً في التقديرات.

يكو : هذا ما أقوله خطأ في تقدير توقيت الهجوم .

سهكس لا ياعزيزي . بل هذا وقته . بعد أن تلحق الهزيمة بعدوك يجب أن لاتترك له الفرصة لكي يستجمع قواه وينظم صفوفه . يجب أن تضرب الضربة القاضية فورا .

يكو : هذا تفكير عسكريين . العسكريون هم الذين يفكرون في القضاء على العدو فوراً.

سهكس الا نريد نحن ذلك ايضاً يا مسيو يكو ؟

يكو دعنا ، أنا وأنت الآن ، نفكر على طريقة العسكريين . الا تريد أن يهرب

جمال بطنا في الاتجاه الذي نريده لكي يكون انتصارنا كاملا ؟
: طبعاً .
: اسمع نكولي . جمال الآن حائر أمام هزيمته ويريد أن يستر هزيمته.
: سيستر هزيمته بالاستعداد للحرب من جديد . يجب أن تتوقع أن معنوياته سترتفع إذا اضطررنا للانسحاب من الدردنيل وبعد فشل الهجوم على غزة .
: ربما . ولكن لاتنس أنه بعد الانسحاب من الدردنيل يصبح من الممكن زج قوات جديدة ضده في مصر. وهذا يتطلب وقتاً منكم ومنه .
: لاأفهمك احياناً .
: بصراحة ، أتمنى أن تطول فترة الاستعدادات .
: هل تخاف أن يهزمنا الأتراك ؟

بيكو : من هذه الناحية أنا مطمئن. وخاصة إذا أخلص الشريف حسين لتحالفه معكم .

سايكس : الشريف حسين مضمون لقد أعطيناه وعوداً مشجعة .

بيكو : وهو سيشجع السوريين . عظيم . السوريون متضايقون ويسعون للتمرد على جمال والعثمانيين منذ زمن طويل . جمعياتهم ناشطة واتصالاتهم واسعة .

سايكس : لاتعول كثيراً على السوريين .

بيكو : هم فرصة جمال باشا لتستمر عربه .

سايكس : أنا لاأفهمك فعلاً . ألن تحاول تشكيل جيش جديد من السوريين؟

بيكو : ليس هذا هو المهم . المهم أن الوقت في صالحنا.

سايكس : الألمان يرسلون له التعزيزات . هل نسيت ذلك ؟ قوات ألمانية ونمساوية .

يكو : عليك أنت أن لاتنسى أن مشكلة جمال الآن ليست الاستعداد للحرب بل ولاء السوريين .

"يتصاعد من مجموعة المشنوقين نشيد مرنم. سايكس ينصرف كلياً إلى سماع النشيد "":

جوقة

شبوا على الخصم اللدود نار الوغى ذات الوقود
يا أيها العرب الكرام إلى متى أنتم نيام
قوموا إلى الموت الزؤام وامشوا له مشي الأسود
كنتم ملوكاً للورى تخشاكمُ أسد الشرى
بالبيت في أم القرى فتذكروا تلك العهود
لاعاش من خاف الطعان أو هاب أحداث الزمان
أي امرىء يرضى الهوان أولى به سكنى اللحود

يكو : بماذا تفكر يامستر سايكس ؟

سايكس : لماذا يعدم هؤلاء ؟

يكو : حاكم يصفي معارضيه

سايكس : لكنه يعدم الذين عثر على أسمائهم في

وثائق سفارتكم . هل تركتها متعمداً يابيكو ؟

بيكو " ضاحكاً " إنك تفترض في ذكاء أكبر مما أتوقع.هل تجاملني ياسايكس؟ربما أعدم الذين وردت أسماؤهم في وثائق سفارتنا .لكنه أعدم غيرهم وسيعدم المزيد قريباً وهو يلصق تهمة التعامل معنا بكل من يقف في طريقه كلما مر الوقت ازدادت الأمور تعقيداً أمام جمال لاشك أنه سيحاول أن يسترد هيبته أمام السوريين وأمام رفاقه في الحزب فكر معي ماذا يفعل الناس حين يحسون أن حاكمهم الذي لايحبونه قد صار ضعيفاً ؟

سايكس لاتقل لي إنهم سيهبون ضده ثائرين ويكررون انتصار الشعب كما حدث في الثورة الفرنسية

بيكو لكنهم سيحاولون

سايكس وسيفشلون وسيسحقهم

بيكو بالضبط

بحق السماء تكلم كلاماً أفهمه

سايكس

يكو
أعصابك عزيزي سايكس.إنك تفقد بسرعة برودة الأعصاب المتوقعة من إنكليزي مثلك. نحن، ياعزيزي ، أعني نحن وأنتم ،سننتصر في هذه الحرب هذا صار مؤكداً وحسب اتفاقناسنتقاسم هذه المنطقة .

سايكس : وإذاً ؟ !!

يكو هذه المناطق تختلف عن مستعمراتكم الأخرى . هنا آمال قومية جديدة تستيقظ واحلام تكبر هنا حركات وجمعيات أزعجت السلطان العثماني كثيراً.

سايكس هذا سيساعدنا

يكو يساعدنا على ماذا ؟ إسقاط جمال باشا؟ أم هزيمته ؟ لسنا في حاجة إلى معونة السوريين في ذلك . يجب أن نفكر في ما سيحدث بعد أن نهزم جمال نحن سنأتي إلى المنطقة.ماذا سنفعل بالسوريين ؟ هل سنحقق لهم طموحاتهم ؟ نوقع الهزيمة إذا

في جيش جمال وقد نقتله ثم ننسحب ونكون بذلك قد قاتلنا نيابةعن السوريين والعرب

سايكس لاشك أنك تمزح . ونترك البترول واليهود وطريق الهند وقناة السويس ....؟

بيكو "يضحك " لا. لا. طبعاً ولكن ماذا سنفعل بالجمعيات والأحزاب الموجودة هنا بعد مجيئنا؟

سايكس لاأعتقد أنهم سيستطيعون أن يزعجونا كثيراً

بيكو وإذا أزعجوك ؟

سايكس أليس الجواب معروفاً ؟ نسحقهم

بيكو وأنت القادم باسم الحضارة والتحرير والدفاع عن حقوق الشعوب ؟ " يخرج من جيبه ورقة" اسمع ما ستعلنه بعد انتهاء الحرب " يقرأ ": إن السبب الذي من أجله حاربت فرنسا وإنكلترا في الشرق هذه الحرب التي أثارتها مطامع ألمانيا هو

لتحرير الشعوب التي رزحت أجيالاً طـوالاً تحت مظالم الترك نحرير اتاماً ونهائياً.

سيكس : يكفي .يكفي . مـاذا سنفعل إذاً؟ هـل سنتركهم يحققون ما يحلمون به؟

بيكو : لا. سحقهم افضل .

سيكس : لما كنت أقول ذلك ؟

بيكو : ولماذا تسحقهم أنت ؟ اترك هـذا الجمال باشـا امنحـه الوقـت فقـط .وأقصـد: امنحهم هم ايضاً الوقت لكي يتحركـوا ثم امنحه الوقت لكـي يسحقهم . لاتنـس أنها الآن مسؤوليتكم .

سيكس : ولماذا هي مسؤوليتنا ؟

بيكو : لأنكم انتم شجعتم الشريف حسين على الاتصال بهم .

سيكس : ولكن انتم كنتم تتصلون بهم مباشرة .

بيكو : ألم نتفق على أننا كنا في حاجة إليهـم ؟ الآن انتهت هذه الحاجة.أتعرف ياعزيزي سايكس ؟ لو انهـم يسلمونني جمال باشـا

لأعدته سالماً إلى سورية يجب أن يكمل ما أريده منه بل لعلي أعتبر نفسي مسؤولاً عن حمايته الآن. جمال يلزمني لإرهاب السوريين وسحق كل بادرة أمل لديهم وكل إمكانية للتحرك عندهم.وإضافة إلى ذلك كلما ازداد جمال جبروتا ودموية ازداد رعب الآخرين منه والآخرون قسمان قسم سيحكمه جمال دون رغبة منه وقسم سيظل خائفاً من أن يصل إليه جمال ؛ وبشكل خاص زعماء القبائل البدوية هذا سيجعلهم يزدادون التصاقا بنا لكي نحميهم من جمال مثلما يلتصق بك الأطفال الخائفون من غول حقيقي

سايكس : وهل هناك غول حقيقي يابيكو ؟

بيكو : هناك غول نحتاج نحن إلى وجوده لكي يخيف الجميع . وبعدها آتي أنا منقذا ومخلصاً ونظيفا مثل ناب الذئب

سايكس : وكيف أقنع العسكريين بذلك ؟

بيكو : من؟ الجنرال موراي ؟ غير ه
استبدله بآخر .أنا أعرف أن هناك اتجاهاً
في لندن لإرسال اللنبي إلى مصر أيد هذا
الاتجاه .

سميكس : تعتقد أن اللنبي سيساعد في تنفيذ خطتك
؟ أنت لاتعرفه . لن يسمح لنا بالتقاط
أنفاسنا. أتعرف مااسمه بين العسكريين ؟
الثور الهائج.

بيكو :لاتبالغ . حتى لو كان ثوراً هائجاً أو
مجنوناً فهو قائد عسكري . سيستلم جيشاً
جديداً . لابد أن يكون لديه أسلوب
مختلف عن أسلوب موراي .وربما خطة
جديدة .سيحتاج إلى الوقت .

سميكس : أنت لاتعرف اللنبي . خلال شهر على
الأكثر يكون قد أتم استعداداته ورسم
خططه .

بيكو : عرفته .

سميكس :أعرفه عمل جنرالاً في جيشي أتوقع منه
أن يكتسح جبهة فلسطين ؟

بيكو : ألم تقل إنه ثور هائج ؟ الثور الهائج يزداد هيجاناً كلما أطلت فترة احتجازه .امنح الغول الفرصة لسحق السوريين وبعدها أطلق ثورك الهائج عليه سيكون مشهداً نادراً لأول مرة معركة بين ثور وغول.

"إطفاء على سايكس وبيكو جمال يلف نرجيلته وينهض بهدوء في عمق المسرح الرجال معلقون على المشانق . يتقدم جمال من مقدمة المسرح ووراءه المشنوقون والحبال ماتزال في رقابهم وهم يغنون":

زينوا المرجة والمرجة لنا
شامنا فرجة وهي مزينة

جوقة : تقدم يارفيق رزق سلوم تقدم لاتخف. هذه المشنقة هي أرجوحة الأبطال.

رفيق : لست خائفاً . " يتقدم ويضع حبل المشنقة حول عنقه . صمت يتطلع إلى الجمهور "

و...رب لطي ولا سورية دلوي

بن لم تهبوا لسـل الحق والثار

بن غيمُ من صب لاكتم لهبا

وكان عصكمْ، في المحشر ،البار ي

...منه في الأرض منتشر

كانما هو نهر في الفلا جـاري

...ت هنا وعلوا في وتضحية

عنكم بأيدي وحوش كلها ضاري

...رقة : "تنشد" زينوا للرحلة ....

...ل: "يتطلع إليهم صامتاً وينتظرهم إلى أن ينتهوا من الغناء"عملت عملية جراحية لقلب سورية. فإما أن يؤدي قلبها عمله كما أحب؛ وإما أن تقف دقاته إلى الأبد . في زمن كهذا نصبح للمبادئ والقيم والأخلاق ترفاً. هل أنتم مستزعمون لتعليق المشانق في بيروت وفي الشام الشريف؟ غداً ترون أنني سأنصبها في الحرمين الشريفين .

جوالة : أكان من الضروري أن تعدم هذا العجوز الفاضل؟

جمال : من؟ عبد الحميد الزهـراوي ؟ بـودي لـو اعدمه مرة أخرى

جوالة مع أنه هو الـذي أفتـى حسـب الأصـول الإسـلامية بعـدم صلاحيـة السـلطان عبـد الحميد لأن يكون خليفة المسلمين

جمال : أعرف أعرف كان ذلك في الاستفتاء الذي أجرته صحيفة (المؤيد) المصريـة أنـا لاتمر علي هذه الألاعيب . صحيح أنه أفتى بعدم صلاحية عبد الحميد لكنه قدم لذلـك ٢٢ حجة تنطبق علـى عبـد الحميـد مثلمـا تنطبق علينا كلنا . لماذا التنظير والغلاظـة ؟ سألوك :هل يصلح عبد الحميد ؟ تجيبهم لايصلح . انتهينـا . مـن يطلـب منـك أن تضع قانوناً للحكم ؟

جوالة : لأجل هذا لم تعف عنـه علـى الرغـم مـن انقطاع حبل المشنقة به .

جمال : الصخر لأن حبل المشنقة انقطع ؟ هـذا تحدونه في الحكايات وليس عندي أنا . أنا أفعل كما فعلتم. اربط رجليه بالحبال واعيد شنقه حتى لو انقطع الحبل به ألف مرة .

جودة : إلى هذه الدرجة تحقد عليه ؟

جمال : لا. ليس حقداً . بل هي مباراة بيني وبينه. أردت ان اريه من منا أكثر عنادا. الاتذكرون حين هاجم الجنود المجلس النيابي وقتلوا محمد بيك أرسلان بباب المجلس ؟ يومها دب الذعر بين النواب بعضهم قفزوا من النوافذ فتكسروا . إلا زميلكم هذا . وحده ظل جالساً مكانه. واحلس عدداً ممن كانوا حوله . ثم نهض بهدوء ومشى بين الجنود بثقة . تصور أنهم خافوا منه أو استهابوه . مر بينهم ولم يخطر لواحد منهم أن يطلق عليه النار . أنـاس عنيـدون مـن هـذا النـوع لايلزمونني "يلتفت إلى المعدومين ويضحك"كان منظركم مضحكاً وأنتم تلقون الخطب على منصات الإعدام.

كانكم كنتم لاتصدقون أن العملية ستتم حتى النهاية

جولة كنت تتفرج علينا ؟

جال : أنا الحاكم ويجب أن أشرف بنفسي على تنفيذ القرارات الهامة

جولة حتى الإعدام ؟

جال خاصة الإعدام

جولة : لكي تشمت ؟ أما كان يكفيك أن ترى صورا وحشاً؟

جال : هناك فضول مراقبة الموت .

جولة : ليس صحيحاً .الشوارع مليئة بالموتى. كل صباح يجمع عمال البلديات عربات مليئة بالجثث. الميتون بسبب الجوع والطاعون وقطاع الطرق وضحايا جنودكم وشرطتكم . أصلاً لم يكن هناك أي شيء متوفر في حياتنا إلا الموت .

جال : ولكن أنتم الذين تحديتم إرادتي . كيف خطر لكم أن تتحدوني ؟ ألم تخافوا؟

جوقة خفنا طبعاً

جمال اعرف اعرف .ولهذا هرب الشهبندر والآخرون مثل الأرانب المذعورة ماالذي كان يريده الشهبندر أكثر من أن أجعله طبيبي الخاص ؟ ماالذي كنت تريده يا عبد الكريم الخليل أكثر من أن تكون مستشاري الخاص؟ أنت كنت قريباً مني وتعرفني جيداً .وكنت تعرف أنني لاارحم. لم استطع أن أصدق هل من المعقول أنكم لاتخافون؟ أردت أن أتأكد بنفسي أردت رؤية أقنعة الشجاعة والتحدي وهي تتساقط عنكم

جوقة : ولكنك لم تستمتع . لم تستطع أن ترى خوفنا.

جمال استمتعت برؤية خوف شعبكم الوجبة الثالثة من الإعدامات وهذه المرة لن أترك للسوريين من يسمعون له رأياً او يطلبون منه مشورة

جوقة والعائلات التي هجرتها ما الخطر الذي كانوا يمثلونه؟ لم هذه الوحشية كلها ؟

جمال :يجب أن يعرف الجميع أنني لاأتورع عن شيء.نحن في حرب. وما الحرب في النهاية؟ وحشية. الوحشية يابني موجودة في قوانين الطبيعة ذاتهاولا تفجئ إلا المغفلين

جوقة فأنت السفاح إذاً.

جمال "يضحك " غول

جوقة :كان عبد الميد بالأمس فرداً فغدا اليوم ألف عبد الحميدِ

جمال قولوا شعراً حتى الصباح هل تظنون أن الشعر مايزال قادرا على التأثير في الناس ؟ يكفي أن أقول لهم هؤلاء كانوا عملاء فرنسا لكي أقضي على سمعتكم

جوقة أنت قلت ذلك للناس ولكنهم لم يصدقوك ومايزالون يرددون أقوالنا ويعلنون في صلواتهم الآية الكريمة من سورة الأعراف وأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين

جمل : فاجبهم من سورة النحل : وما ظلمناهم لكن كانوا أنفسهم يظلمون .

جوهرة : فتضيف من سورة هود : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين.

جمل : تظنون أن القرآن لكم وحدكم ؟أين أسعد الشغوري ؟"يدخل أسعد ." اسمع ياشيخ أسعد . أعد عليهم تلك الآية .

أسعد : أية آية ياباشا ؟

جمل :تلك التي سمعناها ذلك اليوم وقلت لك أن تذكرني بها .

أسعد : لاأذكر ياباشا .

جمل : لاتذكر ؟ ماذا تذكر إذاً ؟ إذا كنت لاتذكر آية من القرآن وأنت المفتي العام ، من سيذكر إذاً ؟ أنا؟ هل علي أن احفظ القرآن أيضاً ؟كل شيء يجب أن أفعله بنفسي ؟هذا كتابكم بحضرة المفتي . كتابكم المكتوب بلغتكم . تهملونه وتطلبون منا نحن أن نحفظه . ومع ذلك

تصرعون الدنيا بأنكم تريدون المحافظة على دينكم ولغتكم و....

جوقة : ولاتحسبن الله بغافل عما يصنع الظالمون.

جمال :اخرس أنت ياشكري العسلي .اعرف أنك قلت هذه الآية على المشنقة. "يلتفت إلى أسعد " كيف تكون مفتي الجيش الرابع ولاتحفظ القرآن يا شيخ أسعد؟

أسعد : إنني أحفظ كتاب الله كله عن ظهر قلب ياباشا

جمال : يحفظ كتاب الله كله ! يحفظه كله ولايتذكر الآيةالتي أريدها منه . اسمع ياشيخ أسعد . سأساعدك . إنها الآية التي ساعدني بها الشيخ بدر الدين الحسيني من أجل الفتوى بإعدامهم . الآية التي فيها تقطيع الأيدي والأرجل والصلب والقتل .

أسعد : آ.. تقصد تلك الآية ..

جمال : طبعاً تلك الآية . هيا قلها لهم .

ـعد : أعوذ با لله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم . إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا او يُصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويُنفون في الأرض.

جل : كفى .هذه هي .

ـعد : صدق الله العظيم .

جل : طبعاً صدق الله العظيم . " يلتفت إلى المجموعة منتصراً " ارأيتم ؟ أقصد : اسمعتم ؟ أنا لم أفعل إلا ما تقوله الآية: قتل وصلب ونفي في الأرض .

ـعد : ولكن هؤلاء لم يحاربوا الله ورسوله هؤلاء كانوا يريدون تحسين أوضاع ابناء ملتهم .

جل : هل تريد أن تدافع عنهم يا شيخ أسعد؟

ـعد : أنا أدافع عنك يا هادا .

جل : عن أنا؟

اسعد أخاف على عظمتكم بعد أن أيقظتم هذا الخوف كله عند الناس

جمال أنا لا أعالج الخوف إلا بالمزيد من الخوف. مثلما قال شاعركم ما اسمه؟ قال: داوني بالتي كانت هي الداء سأجعل شعبك ينسى هزيمتنا في القناة وهذه الإعدامات لكثرة ما سيخاف كل منهم على نفسه أين بهاء؟ "ينادي" يابهاء اسمع سأذهب في زيارة إلى القدس. من مِن أسر هؤلاء المعدومين في طريقنا إلى القدس ؟

بهاء :في حنين هناك حافظ باشا المحمد العبد الهادي .

جمال : هل أعدمناه ؟

بهاء : لاياباشا . أعدمتم ابن اخيه سليم الأحمد.

جمال : لاشك انه يقيم الآن مأتماً على ابن اخيه. ارسل إليه انني سأمر بجنين وأنا في طريقي إلى القدس .. وأبلغه أنه هو نفسه المسؤول عن استقبالي . سأكون ضيفه .

بيه : مفهوم باباشا .

أحمد : هل نسمح ، عظمتكم ، ان أنور باشا
قادم إلى الشام ؟

جمال :"يضحك " لم انس . أنور قادم على
اساس أنه الكبير الحكيم القادم ليحل
المشكلة التي وقعتُ فيها ولم اعرف كيف
اخرج منها.الحقيقة هو قادم ليشمت بي
ويُصَغِرني.سيقول:" يقلد أنور" مسكين
ياجمال. هُزمت على جبهة القناة وكسبت
عداوة شعبك .وها هي الفوضى حولك في
كل مكان . هذا غير لائق. دعنا نساعدك
باصغوي.والا سنرسل بديلاً عنك .
ستضع مكانك طرطوراً يصبح تابعاً لنا . "
يعود الى صوته ." لا باباشا . ما حزرت .
" للآخرين " حين يأتي أنور باشا لن يجد
في استقباله إلا الخوف.حتى هو لن اعطيه
الفرصة للشماتة بي . سأنظره قبل ان
يهتدي بي. "يضحك ويمثل كأنه يتحدث
مع أنور باشا " انا لم انقعد في حملة

السـويس الإمشتي قتيـل . بـالتحديد ٢٠٢ بينهم ١٤ ضابطا

جولة كذاب (١١٠٠) قتيل في الاشتباكات وحدها

جمال :"يتجاهله" والجرحـى ٣٨١ بينهـم ١٥ ضابطاً

جولة سبعة آلاف جريح

جمال " يكتـم غيظه " وفقدنـا ٧٢٧ لانعـرف اين هم .

جولة : في مصر وحدها ٨٠٠ أسير

جولة :هل احصيت في عـداد المفقودين أولئك الذين تاهوا فمات معظمهم في الصحراء ؟

جمال : هؤلاء هاربون من الخدمـة . وسأعدمهم حتى لو كانوا قد ماتوا .

احمد : دعك مـن مجادلتهم ياباشـا أنـور باشـا يعرف ذلك كله .

جمال: نعـم . أنـور باشـا . سـأقول له : كـم كـانت خسـائركم في حملـة القوقـاز ياباشـا؟

"يضحك مجدداً ويخاطب الجمهور الآن انـه يتآمر معهم" من الجيش الـذي كـان يبلـغ مئة الف لم يعد إلا عشرة آلاف. هـــل يقارن هذا الرقم بخسائرنا التافهـــة في سيناء ؟ سأجعله يتهرب مـن ذكـر الحـرب ويقتصـر علـى المظـاهر والولائـم .ولـن يستطيع أحد مقاسمتي سلطتي .

روز " منـذ الآن تلازمـه بحميميـة إلى مـا قبـل النهاية " يعني أنها للهزيمة النهائية .

جمال لا ياعزيزتي . ليسـت هناك هزيمة نهائية للهزيمة بمجرد تجربة لم تنجـــح .استـفدنا عرفنا طريقة غير ناجحة. نجـرب غيرهـا نظل نجرب حتى ننجح . هل يتخلى العالِم عن علمه إذا فشل في تجربة ؟

روز : أنـت تجـــرب بالبشـــر .بشـــر لهـــم إرادة ومشاعر .

جمال :سألغي إرادتهم ومشــاعرهم .وبعـد ذلـك أحرب على راحتي . ألم تســمعي بـالوالي الذي أراد لأهل دمشق أن يشـكروا عليـه؟

قال لهم	أنا عبأت نصف التنكة ذهباً ولم يبق الكثير لتمتلئ. اصبروا علي بدلاً من أن يجيئكم وال حديد بتنكة فارغة ويبدأ بتعبئتها من حديد يجب أن يصبروا علي أنا أيضا حتى أنهي تجاربي . " يهتف " والآن إلى الهجوم المعاكس .

بهاء	" يقترب متحمساً " على الإنكليز من حديد ياباشا ؟

جمال	أي إنكليز ياغبي ؟ هجومنا المعاكس الآن على الشعب السوري اسمع ياشيخ أسعد. سنشكل وفداً برئاستكم يضم علماء الشام ووجهائها لزيارة جبهة حناق قلعة ستقدمون بعض الهدايا لجنودنا البواسل وتحدثونهم بما يرفع معنوياتهم .أصلا سترتفع معنوياتهم حالما يرونكم معهم في الجبهة اسمع يابهاء يجب أن يكون أعضاء الوفد من مناطق سورية كلها مايهمني منهم ليس أن يزور الجبهة بل أن يخيبوا أمل أعدائي في اسطمبول. اريد أن يفقد هؤلاء الأعداء آمالهم التي علقوها على فشلي في

مناورة الزعة . اكتب عندك : عن دمشق أبو الخير عابدين وعبد المحسن الاسطواني وعطا العجلاني .

يهـ : هناك عائلات أقوى باصاحب العظمة

جل : صحيح .ولكن العائلات الأقوى التي نقصدها ستهجر . وبعض أبنائها سيعلقون على المشانق . هذه العائلات القوية يجب عبرها . من نرسل من حماه ؟

يهـ : شخص من بيت الكيلاني .

جل : احسنت . احمد الكيلاني ومعه المفتي توفيق الأتاسي . ومن حوران محمد الزعبي ومحمد الحلبي .

يهـ : الاترسل أحداً من الجزيرة السورية ؟

جل : لا. من اللاذقية فقط . من نرسل؟ من نرسل ؟ نعم . نعم . محاسن الأزهري .

يهـ : من هذا ؟

جل : مالك ولهذه الأسئلة ؟ اكتب ما تسمعه مني . ولاتشغلني . من حلب نرسل بدر

الدين النعساني وعبد اللطيف الخزندار .ومن عنتاب المفتي عارف العنتبلي من بقي ؟ بيروت من سنرسل من بيروت؟ يكفي المفتي مصطفى النحا . ومن طرابلس..

بهاء : عبد الكريم عويضة .

جمال : أحسنت . ننتقل الآن إلى الجنوب .من عكا ابراهيم العكي وعبد الرحمن عزيز . ومن حيفا المفتي محمد مراد وعبد الرحمن الحاج . ومن نابلس نقيب الأشراف رفعت تفاحة .

بهاء : نسيت القدس ياباشا .

جمال : لا. لم أنسها . من القدس سنرسل المفتي طاهر أبو السعود .والشيخ علي الريماوي ماذا بقي لدينا ؟ أضف إليهم الشيخ سليم اليعقوبي من يافا .

بهاء : أعتقد أن جبل لبنان غير ممثل . مارأيكم بعبد الغفار تقي الدين؟

جمال : عظيم . وأضف إليهم مفتي الموصل الشيخ حبيب العبيدي .

بهاء : هل أستطيع أن أضيف الشيخ تاج الدين الحسيني ؟

جمال : معك حق . وأضف أيضاً الشيخ عبد القادر الخطيب . يكفي . »

بهاء : هل نرسل معهم رجال خفية؟

جمال : لا. أرسل صحفيين فقط. « أرسل حسين الحبال صاحب جريدة أبابيل ومحمد الباقر صاحب جريدة البلاغ في بيروت وعبد الباسط الإنسي صاحب جريدة الإقبال ومحمد كردعلي صاحب جريدة المقتبس في دمشق . » حين يعلم هؤلاء العلماء والوجهاء أن كل ما يقولونه ويفعلونه سوف ينشر في الصحف فإنهم سيحسبون حساب العودة إلى الشام .

د بهاء : وماذا لو قاموا باتصالات ؟

جمال : أنت لاتفهم .سيأتي كل منهم لكي يبلغني بما فعله الآخرون . هؤلاء لايحتاجون

إلى من يتجسس عليهم . هم جواسيس أنفسهم .

بهاء :"ضاحكاً"وبأنيك بالأخبار من لم تزود.

جمال المتطوعون كثيرون يابهاء في اليوم الأول لوصولي إلى دمشق تلقيت ٣٩٢ وشاية من سوريين بحق سوريين كل واحد من هؤلاء الوجهاء الذين تراهم حولك مستعد لأن يعمل عندك مخبرا متطوعاً تصور أنني خلال إقامتي في القدس بعد العودة من سيناء استلمت ما يزيد على أربعمئة وشاية؟حتى أسعد الشقيري جاء وابلغني أن ثورة ستقوم في جنوب لبنان تمهيداً لدخول الحلفاء. اعرفت الآن لماذا أعجبني ذلك البيت من الشعر ؟ دائماً هناك من لن تزودِ وخاصة حين تزيد جرعة الخوف .هيا. فلنحرك آلة الخوف والبطش ثم نجلس هنا باسترخاء لمتابعة النتائج . تعال نتفرج »" يجلس وحده " ذات يوم أراد أحد الحكام أن يتباهى بمـ حققه ، فعرض أمام ضيوفه

كيف يجمع لي حمل الحمار فيلسوفاً . ولكن أحد الضيوف قال له : ليست العظمة أن يحمل الحمار فيلسوفاً بل أن يحمل الفيلسوف حماراً. " يضحك ، ويبدأ يتدحرج برحلته وهو يتفرج .يتحرك الوفد فتتقدم منه الجوقة."

جوقة

لولا الجناب العالي

لولا جناب السلطان

حملك بهذا البال الخالي

مشهور جوعان

أرسلك لنا هذا الوالي

قاتل الأوطان

وسلوه : لماذا حلتي الحرب ؟

وعلى من يقع الضرب ؟

أحمد : "يتقدم إلى أول المجموعة وهو ينحني للسلطان . ولامانع من أن يُفترض أن جمال هو السلطان . ثم يبدأ خطابه ." إن الوفد

قد جاء لرفع الإخلاص لأعتاب السلطان وذكر ما فعله القائد المصلح جمال باشا قائد الجيش الرابع من الإصلاحات التي سيزين بها التاريخ الإسلامي.وخاصة بعد نعمة دخول الحرب. هذه النعمة التي قوت تضامن العرب والأتراك تحت راية الإسلام.

جمال " هاتفاً كأنما لنفسه " فليعلُ صوت الخوف على صوت الاحتجاج لن أترك لهم الفرصة حتى للحزن على المعدومين ولاحتى للسؤال عن أخبار الحرب أو الشماتة بنتائجها ، سأجعل كلاً منهم يستيقظ كل يوم وهو لايضمن أن ينام في بيته او ان يجد راسه على كتفيه عند المساء. يابهاء. هل انتهيتم من تهجير العائلات إلى الأناضول؟

بهاء : هجرنا عدداً لابأس به ياصاحب العظمة.

جمال : لابأس به ؟ ماذا تعني هذه الكلمة ؟عدد لي أسماء العائلات التي هُجرت

صه : ثم تهجير عائلة المؤيد وعائلة العظم والجزائري والكيلاني والشمعة .

جد : فقط؟ هؤلاء فقط؟ كانت أمامي قبل فترة أسماء ثلاثمئة عائلة .

صه : وتريد تهجيرها كلها باباشا ؟

جد : كلها ؟ طبعاً كلها . هل نحن نلعب يابهاء ؟ أضف عائلات عبد الهادي والحسيني وحيدر والمطران والعابد. أريد أن يكتمل العدد إلى ثلاثمئة عائلة مثلما كان العدد أمامي .

صه : وأين سيقيم هؤلاء كلهم باباشا ؟

جد : خائف من أن تحدث أزمة سكن في الأناضول يابهاء ؟ لاتخف. سيسكنون في بيوت الأرمن الذين هجرناهم . وبيوت المهجرين هنا تصلح لمكاتب الجيش وسكن قياداته . ألم تسمعوا خبرة العائلات السورية؟ هذا يعني أنها أغنى العائلات . أي أن بيوتها فاخرة وتليق بباشواتنا. أتعرف منطقة سوق ساروجا؟

سأجعلها فعلاً اسطمبول الصغيرة. لن يسكن فيها إلا أكابر الأتراك. نفذ يابهاء نفذ. ولاتتعبني بالكلام دعني أتابع أخبار الوفد إلى الأستانة

جوقة

قولوا: إن الحرب أتتنا

لهفتنا

ما تركت فينا إلا العدم

فكان الحرب علينا

قولوا عنا

فالقول لدينا اليوم محرم

إن قلتم عنا

سنحس بانا فيكم نتكلم

السعد : " يتابع خطابه "ولما جزم المرجفون بأن سوء الظن قد خامر قلوب العنصريين ولم يبق مكان لقلع جذوره قضت الحكمة الإلهية والقدرة الربانية إعلان النفير العام. ووافى البلاد السورية أخوكم الوزير الكبير

المصلح جمال باشا فوقف على أمراضها وعالجها معالجة حكيمة. فأوصل الحقوق لأربابها وشيد المدارس وفتح الطرق وعمل بروح الشريعة الإسلامية فأمن روع الخائفين وأحسن إلى الفقراء وسمع شكوى الضعفاء . فخابت ظنون المنافقين المرجفين وثبت لديه صدق الصادقين . وقد يكون وصل إليكم أيها الوزراء الأكارم ما تتداوله الألسن من ثرثرة الثرثارين بطلب الإصلاح مهولة موهمة . فإن كانت أباطيلهم قد أوحت في نفوسكم شيئاً من ذلك فهؤلاء علماء البلاد وأعاظمها وأركانها المعتمد عليهم يحيطون بكم . وهم الذين ارتبطت بهم قلوب مختلف الطبقات من أشراف وأعيان وتجار وزراع وعامة . وكلهم يشهدون بشدة تعلقهم بالدولة وشكرهم على أيادي جمال باشا البيضاء وإصلاحاته وثقتهم به .

عفل: بهاء . ابدأ حملة الاعتقالات . سنعلم الوجبة الثالثة . لاتنس فارس الخوري .

بهاء حاضر ياباشا

جمال اسمع أنا لايعنيني كثيراً أن تعتقلوهم ثم آمر بإعدامهم. أريد أن اذلهم. لكي يعرف الجميع أنه ليس هناك راس كبير في سورية الجميع تحت رحمتي. وتحت حذائي. يجب أن يُسمع في الشوارع صراخ هؤلاء الزعماء المحترمين عند الشعب واستغاثاتهم.

خطيب آخر : يجب على مجلس النظار والحزب توجيه التقدير لجمال باشا وإظهار الثقة به أمام الملأ وتأكيد الاعتماد عليه قطعاً للثرثرة ومنعاً لأراجيف المرجفين.

جمال : واعتقلوا أيضاً شكري القوتلي. أريد أن يمتلىء خان أسعد باشاعن بكرة أبيه.

بهاء : تحت أمرك ياباشا.

جوقة

قولوا إن الزعران

حكموا الأوطان

قولوا إن الناس تهان
والقهر يعمي دنيانا
مثل دخان
لم يبق لنا حقٌ ليصان
قولوا إنا جعنا
وظُلمنا
وتعرّونا
وتحرمنا
لم يبق لنا ما يسترنا
بعنا حتى الأكفان

صحفي "يقرأ لجمال باشا من صحيفة " ومما قاله الخطباء بعد الثناء على جمال باشا وحسن إدارته وسيرته وأعماله وحزمه إنه لو تولى شؤون البلاد مثله لما وجد المموهون مجالا للتفريق بين أبناء الوطن الواحد والصيد في الماء العكر . وإن سورية قد ربحت بفضله

أعظـم الأربـاح وبعـده كـانت الكلمـة
للأديب الأريب محمد كرد علي فقال

الكردعلي :" يخطـب " إن بـلاد الشـام مرتبطـة كـل الارتبـاط بالدولـة ومثنية كـل الثنـاء علـى جمال باشا وسـيرته وواثقـة بـه كـل الثقـة ولايشذ عن ذلك إلا نفر من الخائنين.

جمال : واعتقِلوا الكتور أحمـد قـدري"يتطلـع إلى حيث الخطباء ثـم يلتفـت إلى ا لصحفـي" من هذا ؟

الصحفي هذا شاعر اسمه علي الريماوي

جمال يكفي يكفي لاأريد أن أسمع الشعر كلام العرب العادي صعب علـي فكيـف بالشعر ؟

الصحفي لاتستعجل ياباشـا هـذا شـعر مفهـوم وسيسرك أن تسمعه

جمال : فلنسـمع إذاً .ولكـن أضـف إلى المعتقلـين أمير اللواء عبـد الحميـد القلطقجـي وزكـي بيك العظمة

الرصافي

سعيتم فقربتم بني العرب منكم

وقلتم هم الأخوان في الضر والسرا

فكانوا لكم إزراً على كل خارج

عدو ، وما كانوا وحقكمُ وِزرا

يعدون هذا الملَ منهم وفيهمُ

وما ينقمون الترك سراً ولا جهرا

يموتون إن متم ويحيون عندكم

وهم أعوانكم في السر والضرا

جمال "يضحك" في الحقيقة لم أفهم شيئاً. ولكن لابأس هل هناك شعراء آخرون ؟

الصحفي نعم ياباشا هناك الشاعر المتحدث باسم الصحفيين . حسين الحبال اسمعه ياباشا هذا ستفهمه .

مراسل "يدخل" ياباشا ياباشا

جمال "يلتفت إليه غاضباً" مابك تدخل إلي كالمجنون ؟

مراسل	ياباشا لقد انتحر أحد المساجين في خان أسعد باشا

جمال	" دون اهتمام "فلينتحر أنا أصلاً كنت سأعدمه من هو هذا المستعجل ؟

مراسل	شكري بك القوتلي ياباشا

جمال	مجنون كان يستطيع أن يعيش عدة أيام أخرى هل انتحر لأنه لم يتحمل التعذيب؟

مراسل	بل انتحر لكي يتجنب التعذيب أفاد الدكتور أحمد قدري المسجون معهم أن القوتلي قال إنه سيموت قبل أن يسمح للسجان بسماع صراخه وهو يتألم

جمال	"يضحك" ولم يبخل علينا بسماع صوته؟ قد يكون صوته جميلاً "لبهاء" ألم يكن صوت شكري العسلي جميلاً يابهاء ؟

بهاء	جميل ياباشا

جمال : خاصة وهو يركض في صحن الخان تحت الكرباج .ولكنه لم ينتحر وشكري الأيوبي تحمل التعذيب في خان البطيخ الذي انتحر هو شكري الق وتلي لماذا ؟ كان يجب ان أستمتع بسماع صوته وهو يتعذب "تعلو حدة صوته تدريجيا." من سمح له بالانتحار ؟ كيف ينتحر ؟ ماهذه الفوضى؟ هل نحن بلد منظم أم خان دواب؟ حتى في خان أسعد باشا يجب أن يكون هناك نظام وأن لايحدث شيء إلا بإذني

مراسل مفهوم ياباشا

جمال : من المسؤول عن المساجين في الخان؟ أريد أن أراه اليوم على الخازوق مفهوم ؟ يجب وضع حد لهذه الفوضى.تصور ماذا يحدث لو أن الجميع يفعلون مثل شكري القرتلي . أن يقرر أي إنسان منهم أن يموت ساعة يشاء . ماذا أشتغل أنا إذاً ؟ أفهمني . أتعرف ماذا يعني انتحار شكري القوتلي ؟ يعني أنه يقول لي طز نعم .

طـز طـز في عظمتـك ودولتـك هـــأنذا
أموت ساعة أشاء ولاتظل لك سلطة علي.
اسمع . لاتقولوا لأحد إن القوتلي قد انتحر.
علقوه على المشنقة حتى وهو ميت.

مراسل ولكن شكري القوتلي لم يمت ياباشا

جمال لم يمت ؟ أما كنت تقــول قبـل قليـل إنـه انتحر ؟

مراسل قلت ياباشا. ولكــن عظمتكــم لم تــتركوا لي الفرصـة لكـــي أقــول إنهــم نقلــوه إلى الإسعاف

جمال ولماذا يسعفونه ؟ شخص يخالف أوامــري يجـب أن لايسـاعده أحـد . يمـوت مثـــل الكلب

مراسل : ياباشا . قـال المسؤول عـن المسـاجين في الخان إننا يجب أن ننقذ حياته

جمال : الحيـوان بهـاء . لاتنـس أن تخــوزق لي هذا المسؤول لكي لايتفلســف مـرة أخـرى ويختـرع القوانـين كمـا يشـاء أنـا أصـدر القوانين وأنا أحيي وأميت

جوقة	استغفر الله العظيم

جمال	أقصد : انا اصدر الأوامر بالموت والحياة.

مراسل	: هو قال ذلك ياباشا

جمال	من قال ذلك ؟

مراسل	مسؤول السجن ياباشا

جمال	ماذا قال ؟

مراسل	قال إن قرار الموت والحياة بيد جمال باشا وحده لذلك يجب إنقاذ حياة شكري بيك القوتلي لكي لايموت إلا بإذن الباشا.

جمال	" مرتاحاً " يفهم . هذا المسؤول يفهم بهاء . ذكرني لكي آمر له بمكافأة كلام جميل . لاأحد يموت أو يعيش إلا بإذني. أنا أقرر الموت والحياة . أنا .ولا أحد غيري. يجب إنقاذ القوتلي لكي لايموت إلا بإذني . انا أنقذه لكي أعدمه حين أريد . حتى الانتحار يجب أن يكون بأمري. حين أريد لشخص ما أن ينتحر أنا أعطيه أمراً بذلك .أنا حاكم هذا الشعب.ولذلك يجب

أن يكون مصيره في يدي في يدي أنا . أنا أحيي وأميت أنا أطعم وأحرم أنا أسكن وأشرد

روز ولم هذه القسوة كلها ياباشا ؟

جمال هذه ليست قسوة ياغزالتي هذا هو التنظيم والنظام ويجب أن لاينسوا أبداً أن مايسمونه الاستبداد منظم أكثر من الحرية. الحرية فوضى يجب أن يرتعد الجميع أقصد يرتدع .أيهما الصحيحة يابهاء ؟

بهاء الاثنتان صحيحتان ياباشا

جمال نعم يجب أن يرتعدوا ويرتدعوا نحن في حالة حرب

بيكو " في الطرف الآخر من المسرح يقترب من سايكس " أما قلت لك ؟

سايكس معك حق .

بيكو الآن تستطيع أن تفلت ثورك الهائج أطلق العنان لأللنبي ودعه يفعل

مايريد. خصمه الآن معزول عن شعبه وقد نفذ لنا ماكنا سنضطر لفعله بأنفسنا فضى على عناصر الشعب التي كان من الممكن أن تزعجنا في المستقبل

زوز ومكذا نحكم شعباً تريد أن نحارب به ؟ لماذا سيحارب هذا الشعب ؟

جلال :يحارب لأنني اريده أن يحارب. ليست هناك هزيمة نهائية . وأنا اقرر متى تكون الحرب النهائية.

حرقة
قولوا : لم نعلم
شيئاً عن هذي الحرب
ولم نفهم
نعرف أنا بالأمس هُزمنا
وغداً لابد سنُهزم

جلال :يجب أن أقضي على الفوضى لكي اعرف كيف أرد على هذه الهزيمة . يجب أن يكون الشعب منضبطاً ومستعجباً مثل الساعة . هل سمعتم ما قاله الوجهاء العرب

في الأستانة ؟ هكذا يجب أن يكون الجميع.
اسمعوني شيئاً آخر "لبهاء" من الذي
كان سيتكلم ؟

بهاء : الشاعر والصحفي حسين الحبال

جمال اسمعني .

الحبال

لجمال الدين والدنيا معا
همة يهوي لها الأعداء منجدّ
أشبه الشمس ضياء فهذا
من سناه بالمعالي ألف فرقد
هذه آثاره ناطقة
عن علاه ، وله التاريخ يشهد
فله بالسعد والعز تويد
وهو بالنصر وبالفتح مؤيد

جمال : "ينهض معتزاً بنفسه . يتطلع إلى المجموعة." أما قلت لكم ؟ هل سمعتم ماقالوه؟ لا. ليس الخوف هو الذي دفعهم إلى ذلك . لماذا تشككون بكل شيء ؟ لماذا لايكون السبب أنهم يحبونني فعلاً ؟ وهؤلاء الأوباش الذين أعدمتهم كانوا نشازاً تخلصت منه. وهاأنا الآن مع الشعب معزوفة جميلة منسجمة " يتقدم إلى الأمام حيث تمسك له روز مرآة كبيرة مبالغ فيها. يتكلم معها وكأنه يكلم نفسه "وما المانع في أن يكونوا معجبين بي؟ ألا أثير الإعجاب؟ماذا ينقصني؟ هيبةووجه رضي وسماحة. ماشاء الله . أنا واثق أن شعبي الحبيب يرى فيَ جانباً قدسياً ألاتوافقينني؟ ولم لايكون فيّ فعلاً جانب قدسي ؟ تصوري كم سيكون هذا الشعب مسروراً حين يعرف ، مثلاً ، أنني من سلالة النبي . سيحس بالفخر حاكمه ليس أقل من هذا الدعي الشريف حسين الذي يقول إنه من سلالة الرسول . ثم أنا لاأزيدها حكام

سابقون كانوا يدعون أنهم آلهة ألم يدّع الاسكندر المكدوني وجنكيز خان ذلك ؟ " بسخرية "ماذا؟ قال هذا ابن إله وذاك ابن إله. الآلهة لاينجبون الأبناء ولكن الأنبياء ينجبون " يتقدم أسعد. جمال رآه في المرآة يلتفت إليه " أهلاً أهلاً بركاتك مولانا

أسعد	بارك الله فيك
جمال	كيف كانت رحلتكم إلى الأستانة ؟
أسعد	ميسورة بفضل الله . لقد قمنا بزيار الجبهة و....
جمال	اعرف .أعرف .تفاصيل رحلتكم أعرفها كلها.
أسعد	وكيف عرفتم ياباشا؟
جمال	: الله سبحانه وتعالى يكشف عن بصيرة المؤمن . أليس كذلك ياشيخنا ؟
أسعد	:إن شاء الله .

جمال : قل لي ياشيخ أسعد . هل ترى أنني مؤمن؟

أسعد : إن شاء الله ياباشا . إن شاء الله . الله أعلم بما في الصدور .

جمال :أتعرف ياشيخنا أني رأيت رؤيا غريبة ؟ قل: اللهم صل على النبي .

أسعد ألف الصلاة والسلام .

جمال : رأيت اللهم صل على النبي أن فارساً بعمامة خضراء وسترة خضراء على ظهر فرس خضراء . هل يمكن أن يكون هذا سيدنا الخضر ؟

أسعد : العلم عند الله .

جمال : وقف أمامي كما تقف أنت الآن وقال لي:ألم تعرفني؟ جمدت و لم أعرف بماذا أجيبه . فأضاف أنت لم تعرفني لأنك لاتعرف نفسك . إكشف عن نسبك . لاتترك الجواهر مخبأة ومطمورة.ثم لوى عنق جواده وانطلق مبتعداً ليتركني في حيرتي . ماتفسير ذلك يامولانا ؟

أسعد :العلم عند الله ياباشا

جمال قال : أنت لم تعرفني لأنك لاتعرف نفسك . ألا يعني هذا أنني مثله ؟ هو نفسه قال ذلك.

أسعد يجوز ياباشا يجوز

جمال ثم قال : اكشف عن نسبك . ألا يعني ذلك أن نسبي من نسبه؟

أسعد العلم عند الله ياباشا

جمال : وأنت ماذا تقول ياشيخنا ؟

أسعد :ماذا تريدني أن أقول ياباشا؟

جمال : تنتظرون أن أقول لكم ما أريد ؟ أنا لاأريد شيئاً . ولكن الحقيقة واضحة مثل عين الشمس. سيدنا الخضر يطلب مني أن أكشف عن نسبي. ونسبي ،كما قال أمامك الآن ، در مكنون . جواهر مخبأة ماذا يمكن أن يكون نسبي ؟ الخضر نفسه يعتبرني شبيهاً به ألم يقل أمامك :إن معرفتي بنسبي مثل معرفتي به ؟

أسعد	يجوز ياباشا يجوز

جمال	والآن . من من نساء الرسول كانت تركية ؟

أسعد	لاأعرف ياباشا

أسعد	لاتعرف ؟ ماذا تعرف إذاً ؟ نبيكم ولاتعرف زوجاته ؟

أسعد	ياباشا لاتعذبني الله يخليك . قل لي ماذا تريد وأنا أخدمكم بعيوني ؟

جمال	ألم تعرف ماذا أريد ؟ أريد زوجة ، أوجارية ، تركية كانت عند رسول الله .

أسعد	: لماذا ياباشا ؟

جمال	لأنها أمي ياشيخنا أمي فهمتها الآن؟

أسعد	: فهمتها ياباشا . فهمتها

جمال	: عظيم . من هي ؟

أسعد	: ولكن ياباشا لم يُعرف عن رسول الله انه انجب ابناء إلا ابراهيم . وقد مات ابراهيم صغيراً. يعني النسب مقطوع من هذه الناحية ياباشا

جمال كل من عرفهن الرسول من زوجات لم يلدن له إلا ابراهيم ؟ ماهذا الكسل ؟

أسعد وفاطمة أيضاً.

جمال وزوجته التركية ؟

أسعد :الحقيقة ياباشا لست متأكداً مما إذاكان عند الرسول زوجة تركية . وحتى لو كانت هناك تركية لست واثقاً مما إذا كانت قد حبلت

جمال حبلها ياشيخنا خبلها

أسعد "مرتبكاً "أنا ياباشا ؟

جمال أنت غيرك لايهم .

أسعد أعوذ بالله ياباشا هؤلاء أمهات المؤمنين .

جمال : على رأسي أمهات المؤمنين .ألسنا كلنا مؤمنين ؟ هن أمهاتنا إذاً.وهذا مانريد إثباته. اسمع.إذا كانت مسألة زوجات الرسول مربكة فتش عند أهل البيت،عند

واحدمن الصحابة. اعثر لي على زوجة أو
جارية تركية وحبلها

أسعد لا إله إلا الله

جمال وهذه صعبة أيضاً؟ ياأخي منذ ايام المعتصم والنساء التركيات يحبلن عندكم وينجبن امراء وخلفاء وملوكاً. وكلهم تنتهي أنسابهم إلى الرسول أو العباس أو غيره من اقرباء الرسول. لماذا تصعبها علي انا ؟ هل ستجعل النساء التركيات الآن يستشرفن لكي تقطع نسبي ؟

أسعد : في البلاط العباسي تهون المسألة ياباشا يمكن العثور على نسب يفضي إلى العباس.

جمال : مسكين هذا العباس .حيطه واطئ الكل يتعربشون عليه لابأس . العباس ،علي،محمد . لايهم . المهم أن تعثرلي على النسب .

أسعد إصرارك على المرأة التركية هو الذي يعقد الموضوع .

جمال ماذا تقصد ؟

أسعد		أقصد لـو أنـك تنتسـب إلى امـرأة عربيـة لهان الأمر

جمال		ولمـاذا العربيـة ؟ تريـدون أن ينتهـي كـل شيء إلى العرب ؟ يا اخي أريدهـا تركيـة. وأريد أن ينتهي نسـبي إلى الرسـول أو أحد أقربائه فهمتها أم لم تفهمها ؟

أسعد		:ولكن ياباشـا كيـف سيتصل النسـب إلى الوقت الحاضر ؟

جمال		أهذا شغلي ياشيخ أسعد ؟ مـاهو شـغلك أنـت إذاً؟ فتـش في التـاريخ جيـداً وسـتعثر على كل شيء . يـاأخي يجـب أن تدرسوا تاريخكم هل ندرسـه نحن نيابـة عنكـم ؟ هل سـتظلون تـتركون تـاريخكم للأجـانبِ ليدرسوه ويشوهو ه؟ ادرس التـاريخ جيـداً ياشيخنا واعثر لي على شجرة النسب.تدبـر أمرك وإذا كـانت قبـل العباسيين يكـون أفضل كلمـا عـدت إلى الـوراء واقـتربت مـن الرسـول تريحـني أكـثر فهمنـا؟ هيـا ياشيخنا.اعـثر لي علـى هـذه المرأة التركيـة

وحبلها .وبالحلال ياشيخنا. حافظ على شرفها لاتنس أنها أمي."جمال ينصرف."

أسعد "يلتفت إلى الجوقة " ماذا أفعل ؟ " لايجيبون " ماذا أفعل ؟ " يمسك واحداً منهم ." انصحني . قل لي ماذا أفعل ؟

جوقة حبلها

اسعد " ينهار أسعد على أرض المسرح " حسبي الله ونعم الوكيل.

جوقة حبلها فهي ستحبل

إن كان الوالي

يطلب أن تحبل

وإذا مانعتَ

فغيرك يقبل

حاشية الوالي لاتحفل

إن زمر هذا

فالآخر طبل

والبلد على قد الوالي

سوف تُفصَل

والبلد تصير امرأة

تستقبل نزوته

لاتخجل

إن شاء لها أن تحبل

فستحبل

وبلا دنسٍ أو نفخ تحبل

فبها سيزين ماضيه

وبها يضمن مستقبل

لاتستنكر

مثلك لايمنع ما يجري

إن بسمل أو حوقل

غيرك يفعلها فافعلها

غيرك يعملها فاعملها

حبلها يامولانا

حبلها .

جوقة أنت تعرف أن هانيبعل كان أعور وكانت ظاهرة التماثيل للحكام والعظماء منتشرة واحتار الفنانون كيف يرسمونه كل من صوره أونحت له صورة وظهرت عينه العوراء فيها لاقى حتفه بعضهم استعاض عن العين بشمس أو زهرة ولكن هذا لم يفدهم في شيء . إلى أن عثر أحدهم على الحل نحت له صورة جانبية تظهر عينه السليمة وحدها يعني اعتبر العين الأخرى غير موجودة

جمال "يظهر راضياً يتمشى يصمت ويبدأ الآخرون بالتجمع حوله " ما بكم ؟ لماذا اجتمعتم ؟

جوقة طالما أنك راض عن الشعب الآن لماذا لاتجري انتخابات لممثلين عن هذا الشعب؟

جمال أية انتخابات ؟ ولماذا الانتخابات ؟

جوقة لكي تسمع رأي الشعب .

جمال نحن في حالة حرب لاوقت لدينا لرأي الشعب .ألا يعجبكم من أوكل أموركم إليهم ؟

جوقة لكنكم أجريتم انتخابات

جمال كان هذا قبل مجيئي إلى سورية كانت معركة بيننا نحن الاتحاديين والائتلافيين

جوقة وما المانع ؟ نرى الانتخابات التي أجريتموها قبل مجيئكم إلى سورية

جمال :" يتمشى بينهم بينما هم يأخذون أماكنهم بعد أن يتناول كل منهم ما يشير إلى أنه أحد الوجهاء طربوش، حزام ، شوارب ، لحى ..إلخ حمدو الخادم يدور بالقهوة عليهم. " لقد جمعتكم أيها الذاوات والباشاوات لكي تساعدوني في ما قررنا أن نفعله إننا ، وإيماناً منا بالشعب، قد قررنا إجراء انتخابات نيابية لاأريد أن أعطي مجالاً بعداليوم لأي مغرض أن يطول لسانه علينا ويقول إننا نتجاهل إرادة الشعب أو إننا نحكم شعباً ليس له من يمثله

بيننـا . وإن حزبكـم ، حـزب الاتحـاد والترقي، سينزل إلى الانتخابات معتمداً علـى ثقتكم وثقة الشعب .وأنتم تعرفون مبادئنا. إنها الحرية والمساواة والعدالة ما رأيكم ؟ مبادئ جميلة أليس كذلك؟ والمصيبـة أنـه مـازال هنـاك مـن يعلـق أهميـة علـى الائتلافيـين. لقـد تركنـاهم يفـوزون في الانتخابات السابقة ويحكمون البلاد .فماذا كـانت النتيجـة ؟ ضاعت ليبيـا وضـاعت البلقان وتشجع الأرمن حتى خرقوا هيبـة الدولة هـل ننتظـر أكثر مـن ذلـك ؟ إلى متى ؟ إلى أن تضيـع الامبراطوريـة كلهـا ؟ ومـع ذلـك سمحنـا لهـم بـالنزول إلى الانتخابـات . وأنـا أرى أن تنتسـبوا كلكـم إلى حزبنـا كي نكـون كلنـا يـداً واحدة .

حوقة كلنا انتسبنا ياباشا

اشا: وهـل مـن الضـروري أن نكـون كلنـا اتحـاديين ياباشا؟

" الجميع يتطلعون إليه مذهولين ينقلون أنظارهم كأنهم ينتظرون من جمال أن يطلق عليه النار "

جمال :"يتطلع إليه بهدوء وابتسامة مرسومة على وجهه " ألم تنتسب إلى الحزب بعد ياباشا؟

الباشا لا

جمال لماذا ؟ هل أنت مع الائتلافيين؟ أم مع الإصلاحيين؟

الباشا لا ياباشا. معاذ الله .لامع هؤلاء ولا هؤلاء

جمال إياك أن تكون مع حزب اللامركزية

الباشا لامركزية ولاغيرها ياباشا .في الحقيقة أنا لا أحب الأحزاب سبحان الله . طبعي هكذا لاأحب السياسة أحب أن أشتغل وحدي

جمال وكيف ستنجح في الانتخابات ؟ من سيدعمك ؟

الباشا : طائفتي وعشيرتي .

جمال لا. لا .هذه كلمات فات أوانهـا. ليس هذا عصـر الطوائـف والعشـائر يجـب أن تتمدنوا الأحزاب الآن هي البديل هـذا عصر العلم. انسوا كل مـا يتعلـق بالأديـان والطوائف والعشائر العلم وحده هو الحل لكل المشاكل في هذا العصر

الباشا أنا لاأريد أن أنتسب إلى أي حزب

جمال "غاضباً " قل إذاً إنـك تريـد أن تخـالف إرادتي

الباشا لا ياباشا معاذ الله

جمال إذا كنت لاتريـد أن تنتسـب إلى الحـزب فلاترشح نفسك .

الباشا ياباشا أنا واثق من نجاحي وسأظل أنا وعشـيرتي في خدمتكـم وخدمـة الدولـة العلية.

جمال الدولة العلية ، الآن ، يحكمهـا الحـزب . ومـن يريـد أن يخدمهـا يخدمهـا مـن خـلال الحزب

الباشا وإذا رفضت ؟

جمال :" صارخاً" ترفض ؟

الباشا أحب أن أبتعد عن الأحزاب أنا أضمن نجاحي دون أحزاب

جمال تضمن نجاحك؟ طيب. تعرف من سيترشح ضدك في منطقتك ؟ "يلتفت إلى حمدو" حمدو أترك القهوة من يدك واذهب الآن ورشح نفسك في منطقة الباشا وضده

الخادم حاضر ياباشا

الباشا "ينهض واقفاً بعصبية " ضدي ؟ هذا ضدي ؟

جمال " مبتسماً " وسينجح أنا سأريك قيمتك ياكلب

جوقة :" يتقدم من الطرف الآخر .يتنحنح وهو يبتسم للجمهور.ويخرج ورقة من جيبه."أنا حقي بك العظم.كنت حاكم دولة دمشق أيام الفرنسيين.وأنا من أنقذ الجنرال غورو

حين حاول المشاغبون اغتياله في القنيطرة. ولكنني لم أكن أحيا مع الفرنسيين فقط. قبل الفرنسيين كان هناك العثمانيون كما تعرفون. وقد عشت معهم ورأيت فصولاً فظيعة منهم . الحقيقة هذا هو السبب الذي كان يجعلني مستعداً حتى لتأييد الشيطان إن كان سيخلصنا من العثمانيين . اسمعوا ماذا لدي . سأقرأعليكم حقائق عن الانتخابات النيابية في العراق وسورية وفلسطين. "يقرأ من الورقة .و يمكن للمخرج أن يقدم مشاهد صامتة مواكبة للقراءة رمن وحي ما تقوله الورقة " نجح الاتحاديون في الانتخابات باستعمال الضغط والتزوير في أقصى حدوده . وبما كان يبذله أعوان الاتحاديين وموظفوهم وخاصة الوالي ناظم باشا من الدسائس والتلاعب وبمداخلة الحكومة قوةً واقتداراً، وتهديد الناس واستعمال الدرك لترجيح كفة أصوات الاتحاديين . وكان من أعمالهم أنهم عينوا أفراد جميع اللجان والهيئات التفتيشية من

المنتسبين إلى جمعيتهم.وملأوا الصناديق بالأوراق المزورة .وكان أفراد الدرك الذين سُمح لهم بالانتخاب،خلافاً للقانون،يُساقون صفوفاً.يحملون الملفات ويلقونها في صناديق الاقتراع ويذهبون من صندوق إلى آخر ويضعون أوراقهم في جميع الصناديق دون أن يسألهم أحدعما إذا كانوا قد صوتوا في صندوق آخر او يفتش عن أسمائهم في الجداول ولم يكن أحد من المسؤولين ليعير الاعتراض على هذا العمل أذناً صاغية بل كانوا يلاحقون أعضاء الحزب الائتلافي كعبد الرحمن الشهبندر وشكري العسلي ويقتحمون عليهم أمكنة الاجتماع ويمنعونهم من الدعاية الانتخابية

"تصفيق وأصوات عراضات حمدو يقف أمام المرآة وهو يرتدي لباس الباشوية بمساعدة بعض أعوانه "

حمدو : ما هذه الضجة ؟

جوقة	الناس يحتفلون بنجاحكم في الانتخابات ياباشا

حمدو	:" لايبدي اهتماماً يتابع تأمل نفسه في المرآة "

جوقة	ياليت ياباشا لو أنك تخرج إلى الشرفة وتحييهم .

حمدو	"مستغرباً " أنا ؟ لماذا ؟

جوقة	تشكرهم على هذا الاحتفال وهذه العراضات

حمدو	ولماذا أشكرهم ؟ أليس من واجبهم أن يحتفلوا ؟

جوقة	طبعاً ياباشا . واجبهم .

حمدو	هل يستطيعون أن لايحتفلوا ويعملوا عراضات ؟

جوقة	أعوذ با لله ياباشا كيف يجرؤون ؟

حمدو	لماذا أشكرهم إذاً ؟

جوقة	لأنك نجحت ولأنهم انتخبوك

حمدو "يضحك" انتخبوني ؟ " يتطلع من النافذة " عرفتهم هؤلاء أبناء بلدتنا

جوقة لذلك يجب أن

حمدو تعرف كم عدد الناخبين في بلدتنا ؟

جوقة لاأعرف ياباشا

حمدو أنا أقول لك ألف وثلاثمئة ناخب

جوقة ماشاء الله

حمدو وهل تعرف كم صوتاً أخذت من صندوق بلدتنا ؟

جوقة لاأعرف كم ياباشا ؟

حمدو أربعة آلاف صوت ما رأيك؟ هل لأبناء بلدي فضل في نجاحي ؟

جوقة " بغباء " أنا أعرف أنهم يحبونك ياباشا

حمدو : يحبونني ؟ لاتضحكني ياحيوان.ليس فيهم واحد يعرفني.أنا خارج البلد منذ ثلاثين عاماً لقد نجحت لأن جمال باشا يريدني أن أنجح وإذا كنت سأشكر أحداً على نجاحي فسأشكر جمال باشا وحده أما

هؤلاء فلا يعنونني في شيء . غداً إذا شاء جمال باشا أن يُنجح أحداً غيري صوتوا كلهم ضدي وأقاموا العراضات ذاتها لخصمي.اخرج أنت إليهم واجمع ما جلبوا من ذبائح وأموال.

جوقة أمرك ياباشا

حمدو اسمع. اريدان أعمل حفلة أدعو إليها خيرة الأوادم . ابحث لي عن أكبر ثور في المنطقة

جوقة حاضر ياباشا

حمدو :واجلب أحسن شيخ في المنطقة ليذبحه

جوقة حاضر ياباشا

حمدو : واجلبوا لي أحسن مطربي المنطقة

جوقة حاضر. هل نجلب رقاصات وتاترجيات؟

حمدو طبعاً .اجلبوا أحسن رقاصات المنطقة أعد علي ما طلبته منك .

جوقة أكبر ثور في المنطقة وأحسن شيخ في المنطقة وأحسن رقاصة وأحسن مطرب في المنطقة

حمدو عفارم

كردعلي :" يدخل على جمال " ياباشا الشريف حسين أعلن الثورة

جمال أعلنها كنت أتوقع منه ذلك يا كردعلي

كردعلي :كنت تتوقع ذلك ياباشا ؟ ومع ذلك تعطي إلى المير فيصل مالاً وأسلحة يستخدمها ضدكم .

جمال لم يخطر لي انه سيتجرأ لقد أفهمته وأفهمت أباه أنني احتفظ به رهينة فبقي هنا هادئاً مستكيناً الاتذكر كيف فقد وجهه لون الحياة حين هددته بضرورة وضع حد لأخيه علي ؟

كردعلي اذكر . تمسكن حتى تمكن . أستغرب كيف استطاع أن يخدعك ياباشا وأنت ما أنت عليه من الذكاء

جمال لاتجاملني أكثر من ذلك ياحمد. أنا معرض لأن انخدع مثل أي إنسان. أمين الحسيني خدعني أيضاً. إنه يقوم بجولة لتجميع المتطوعين لجيش الشريف لاأستغرب أن يفتح الانكليز مكاتب لتسجيل المتطوعين. أما أن يجمع الحسيني ألفي متطوع فهذه طعنة في الظهر. آخ ياحمد ما أكثر الطعنات في ظهري. تصور انني أرسلت للشريف حسين ما يقرب من ستين الف جنيهاً ذهبياً مع التسليح اللازم لألف وخمسئة متطوع أوهموني انهم سيأتون لدعم الحملة على القناة ولكنني سلحت عدوي لكي يتمرد علي الأسلحة والأموال لدعم العصيان ضدي

كردعلي ماذا ستفعل الآن ياباشا ؟

جمال لاأعرف ماذا أقول ياحمد. أبلغ النعساني أن يتجاهل هذه الثورة وأنت أيضا لاتذكر عنها شيئاً في جريدتك. سنحاول حجب أخبارها مؤقتاً لكي نعرف كيف سنتصرف « لكثرة ما يشق الآمر بنفسه

وهو يرى السرعة التي تنفذ بها أوامره يخطر له أن أحداً لن يجرؤ على التفكير في خداعه ثم يكتشف بعد فوات الأوان أن معظم أوامره لم تنفذ وأن كثيرين قد استغلوا سطوته ليحققوا مكاسب لأنفسهم. وذلك كله تحت ستار الطاعة التي لايرقى إليها الشك » هل نفذت الاعتقالات كلها يابهاء؟

بهاء   نُفذت ياباشا.

جمال   تصور أنني صرت أشك في أنهم قد نفذوا أوامري بالاعتقال .

بهاء   ليس إلى هذا الحد ياباشا

جمال   بل الأمر أكثر من ذلك يابهاء . ألا يستطيع أي واحد من هؤلاء المعتقلين أن يهرب من السجن إذا دفع عدة ليرات ذهبية لأي حارس ؟ لاتجبني .أنا أعرف أنه يستطيع أي أمر أُصدره يمكن أن يتعطل أمام رشوة صغيرة .

بهاء معك حق ياباشا. أنا عانيت من ذلك أثناء اصطدامي باليهود أصدر أمراً بجمع السلاح منهم . وأنا أعرف أن لديهم الكثير من السلاح . ولكن من سينفذ لي أوامري ؟ الدرك والجنود الذين يمكن أن تشتريهم برشادية . اليهود يدفعون بلا حساب . يبدو أنهم يعرفون جيداً ما نحاول أن نتجاهله

جمال : وما هو هذا الذي يعرفونه؟

بهاء : أن الإنسان تسيره حاجاته . وهم يعرفون أن الناس محتاجون وجائعون ولذلك يسهل عليهم شراء الأرض والسلاح وإطفاء الأوامر ، أقصد تعطيلها ، فور صدورها ماالذي يجعل جندياً من جنودنا يرفض رشوة بعشر مجيديات إذا كان لايشبع الطعام هو وأهله من راتبه؟ اليهود يعرفون ذلك . ويستفيدون منه .

جمال :يا أخي تدور وتدور وتعود إلى اليهود . يظل قلبك ممتلئاً منهم . مالنا ولهذه السيرة الآن؟

بهاء　　ياباشا　أنا واثق أن الخطر الأكبر الذي يهددنا سيأتي منهم .الوثائق التي عثرت عليها أثناء مداهماتي لمستوطناتهم جعلتني متيقناً من أنهم يسعون لتأسيس دولة يهودية

جمال　　وكان الثمن انك عُزلت وصارت حياتك مهددة　ولولا أنني جلبتك سكرتيراً خاصاً لي لما عرف الذباب الأزرق طريقه إلى جثتك .

بهاء　　أنا لاأنكر فضلك علي ياباشا

جمال　　: وتعترف بفضلي عليك بأن تزيد ورطاتي ورطة أخرى مع اليهود ؟ ألا تعرف أن الاصطدام بهم الآن يعني استعداء أمريكا والغرب كله ؟

كردعلي　　ياباشا　الغرب مسيحي　ولن يتحمس لهم أكثر مما تحمس للأرمن المسيحيين . وفي النهاية ماالذي نفع　الأرمن غضب الغرب كله ؟

جمال　　إلى أين تريد أن تصل يابهاء ؟

بهاء : بما أنك تفتح النار في كل اتجاه، على العرب والأرمن والموارنة لماذا لاتأخذ اليهود في طريقك؟ لن تثير النقمة عليك أكثر مما هي مثارة .

جمال لكل أمر وقته يابهاء .أريد أن أصفي حسابي مع السوريين وبعدها أتفرغ للأمور الأخرى . هؤلاء السوريون يكرهونني . وهم يتحينون الفرصة للتمرد جميعهم ناقمون وعملاء . أنور لايريد أن يفهم. أطلب منه قوات تركية بدلاً من القوات العربية التي لدي والتي أخاف منها أكثر مما أخاف من الإنكليز لايريد أن يفهم .

بهاء : بل يفهم ياباشا . يفهم .

جمال : يفهم ؟

بهاء : طبعاً يفهم ياباشا . إنه يرى أن المعركة الحقيقية تدور بينك وبينه حول النفوذ .

جمال : " صارخاً " ولكن هذه ليست معركة نفوذ . هذه معركة بقائنا كلنا . ماذا أفعل؟ كيف أتعامل مع السوريين الآن؟ اسمع

يابهاء . يجب أن أكسر ظهورهم . سأطلق أيدي البلطجية في حياتهم لن أكتفي بأن يحملوا البلطات ويمشوا ورائي لا سأجعل كل جندي في هذا البلد غولاً سأعدم وجبة ثالثة من وجهاء البلد سأعلق اربعين مشنقة في دمشق.سأجبر السوريين على الإخلاص. أنا لاافهم لماذا لايُخلص السوريون لشيء

جوقة إنهم مخلصون لحياتهم التي لاتحترمها.

كردعلي الجوع ياباشا الجوع مفسد الأخلاق

جمال الجوع ؟

كردعلي نعم ياباشا الجوع استفحل في البلاد كلها . الناس يموتون في الشوارع بعد أن أكلوا الزبالة والجيف

جمال أين ؟ في لبنان ؟

كردعلي خاصة في لبنان

جمال : هل أكلت المرأة في لبنان أولادها ؟

كردعلي لا ياباشا لم أسمع بشيء من هذا

جلال : معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الجوع الحقيقي بعد . ألم يكونوا متحمسين لفرنسا ؟ فليحصدوا الآن ثمار الحصار البحري الذي تضربه فرنسا عليهم . هذا ما يجب أن تكتبوه في صحفكم . مفهوم ؟

كرمعلي : مفهوم ياباشا . ولكن ماذا ستفعلون بالجيش الذي يجوع ؟

جلال : الجيش ساحل مشكلته .هل لديك أخبار عن الأحدب يابهاء ؟

بهاء : الأحدب ؟

جلال : نعم . الأحدب. يجب أن أطعم الجيش يابهاء . لم يبق أمامي إلا التلزيم .ساعترف أن التجار قد هزموني . لم ينفع معهم التهجير ولاالخازوق . ساقبل بالأسلوب الذي تم به التجنيد . كل شخص يلتزم أمامي بتقديم كمية من الحبوب مثلما كانوا يلتزمون بتقديم العسكر للجيش .

بهاء : ولكن كانوا يجمعون الرجال للجيش مقابل تنصيبهم بيكوات وباشاوات بماذا ستغريهم الآن ؟

جمال : وبماذا يمكن أن أغري التجار ؟ بالمال طبعاً . تعهد الأحدب بجمع الحبوب من حوران مقابل عمولة بنسبة ١٢ر٥ بالمئة. تصور الحالة التي وصلت إليها . أعفي أهل حوران وجبل الدروز من العسكرية مقابل زراعة الحبوب . ثم أشتري هذه الحبوب وادفع زيادة على أسعار السوق السوداء.ثم ادفع مايعادل الثمن عمولة للتجار الذين يشترونها لي. " للحرقة " ولكن هناك شيء لاافهمه . كيف يمكن للشريف حسين أن يثق بالإنكليز ؟

جوقة : هل تستغرب أن يثق بهم ياباشا ؟

جمال : طبعاً . ألم يقرأ اتفاقية سايكس بيكو التي أرسلتها له من وثائق الخارجية الروسية ؟

جوقة : ولكنك وثقت بهم مرة ياباشا .

جمال : أنا ياعبد الكريم الخليل ؟

جوقة : طبعاً أنت . يبدو انك لاتعرف أن الخارجية الروسية نشرت أشياء أخرى .

جمال : " يتطلع إليهم مستغرباً " ماذا تقصدون ؟

الخليل ارجو أن تتذكر جيداً لماذا أرسلتني إلى مصر أما كنت تريد أن تفاوض الإنكليز على التحالف معهم ضد الدولة العثمانية ؟
" الدهشة تبدو على الجميع "

جمال تلك سياسة أنتم لاتفهمون منها شيئاً

كردعلي :ربما يساعدنا صديقك مسيو نوفيل مدير المصرف العثماني في بيروت على الفهم

جمال أنت أيضاً ياكردعلي ؟

كردعلي :" للخليل "حدث بعد إعدامكم ماهو أهم. أرسل نوفيل إلى القاهرة ليفاوض أللنبي والجنرال ماكسويل.لكن ماكسويل أجابه إن مصير سورية ليس في يدي ولا في يدك. والجنرال أللنبي الذي صار واثقاً من انتصاره رأى أن العرض قد جاء متأخراً فهو لم يعد يريد المساومات

جوقة وماذا عرض على الانكليز والفرنسيين ؟

كردعلي :عرض أن يسلمهم سورية سلمياً على أن تعطى استقلالها ويُنصب جمال أميراً عليها

جمال   هذه سياسة لاتفهمونها

الخليل   لكننا نفهم أنها الحرب التي أردتنا أن نموت فيها دفاعاً عن الدولة العلية ولما رفض الإنكليز عرضك خشيت أن ينتشر الخبر فأعدمتني أنا الوحيد الذي يعرف هذا الأمر

جوقة :ثم أعدمتنا نحن بتهمة الاتصال بالفرنسيين والانكليز ؟ تصوروا حالتنا ياعالم أعداء يهددون وجودنا وصهاينة طامعون بأرضنا . وحكام يفاوضون العدو ليسلمونا إليه تحقيقاً لمطامح خاصة وهؤلاء الحكام أنفسهم يقتلوننا بتهمة الخيانة تقاسمونا أحياء وأمواتاً

الخليل   " يتقدم من المشنقة وهو يخطب " أشهدكم ياقوم أننا لم نأت أمراً فرياً يوجب وقفتنا هذه .وإني آسف لما أبديته من الإخلاص للدولة منذ نشوب الحرب.ولكن الاتحاديين أبوا إلا أن يعلنوا عداءهم لهذا العنصر العربي الكريم الذي لايملك من

لمرة ثانية . مهما كان جمال بلاد يبهر
[illegible] ضرورة الاستقلال العربي فلابد من
[illegible] هذا الاستقلال ولنذكر أول هذه
[illegible] يمن العرب السبب [illegible]
الذي [illegible] جمال بلادنا من أجله .
[illegible]

[illegible] لا أعود [illegible]
على [illegible] للطبل . [illegible]
[illegible] لكي [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] الأسرة .*

[illegible] سيكون أكبر
[illegible] .

* [illegible]
[illegible]

* [illegible]
[illegible] ١٩٥٠ [illegible]
[illegible] .

جودة : ولكن ماذا حدث لطلب العصفور مع القضاء ؟

حمدي : أنا أقول لكم .

جودة : عظيم . احك لنا .

حمدي هذا الرجل الذي كان المعروف مشغولاً في مهمة إنسان كان ملاصقاً للأمير لشركة

علي : " عصفور " أنا ؟

حمدي : " بمنطقة " معرضي لأشرح لكم كيف تركز عليه في القضاء .

علي : أولاً كيف عرفت بهذه القصة من أصلها؟ هل أنت واثق من أنك عرفت ذلك ؟

حمدي : طبعاً . لم أنس أسرار بعضنا . لقد قرأنا [illegible] [illegible] [illegible] ولم نطرحها الروسية والسفراء [illegible] في أوروبا ومصر [illegible] [illegible] [illegible]

روسيا في بوخارست حول إرسال مندوبين أرمنيين أحدهما روسي الجنسية والثاني بريطاني إلى مصر

اصطفان هذا كذب لايمكن ان يقوم أرمنيان بأداء هذه الخدمة له وهو يذبح الأرمن

الشخص لاتستعجل يا اصطفان الناس يبحثون في الأزمات عن حلول غريبة وكل على طريقته نسيت أن هذه المرأة التي معنا منذ البداية هي روز الأرمنية التي تزوجته بعد المجزرة ؟

« روز نعم أنا روز الأرمنية التي تزوجت جمال باشا ماذا يعني أنني أرمنية ؟ كان يمكن ان أكون من أية أسرة عايشت الخوف. كان يمكن ان أتزوج أي جندي أو ضابط أحتمي به لكن الفرصة أتاحت لي اللقاء بجمال تسألونني لماذا تزوجته .هذا الذي يحمل تلك الكراهية كلها لشعبي وربما للبشر جميعاً يظن الكثيرون أنني تزوجته لكي أحمي بني قومي لكن

هذا غير صحيح .أنا اقتربت منه كما يمكن
أن تقترب من الوحوش . كما يمكن أن
تدخل غابة شيء مخيف لكن فينا شيئاً
يريد أن يجرب هذا الخوف لقد عشت
مع أناس مسلمين وكنت ألعب مع
أولادهم . وكنت، وأنا صغيرة ،أومن بما
يؤمنون أذكر كان هناك مزار يدخل
الأطفال المسلمون إليه برهبة و احترام
شديدين . حتى أنهم لم يكونوا يولونه
ظهورهم عند الخروج. حرام أن نديـر
ظهورنا للمقدسين .ذات يوم انتبهت إلى
ولد كان يمشي خطوتين إلى الوراء ثم
يلتفت ويخرج راكضاً بالاتجاه الطبيعي.أي
أنه كان يغافل المزار ليدير ظهره له ويخرج.
قلت له:هل تغش الله أم المزار ؟ قال
أحب أن أجرب هذا الخوف هكذا
تزوجت جمال باشا.كنت أريد أن أجرب
ذلك الخوف ،أن أغامر في مغارة مظلمة
راهنت نفسي أو غافلتها بادعائي أنني
سأجد في هذه المغارة ضوءاً. لابد أن يكون

في هذا الرجل ضوء ولابد أنني سأستطيع أن أصل إليه .في لحظة ضعف .لحظة حنان لحظة جنس . لحظة خوف

جوقة وماذا وجدت ؟

روز مازلت أظن أن في مغارة هذا الرجل ضوءاً ولكن المشكلة أنه كان يخاف ضوءه يخاف أن يعترف بضوئه أن يرى أحد فيه ضوءاً حين يئست من قدرتي على الوصول إلى ضوئه قبلت أن يخونني . قلت لنفسي لعل روز أخرى تستطيع . »

جوقة مارأيك يااصطفان ؟

اصطفان :" ممكن كل شيء ممكن

جوقة وممكن أيضاً أن يأتي أرمنيان لمفاوضة جمال باشا باسم الحلفاء .

اصطفان ممكن

جوقة نعود إلى موضوعنا إذاً " للشخص " كنت تحدثنا عن برقية وزير الخارجية الروسي.

الشخص البند السادس في تلك البرقية يقول إن المهمة الموكولة إليهما ، أي إلى الأرمنيين ، هي إيجاد الطرق اللازمة للدخول في مفاوضات مع أحمد جمال باشا ومعرفة شروطه ومطالبه أما برقية سازانوف وزير الخارجية إلى السفير الروسي في باريس ذات الرقم ٦٣٣ وهو رقم الشيفرة وتاريخها ١٧ / ١ / ١٩١٦ فتقول أؤيد فكرة السيد إدوارد غراي بوجوب قيام الفرنسيين بمفاوضة جمال باشا ووسطائه في القاهرة."جمال يريد أن يتكلم ولكنه لايعطيه الفرصة. يخاطب الآخرين " لن نضيع وقتنا بسماع احتجاجاته البرقية الصادرة عن وزارة الخارجية الروسية في بطرسبورغ في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩١٥ بالشيفرة رقم ٦٣٩ تلخص طلبات جمال.وبناء على هذه البرقية والبرقيات

الأخرى سنسمع ونرى كيف نوقش طلبه. وسنفترض أن سايكس وبيكو هما اللذان ناقشا الطلب "يتقدم سايكس وبيكو " وسيكون معهما من يتحدث باسم الروس طبعاً " يتقدم ممثل آخر." « ولكن قبل أن نبدأ سنسمع وجهة النظر الإنكليزية بشكل عام في عام ١٩٠٣ جمع اللورد كيرزون نائب الملك في الهند مشايخ منطقة الخليج وقال لهم. تفضل يامستر سايكس ماذا قال اللورد كيرزون ؟

سايكس لابد أن تدركوا أننا لاننوي أن نضيع قرناً كاملاً مكلفاً من النصر والرخاء لأي سبب . ولن نترك هذه الصفحة من التاريخ لتطوى إن أمن هذه المياه " يلتفت إلى الجوقة موضحاً " يقصد مياه الخليج ،سوف تتم المحافظة عليه . واستقلالكم سوف يُضمن طالما بقي نفوذالحكومة البريطانية فوق أي نفوذ

جوقة : ماعلاقة قصتنا بهذا الكلام ؟

جوقة   سترى العلاقة بعد قليل »

" الروسي والفرنسي والإنكليزي في مشهد مستقل يبدأ سايكس وبيكو المشهد بضحك صاخب "

الروسي   لاداعي للضحك أنا أرى أن الرجل جاد ويجب أن ندرس طلبه بجدية

بيكو   جاد ؟ هذا عرض جاد ؟

الروسي   لم تقولوا حتى الآن ماذا يطلب

بيكو   اسمع يعرض جمال باشا مايلي أولاً أن تتعهد الدول المتحالفة بالاعتراف بسيادة الدولة العثمانية برئاسة سلطان على اتحاد السلطنة المؤلف من دول سورية وفلسطين وعربستان والعراق وكيليكية وأرمينية وكردستان .

سايكس   أف هذا فقط؟ وماذا يترك لنا ؟

بيكو   "يكمل " ثانياً :أن يتولى السلطنة أحمد جمال باشا وأن يتولى السلطنة من بعده اولاده وأحفاده. "ضحكة من سايكس .

بيكو يتابع كاتماً ضحكته " ثالثاً :يتعهد جمال أن ينادي بأن السلطان الحالي وحكومته أسرى بيد الألمان ويعلن الحرب عليهم . رابعاً في حال إعلان جمال ثورته هذه وزحفه لمقاتلة الحكومة يتعهد الحلفاء بتقديم السلاح والغذاء والعتاد الحربي اللازم لجيوشه خامساً أن تقدم الدول المتحالفة إلى جمال المساعدات المالية اللازمة حتى نهاية الحرب سادساً يرضى جمال بترك المضائق للحلفاء ومعها اصطمبول سابعاً يتعهد جمال بأن يترك الطريق مفتوحة وحرة لمساعدة الأرمن

اصطفان كانت هناك إذاً فرصة لمساعدتنا لماذا لم تقبلوا ؟ لماذا تركتم مئات الآلاف منا يموتون؟

جوقة اهدأ يااصطفان إهدأ ودعنا نسمع .

اصطفان : ماذا ستسمعون ؟ لم يترك هؤلاء المنافقون مكاناً إلا وبكوا علينا فيه وشهّروا بوحشية العثمانيين . ولكن كانت هناك فرصة

لإنقاذ مليون أرمني من الموت " يمسكون به ويبعدونه .يهدئ نفسه بصعوبة . ثم يخاطب بيكو " هل تسمح بإعادة الفقرة المتعلقة بالأرمن ؟

بيكو يتعهد جمال باشا بأن يترك الطريق مفتوحة وحرة لمساعدة الأرمن .

اصطفان أليس في هذا اعتراف بأن الطريق لمساعدتنا كانت مغلقة بأمر منك ؟

جمال وهل أنكرت أنني أكرهكم وانني اريد إبادتكم ؟

اصطفان " بحقد هادئ قدر المستطاع " لم تنكر لم تنكر ياابن الكلب آخ لو أنني أستطيع أن أغتالك مرة أخرى.

جمال أسمعتم ؟ أرأيتم الحقد والقلوب السوداء؟

اصطفان تتحدث عن القلوب السوداء بعد أن ذبحتنا بتلك الوحشية ؟

جمال : وحشية ؟ " يحاول أن يتذكر " ماذا كان اسم ذلك الرجل الذي كلفناه ؟

جوقة : سيرانشيو ؟

جمال :سيرانشيو فعلاً.

جوقة : هل من المعقول أن تنسى اسمه ؟

جمال : أناس مثله لانذكرهم إلا حين نحتاج إلى قتلة . والقتلة كثيرون ولكن أفهم من كلامكم انه كان يتصرف بوحشية. " ينادي " سيرانشيو ياسيرانشيو " يتقدم منه ممثل " تشوهون سمعتي ياسيرانشيو ؟ هل كنتم تذبحونهم بوحشية ياسيرانشيو ؟

سيرانشيو : معاذالله ياباشا أية وحشية ؟ محسوبكم قصاب محترف أتقن الصنعة وعائلتنا تتوارثها أباً عن جد كنا نذبحهم بمنتهى اللطف والإنسانية .حتى أننا راعينا أن يكون الذبح حسب الأصول الإسلامية. اسأل أي واحد منهم إن كنا قد ذبحناه دون أن نقول باسم الله .

جمال : ولكنهم مسيحيون ياسيرانشيو كان يجب أن تتعلموا الذبح على الطريقة المسيحية حين تُكلف بعمل من هذا

النوع يجب أن تتقن عملك جيداً ولاتشوه سمعتنا

جوقة كفاكم تهريجاً على أية حال هذا القاتل اغتاله ميثاق طورلاقيان في اسطمبول عام ١٩٢١

جمال :" يضحك ويوجه الكلام إلى سيرانشيو" قتلت آلاف الأرمن و لم تستطع أن تقتل ذلك الرجل ؟

سيرانشيو وهل أنا من كان ينتقي ياباشا ؟ أنا كنت أقتل الذين تجلبونهم لي

فالكنهاين يبدو لي أن دوري لن ياتي حتى الصباح إذا تركناكم تتحدثون على راحتكم . سأقدم شهادتي أنا الجنرال فالكنهاين قائد القوات الألمانية في المنطقة والمستشار العسكري للصدر الأعظم . أستطيع أن أفيدكم في موضوع الأرمن . كانت هناك ضرورة لصدور قانون التحشير الذي نُقل الأرمن بموجبه من مناطقهم المجاورة لروسيا لضمان أن لايستغلهم القيصر ضد

الامبراطورية العثمانية وقد لاقى هذا القانون بعض المقاومة ولابد أنه قد حدثت بعض التجاوزات .

اصطفان : ذبح على أيدي قصابين محترفين وتسميها تجاوزات ؟ »

الشخص :أرجوك يا أصطفان لاتتكلم إلا حين يجيء دورك أنا سأقرأ وثيقة تريحك وتغنيك عن التدخل. " يقرأ" يفيد أحد المصادر أن الأرمن الذين قرر العثمانيون ترحيلهم لأنهم عنصر غير مرغوب فيه يبلغ عدده مليوناً وسبعمئة وخمسين ألفاً.رُحلوا إلى سورية وبلاد ما بين النهرين. ونفذت العمليةعام١٩١٥ بوحشية فمات أو قتل ستمئة ألف في الطرقات. واستطاع البعض أن يهرب إلى روسيا.هل نكمل الآن؟

جولة أكمل . أكمل . إهدأوا ياشباب . دعونا نسمع .

شخص : "يشير للثلاثة أن يكملوا حوارهم" تفضلوا بالجماعة . أكملوا .

يكون هذا العرض لايحقق إلارغبة روسيا وحدها بالاستيلاء على اسطمبول والمضائق في حين أنه يحرمنا من البلاد التي وُعدنا بها كفلسطين وسوريا وقسم من مقاطعة كيليكية

الروسي إن الشعب الروسي لايمكن ان يحيد عن فكرة الاستيلاء على اسطمبول والمضائق ، سواء أخذناها بالحرب أو بالاتفاق مع جمال باشا

مايكس بالنسبة لبريطانيا الأمر أكثر اهمية وخطورة .هناك قناة السويس وطريق الهند. واحب أن أذكركم بقرار مؤتمر لندن عام ١٩٠٧. يقول القرار إن هناك خطر أيكمن في البحر المتوسط . فعلى شواطئه الجنوبية والشرقية بصفة خاصة شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط ؛ ذلك فضلاً عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية الكبيرة . فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل المدنية ومكتسبات الثورة الصناعية

الأوربية وانتشر العلم والثقافة فيها؟ إذا حدث ذلك فستحل حتماالضربة القاضية بالامبراطوريات القائمة يجب أن نفكر في حل آخر.

بيكو مثلاً ؟

سايكس هناك جسر بري بين أوربا والعالم القديم .على هذا الجسر يجب أن تقوم قوة معادية لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوربية ومصالحها

بيكو ومن أين ستجلب هذه القوة لكي تقيم هنا بشكل دائم وتكون صديقة لأوربا ومصالحها ؟

سايكس القوة موجودة اليهود نضرب عصفورين بحجر واحد اليهود يبحثون عن وطن يؤويهم بعد المذابح التي تعرضوا لها في أوربا وأنظارهم متجهة إلي فلسطين . تعرف طبعاً أنهم يبذلون جهودا كبيرة من أجل الهجرة إليها.عرضوا علىالسلطان عبد الحميد تسديد ديون

الامبراطورية كلها مقابل السماح بالهجرة ولم يقبل. لم يبق أمامهم إلا أن يلجأوإلينا.

بيكو لنساعدهم أم ليساعدونا ؟ " يضحكان "

سايكس " للروسي " اضحك معنا ياعزيزي . نحن أمام حل يريحنا جميعاً الاتواجهون المتاعب مع اليهود ؟ سنحل مشكلاتنا ومشكلتهم

الروسي ياجماعة لاتأخذونا بعيداً لدينا عرض واضح ومتعلق مباشرة بالحرب القائمة الآن. فلنناقشه لماذا نذهب بعيداً ؟ دعونا في عرض جمال باشا

سايكس حين يكون لك عدو مريض ماذا تفعل به؟

بيكو :تداويه؟

سايكس أم تقتله ؟

الروسي قد أتركه يموت إذا كان ميؤوساً منه

بيكو انسحب إذاً من الحرب واترك الامبراطورية العثمانية لتتفكك وتنهار تلقائيا

الروسي :انا ارى أن محاولة جمال باشا تعجل في انهيار الامبراطورية

مايكس :اسمع ياعزيزي .نحن لانريد أن نقوض الامبراطورية العثمانية لأننا لانحبها .إن لدينا مصالح في الأراضي التي تسيطر عليها . اوهذه المصالح تقتضي وجودنا نحن وبشكل مباشر

بيكو :هذا يعني ياعزيزي أننا لن نقتل الرجل المريض لكي نضع مكانه رجلاً صحيحا معافى

الروسي نرفض طلب جمال باشا ؟

سايكس في هذه المنطقة كثيرون ممن يريدون أن يصيروا ملوكاً وكلهم يريدون الانفصال عن جسم الامبراطورية ولكننا لسنا هنا لمساعدة أحد على تحقيق طموحه الشخصي

الروسي ولاحتى الشريف حسين ؟

سايكس وخاصة الشريف حسين هذا يريد امبراطورية عربية

الروسي ولكنكم تساعدونه.

سايكس مثلما تساعدون أنتم الأرمن . مساعدة بمقدار ماتودي إلى نخر الامبراطورية من الداخل وإنهاكها بمشاكل داخلية. وليس من أجل تحقيق طموحاتهم أو من أجل قيام دول ذات إرادات مستقلة

سايكس على أية حال هذه المناقشة سابقة لأوانها. المهم الآن أن جمال باشا رجل تافه ومغرور يتوهم أننا نراه كما يرونه في حزبه أو كما يفرض نفسه على شعبه إن تشكيله للجيش بغية مهاجمتنا في مصر فرصة رائعة لاستنزاف قدرة هامة من قدرات العثمانيين.

الروسي تعني أن تجديد الجيش الرابع لايقلقكم ؟

سايكس إنه يسوق آلاف الفلاحين لتجنيدهم بالقوة وهؤلاء بلا تدريب أو تسليح أوحتى معرفة بالسبب الذي يحاربون من أجله يعني باختصار هذا جيش يصلح لإخافة السوريين . أما نحن فلا يخيفنا

أقول لك بصراحة ؟ هذا يسعدنا كلما ازداد ظلم جمال للناس ازداد أملهم بتحقيق الخلاص على أيدينا

يكو تعني أنك اقتنعت بوجهة نظري ؟

مايكس هناك أمر لم تذكره لي أو لعله لم يكن يخطر لك . المجاعة المجاعة التي يعاني منها السوريون الآن ستحقق لنا ما لم نكن نتوقعه هؤلاء الناس إن لم تحركهم الهزيمة سيحركهم الجوع سيموت آلاف الناس جوعا . ومئات الآلاف ستعيش عيشة البهائم . لن يرضى الناس عن هذه الحياة .

يكو " متظاهراً بالاندهاش "ستجعل السوريين يطلبون معونتنا؟

مايكس لاتتظاهر بالسذاجة ياعزيزي يكو المجاعة ستذل السوريين . وتجعل ارتباطهم بأرضهم هشاً أتعرف أن هناك من يبيع أرضاً كبيرة لقاء وجبة واحدة . ولاتتصور أية وجبة أتعرف ماذا يعني هذا؟ سيكون سهلاً على أصدقائنا اليهود

أن يشتروا ما يشاؤون من الأراضي .
وإضافة إلى ذلك فإن الشعب ، كما هي
العادة، يحمّل حكامه نتيجة أوضاع
كهذه.ولذلك لن نرفع الحصار حتى لو
استجاب جمال لكل شروطنا.

ييكو ألن يخرج من صفوف الشعب من يوضح لهم أن الحصار الذي نضربه نحن هو السبب؟

سايكس " يضحك " لا. ليس حصارنا هو السبب بل السياسة الحمقاء التي ينتهجها جمال هي السبب والضرائب الجديدة التي يفرضها من أجل إعداد جيشه الجديد هي السبب .

ييكو نسيت السبب الأهم . إن الذين يمكن أن يحدثوا الشعب حديثاً كهذا قد صاروا كلهم في سجون جمال أو أنه أعدمهم وانتهى منهم .

سايكس لعبة جميلة مثل تلك التي يلعبونها هنا مااسمها ؟ كركوز أو كاراكوز شيء من

هذا جمال كاراكوز يتحرك كما يشاء الذين وراء الستار وهو يظن نفسه حراً."ضحك من الجوقة "

جمال " يتدخل غاضباً فيوقف المشهد " من الطبيعي أن يتحدثوا بهذا الغرور عن أنفسهم وبهذا الاستهتار بخصمهم

جوقة بدأت تدافع عن نفسك ؟

جمال سأدافع عن نفسي بكل ما أعرفه جئت أحكم بلاداً أبناؤها لاينتمون إليها كلهم يعتمدون على قوى خارجية الموارنة وقسم من الكاثوليك يعتمدون على حماية فرنسا .والقسم الآخر من الكاثوليك يعتمد على حماية ألمانيا .الأرثوذكس يعتمدون على روسيا والبروتستانت والدروز على بريطانيا

جوقة ولماذا يعتمد المواطن على حماية قوة خارجية ؟

جمال لأنه عميل وجاسوس .

جوقة ولماذا لايكون السبب إحساسه أن الدولة ليست دولته وانه مستباح فيها ؟

جمال وهل تلك القوى كانت تهتم بمصيره ؟ انتم تعرفون ماجرى لكم معهم بعد انتهاء الحرب

جوقة على أية حال يبدو مما رأينا الآن أننا لم نكن وحدنا نفكر في الاعتماد على قوى خارجية

جمال إذا كنتم تشيرون إلى اتصالاتي فتلك سياسة لاتفهمونها

جوقة السؤال الآن بسيط وواضح ياجمال باشا هل كنت تريد أن تبني دولة مستقلة ؟

جمال نعم . أعترف بذلك . كنت أحلم أنني سأصير ملكاً وأكرر القول هل هناك إنسان لم يحلم مرة واحدة على الأقل في لأن يكون ملكاً ؟ وما هو الملك ؟ تصوروا أن هذا المعتوه محمد رشاد ملك . بعد أن قمنا نحن ، الاتحاديين ، بعزل عبد الحميد جئنا بمحمد رشاد ليحل محله . إزاحة ملك

وتعيين ملك بهذه البساطة كأنك تعين قائم مقام مكان آخر . لم لايحق لنا أن نحاول لكي نكون ملوكاً طالما أن هؤلاء الطراطير ملوك ؟

جونة رفشلت أذللت نفسك لهم وهم احتقروك

جمال : ليست مسألة احتقار. رفضوا العرض الذي قدمته لهم لأن القوى العظمى، كما سمعتم بأنفسكم منذ قليل ، قدقررت أنه يجب أن لاتقوم دولة قوية ذات إرادة مستقلة في هذه المنطقة.

جونة تقصد في الشام ؟

جمال في المنطقة كلها. تذكرون ما فعلوه بمحمد علي باشا حين استطاع جعل مصر دولة قوية.

جونة ماذا فعلوا ؟

« جمال حين قام الوهابيون بحركتهم استعان السلطان العثماني بمحمد علي لمحاربتهم فأرسل ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش

قوي ولم يعن هذا شيئاً للدول العظمى على الرغم من عدائهم للعثمانيين . ولكن بعد انتهاء ابراهيم باشا من قتال الوهابيين وتوجهه إلى الشام اصطدم بالعثمانيين وهزمهم. ومرة أخرى أذكّر انه على الرغم من عداء الدول العظمى للعثمانيين ،الذي كان يجب أن يدفعها لمساعدة ابراهيم باشا، إلا أن هذه الدول تدخلت ضده. كان لابد من تحجيم قوته واستطاعوا أن يحرضوا السكان ضده فاضطر لاستخدام القوة ضد المدن التي استسلمت له دون مقاومة قبل أشهر وهكذا

جوقة مالنا ولهذا ؟

جمال هذا هو الموضوع .جيش يحمل هوية سكان البلاد جيش عربي أو إسلامي. هذا ما لايقبلون به

جوقة ولكن محمد علي ليس عربياً

جمال ولكن جيشه عربي جيشه من الشعب المصري العربي المسلم ومن بلاد الشام التي

فتحها. " يسترسل في الشرح " وبدأت الاحتجاجات ضد محمد علي وابنه. كان المطلوب وضع حدلنفوذه. حتى أنهم أرادوا أن يحددوا له تعداد الجيش الذي يحق له أن يشكله

جوقة أبداً هذا غير صحيح لم يحتجوا عليه إلا بعد أن أبدى طموحات توسعية

جمال :طموحات ماذا ؟ توسعية ؟ لقد قالوا ذلك فعلاً .الذين كانت جيوشهم تحتل آسيا وأفريقيا وحتى القارة الأمريكية . يحتلون ٨٠٪ من العالم هؤلاء هم الذين احتجوا على ما أسموه الطموحات التوسعية لمحمد علي باشا هل هم فعلاً ضد التوسع ؟أنتم لاتقرأون التاريخ جيداً . ولكن مثلما جلبتم شهودكم سأجلب شهودي . تعالوا واسمعوا هذه المحادثة القصيرة فقط " يزيح ستارة صغيرة فيظهر وراءها شخصان " هذا هو محمد علي باشا. وهذا هو السفير الفرنسي في مصر "يمكن أن يمثل بيكو دوره "

السفير : ياباشا أنت تشكل جيشاً عربياً . عناصره كلهم عرب . وقد يجيء يوم يرغب فيه هذا الجيش العربي الخالص في إقامة حكومة عربية . إنه جيش قوي وفتي في مواجهة قوة عثمانية شائخة .

محمد : اسمع ياسعادة السفير . أنا أحكم مصر بجيش مصري . وأنا لم أفعل في مصر إلا كما فعل الإنكليز في الهند وكما فعلتم أنتم في شمال أفريقيا . جيوش من أبناء البلاد تحت أمرة ضباط إنكليز أو إفرنسيين .

السفير : ولكن الإنكليز متضايقون من وجود جيشكم في الكويت .

محمد : وهل الكويت إيالة إنكليزية ؟

السفير : وليست إيالة مصرية .جيوشكم هناك منذ أربع سنوات وهم يريدونكم أن تنسحبوا منها

محمد : أعرف أعرف . لقد أرسلوا إلي إنذاراً بهذا الخصوص .

السفير : واعتقد أن من الأفضل أن تنسحبوا من الشام كلها

محمد : نحن في الشام بناء على طلب الخليفة

السفير : ولكنكم اصطدمتم به وهزمتموه جيشكم قوي ماشاء الله

محمد هل ستدافعون عن الخليفة العثماني ياسعادة السفير ؟

السفير " يضحك " لا. ليس إلى هذه الدرجة

محمد إلى أين ،إذاً ،تريد أن تصل ؟

السفير أعتقد أنه من الأفضل أن تكتفوا بجيش صغير قادر على حمايتكم وعلى قمع أي شغب داخلي

جمال : "متدخلاً ومنهياً الحوار " من هنا تبدأ الخطوة الأولى في هزيمتي . كنت أريد أن أقيم دولة قوية في هذه المنطقة ولكن الغرب لايمكن أن يسمح بذلك . » ولهذا رفضوا طلبي . والبوكم علي

جوقة : رجعنا إلى الاتهام بالعمالة والخيانة؟

جمال		ليس اتهاماً. وسواء كنتم تعملون مع الغرب متقصدين أم لا. فقد نفذتم له مآربه حين وقفتم ضدي. أنتم كنتم ترون فرنسا هي الأم المخلصة.واعتبرتم جيش الأمير فيصل المتعاون مع الإنكليز جيش الخلاص.

جوقة		مافعلته بنا جعلنا نفكر بالتعامل حتى مع الشيطان ليخلصنا كنا غير واثقين من الغرب ولكن الجحيم الذي عيّشتنا فيه جعلنا نقول لأنفسنا لعل وعسى وفي النهاية ما الذي يمكن أن يفعله بنا أي عدو أو حليف غادر أكثر مما فعله بنا جمال؟ أنت جعلتنا نكره العيش في أوطاننا يارجل. ألاتعرف كم بلغ عدد المهاجرين من بلاد الشام خلال حكمك ؟ لم يبق مكان في الدنيا لم يهاجر إليه الشوام هرباً منك ومن المجاعات التي سببتها والمظالم التي مارستها

جوقة		تكلموا ياناس قولوا ما الذي فعله بكم جمال باشا

جوقة : وماذا تريدنا أن نقول ؟ ومن أين نبدأ ؟ من التهجير ؟ أم من الإعدامات ؟ أم من المجاعة ؟ هذا حديث يطول . ماذا أذكر منك ياسفرحلة ؟ كل عضة بغصة

جوقة : نتكلم عن الحرب اولاً كم كانت مخصصات الجندي من الطعام في الجبهة ؟

جمال لاأعرف . كيلوغرام من المواد الغذائية المختلفة " يحس أن الكمية قليلة " قد لاتكون كمية كبيرة ولكن أنت تعرف ظروف الحرب والحصار المضروب على البحر

جوقة : ومع ذلك لابأس بكيلو غرام "يلتفت إلى الآخرين" أليس كذلك ؟

جوقة لم يكن يصل للنفر أكثر من مئتي غرام

جوقة وفي الكثير من الأيام لم يكن يصلنا شيء.

جمال أبلغت المجاعة هذا الحد ؟

جوقة لا ياباشا ليست المجاعة .كانت المواد التموينية متوفرة بالحدود التي قدرت في بدء الحرب

جمال : إذاً لماذا لم تكن تصل ؟

جوقة كانت تُسرق. أكل الجنود كان يباع في الأسواق بالأسعار التي فرضتها المجاعة.

جوقة : وحتى الملابس والذخيرة والسلاح كان يُهرب ويباع بعضها للإنكليز وبعضها للشريف حسين

جوقة لاتنسوا أننا كنا نريد أيضاً أن نؤمن ما يتيسرلعائلاتنا التي كنا نعرف أنها تموت من الجوع.

جمال فسرقتم تموين الجيش .

جوقة لم نكن نستطيع سرقة تموين الجيش ونحن في الصحراء . إن كنا نستطيع أن نسرق شيئاً فلكي نأكله. الذين سرقوا التموين هم كبار الضباط والباشاوات والمتنفذين .

جمال ما علاقة عائلاتكم إذاً ؟

جوقة :كنا نهرب من الخدمة لكي نشتغل مايمكن أن يؤمن الحد الأدنى الذي نساعد به أهلنا

جمال :أنا اعرف أن الموظفين في الدولة يفعلون ذلك . أما في الجيش فلم أكن أتوقع.

جوقة ولماذا لاتتوقع ؟ أليس الذين في الجيش بشر ؟

جوقة الموظفون الذين تتحدث عنهم كانوا فقراء يريدون أن يجدوا ما يأكلونه بالمناسبة هل تعرف أن الموظفين كانوا يبيعون رواتبهم ؟

جوقة او يضمّنونها

جمال الرواتب تباع وتضمن ؟

جوقة طبعاً تباع .لأن كبار الموظفين كانوا يتاجرون بالرواتب بدلاً من دفعها للموظفين . الموظف يقبض راتبه مرة كل ثلاثة أشهر وتمتد أحياناً إلى سنة ولذلك كان الموظف يتنازل عن راتبه للباشا أو المحاسب ويقبل نصفه أو ربعه الآن بدلاً من الانتظار الذي لايضمن أنه سيودي إلى نتيجة

جمال تصوروا أن أنتصر بجيش كهذا ؟ وشعب كهذا ؟

جوقة ما الذي جعلنا هكذا ؟

جمال قولوا لي أنتم ما الذي جعلكم هكذا ؟

جوقة الجوع

جوقة والخوف

جوقة الجوع والخوف

جوقة الاضطهاد

جوقة لقد بدأت هزيمتك حين عاديت الشعب الذي تحكمه. حين صار الخوف صلتك الوحيدة بالناس.

جوقة :هل تعرف مثلاً ما معنى كلمة أورطة ؟

جمال طبعاً أعرف أورطة تعني دورية صغيرة من الجيش أو الشرطة

جوقة صحيح هذا في لغة الرسميين . أما في لغة الشعب فصارت تعني عصابة زعران. أتعرف لماذا؟ لأن الأورطة التي كانت تخرج من أجل الأمن صارت تبحث

عن رزقها وملذاتها. ولكي تؤمن ذلك كان لابد لها من استغلال نفوذها وبهذا تحولوا إلى عصابات مشلحين وسكرجية وقوادين ومتسلبطين صاروا أورطة . رصار ابن البلد يصنفهم هؤلاء أورطة حرامية وهؤلاء أورطة سكرجية وهؤلاء أورطة حشاشين إلى آخر القائمة. وكلهم يضربون بسيف جمال باشا

الشخص "يقرأ" وكان دأب عسكر الإيالة الثقلة على الأهالي في ديارهم والتعدي عليهم . وقد أحل لهم هذا سكوتُ الوالي ورضاه الصريح ولهذا كان عسكري الدولة يُحسب بأنه البلاء الأعظم على أصحاب القرى والمزارع الذين لم تكن لديهم قوة أن يدفعوا تعديه عنهم. ولهذا كان عسكر الدولة أو الدالاتية مكروهاً محتقراً حتى كان يُضرب المثل بسفالتهم مما لايزال دارجاً إلى اليوم بقولهم إن فلاناً مثل عسكر الدولة ملحه على ذيله

جمال : مـاذا أفعـل ؟ هـؤلاء هـم الجنـود الـذيـن كانوا عندي . إنهم أبناؤكم . كيـف تسـير الدولة إذا كان جنودها هكذا ؟ وموظفوهـا كمـا ذكـرتم ؟ الفســاد في الجـنـد. في الأخلاق .

جوقة لـو أعطيـت النـاس كفـايتهم لما فسـدت أخلاقهم .

جمال مـن أيـن ؟ الخزينـة فارغـة وديـون الامبراطورية تتراكم .

جوقة : أليـس غريبـاً أن تشـكو الإفـلاس يا باشـا وحولك أناس يكسبون كل يوم بالملايين ؟

جمال : أمر محير فعلاً . لم أصدر أمراً إلا انعكس لمصلحـة التجـار وللموظفـين المتجـاوزين للقانون وزاد في الجوع.

كردعلي : هذا فساد عمره عشرات السنين . وقد استفحل أيام الحرب .

جمال : معك حق . كانت قنوات الفسـاد أقوى من قنوات الأوامر . كيف أجمع التموين ؟

كيف اجمع السلاح من اليهود ؟ كيف أوقف هجرتهم إلى فلسطين؟ كيف أضع حداً لتجار الحبوب ؟ صار التجار أقوى من الحكومة . انشأنا تجمعاً لتجار الحبوب في بيروت ثم في حلب ثم في دمشق لكي نجمع الحبوب اللازمة لإطعام الجيش والجائعين في لبنان لكن التجار صاروا يدفعون سعراً للحبوب أعلى من أسعار الدولة صاروا يجمعون الحبوب ويفرضون السعر الذي يريدون حتى على الدولة هل أحول الجيش الذي يجب أن يتفرغ للقتال إلى الجباية وجمع المحاصيل ؟ هل أحوله إلى درك لمطاردة الأشقياء والعصاة ؟ هل أحوله إلى حرس حدود لكي أمنع هروب السوريين ألى أمريكا أوإلى الشريف حسين ؟ هل كنت مخطئاً حين ظننت أن السوريين لن يجرؤوا على التحرك بعد سلسلة الإعدامات التي نفذتها ؟

جوقة ألم يكن من الممكن محاسبة المفسدين والمسيئين ؟

جمال ممكن . وقد حاولت حاولت الإصلاح والقضاء على الفساد ولكن من يحاسب من؟ إذا كان الجميع يرون البلاد ذبيحة يحاول كل منهم نهش أكبر قطعة يستطيع الوصول إليها . كلهم منتفعون وكلهم شركاء . وكلما كلفت شخصا بالتحقيق والمتابعة رأى أن من مصلحته ان يتعاون مع الحرامية وليس أن ينفذ ما امرته به .

جوقة على بعضنا ياباشا ؟ صحيح أن هناك من كلفته وخان ثقتك . ولكن صحيح ايضا أنني خفت من المضي في التحقيقات . فالذين ستطالهم هذه التحقيقات هم أعمدة حكمك . ومحط ثقتك . حسبتها مع نفسي ببساطة . هذا الباشا أو الضابط أو القائم مقام الذي سيطاله التحقيق أكثر أهمية عند جمال باشا مني أنا الموظف البسيط المكلف بهذا التحقيق . التحقيق لعبة يريدون منا أن نلهي الناس بها . لماذا أقبضها بجدية وتقع البلوة في النهاية على راسي؟ هل تعرف مثلاً ما هي السيدارة الأنورية ؟

جمال	كيف لاأعرف ؟ هدية أنور باشا للجيش. كان العرب قد أخذوا يبدون إعجابهم بالأمير فيصل وسيدارته الفيصلية فارتأى أنور أن تعمم سيدارة باسمه على أنها رمز مقابل .

جوقة	" يشرح للآخرين " جاءت كمية من الأقمشة العسكرية لإكساء الجيش . ولكنها اختفت وكلفني جمال باشا بالبحث عنها والتحقيق في سبب اختفائها. فتبين لي بسرعة شديدة أن الأقمشة نُقلت إلى مستودعات خاصة بأنور باشا وهذه الأقمشة هي التي حُولت إلى سيدارات أنورية باعها أنور للدولة بمبالغ خرافية. وكان ذلك ما يعرفه الجميع ويتداولونه بينهم في السر .هل كنت أستطيع أن أقول لجمال إن أنور باشا هو السارق ؟ وماذا كان سيحدث لي لو قلت ؟ هل سيحميني جمال من غضب أنور ؟ ومن أنا لكي يصطدم جمال بأنور من أجلي ؟

جوقة : وهكذا انهارت القيم والأخلاق . مادام حاميها حراميها نحن نجوع وغيرنا ينهب.

جوقة وفي الوقت ذاته بدات تجند الناس بالقوة وكانك تسوقهم إلى السجون او إلى معسكرات الاعتقال .

جمال "يستمع مبتسماً باستخفاف بينما هم يندفعون إلى الكلام بحماس ."

جوقة حيش الموت

جوقة : الذاهب إليه مفقود والعائد منه مولود .

جوقة : قرى باكملها تساق إلى الجيش .

جوقة : وقرى باكملها تُخلى من سكانها هرباً من الجيش .

جوقة أحياء المدن كانت تخلو من الناس حين تقترب درورياتكم منها

جوقة اجبرتنا على أن نشوه أولادنا كي لاتسحبهم إلى جيشك .

جوقة :ومع ذلك يشبه نفسه بمحمد علي ؟

جمال : " يضحك . " يبدو أنكم معجبون جداً بمحمد علي " يسحب الشخص " ألم تقل إن كل شيء مكتوب عندك ؟ اقرألهم كيف كون محمد علي جيوشه.

الشخص "يفتح كتاباً " سنقرأ من تاريخ الجبرتي."يقرأ " ينقض الجنود على الأهالي ويلقون القبض على من يصادفونه فيشدون وثائقهم ويسوقونهم إلى البندر "يقلب إلى صفحة أخرى ويقرأ " في أيام محمد علي لم تكن هناك حالات يُعفى فيها أحد من التجنيد ولذا فإن الأهالي كانوا لايكادون يسمعون خبر حاجة الباشا إلى جنود أو يرون فرقاً من جيشه تتجه صوب إحدى القرى أو المدن حتى يهجرها فتيانها ورجالها فيعتصمون في الوهاد والمغاور أياماً وأسابيع إلى أن يبرح الجنود

جوقة : " ينتزع الكتاب من يده " هل صحيح أن هذا قد كتب عن محمد علي ؟

جمال : لماذا تستغرب ؟

جوقة هذا بالضبط ما حدث لنا في أيامك .

جمال :" يضحك " أعد له الكتاب " يفعل "

جوقة ولكن أنت لم تكتف بهذا أنت اوقفت الحياة والإنتاج والزراعة

جمال "للشخص " أجبه

الشخص "يقرأ من صفحة أخرى " ولم يقف أثر التجنيد على الزراعة عند حرمانها من السواعد القوية ، بل إن الفلاحين لجأوا إلى تشويه أعضاء أولادهم منعاً لذهابهم إلى الجيش والأسطول

جوقة هذا ما كنا نفعله نحن أيضاً في أيامك . "جمال ينظر إليه بحدة فيسكت "

الشخص "يكمل "وقد سرت هذه الروح في الشباب حتى تحملوا عن طيب خاطر إتلاف أعضائهم

جمال تسمعون ؟ هكذا صار محمد علي رجل التاريخ . التاريخ يتجاوز التفاصيل الصغيرة .

جوقة : حياتنا كلها تفاصيل صغيرة ؟

جلال : أتظن أن لحياتك أهمية كبيرة حين يكون هناك عمل تاريخي ؟ « تذكرني بعبارة في رواية كانديد لفولتير. أرجو أن لا أفاجئكم أيضاً بأنني مثقف ثقافة فرنسية لابأس بها في تلك الرواية يتساءل أحدهم مثل تساؤلك. ويأتيه الجواب :إذا أراد الله أن يُغرق سفينة فهل يهتم كثيراً لمصير الفئران التي فيها ؟ لايهتم بالتاكيد ياصاحبي . حياتك لايذكرها أحد عند التعامل مع التاريخ . » أنا أقول لك متى تصبح لحياتك تلك الأهمية . عندما تقع الهزيمة . الهزيمة تفتح المجال للكشف عن العيوب كلها مثلما تتذكرون عيوبي الآن في حرب الترعة التي خسرناها والتي تسمونها السفربرلك . وكالعادة عند وقوع الهزيمة يأتي آكلو الجيف ليندبوا على جثتك . أما إذا حدث الإنتصار فإما أن تنسى أو تعتبر شهيداً عظيماً تعرف لماذا ؟ لأن الانتصار يخفي العيوب كلها مثلما أُخفيت عيوب محمد علي .

جوقة : ولماذا هذا الإلحاح على محمد علي ؟

جمال : لأنه فرض نفسه على فلسطنة وعلى الأوروبيين . هذا الشرق لاينقذه إلا حاكم مستبد عادل .

جوقة : يبدو أن جهلك باللغة العربية يجعلك تنسى أنه لايمكن الجمع بين كلمتي مستبد وعادل.

جمال "ضاحكاً " يبدو أن جهلك أنت يجعلك تنسى أن هذه العبارة ليست لي . إنها لجمال الدين الأفغاني . وقد خطر لي أنني أستطيع أن أحقق ذلك . لم أفعل الكثير مما لم تكونوا تريدونه أنتم .أردتم أن تصفوا خصومكم بسيفي . " يتقدم ويشد شخصاً ." تعال . أنت كامل بيك من جبل عامل . ألم تقدم لي وشاية برضا الصلح من صيدا وعبد الكريم الخليل من صور ؟

كامل : " مطرقاً بخجل " لم يخطر لي أنه سيعدمهما

جمال : اصدرت الأمر بإعدامهما فوقع عبد الكريم الخليل وهرب رضا الصلح

كامل كنت أريد أن أتقرب من جمال لكي اضمن نجاحي في الانتخابات " بحزن " يبدو اننا لانفهم هؤلاء الحكام كنت أظن انه سيكتفي بإبعاده لكي يخلو لي الجو. لم يخطر لي أن وشاية صغيرة يمكن أن تودي إلى الإعدام . ولكن كان يجب أن أتوقع ذلك . أيام بربر باشا اشتكى له أحد المقربين منه من أن ابنه الشاب لم يعد يسمع كلامه. وتمنى لو أن الباشا يكلم الولد . فطلب الباشا من الرجل أن يرسل له الابن الشاب . وفي اليوم التالي جاء الأب قلقاً لأن الولد لم يعد إلى البيت بعد مقابلة الباشا . فقال له الباشا : خيّشت ابنك . تعرفون ماذا تعني هذه الكلمة ؟ تعني أن الباشا وضع الولد في خيشة وألقاه في البحر . وحين صرخ الوالد متفجعاً : ياباشا كنت أريدك أن تنصحه فقط . قال

الباشا وهل ترى أن عندي مدرسة لتربية ابنك ؟

جمال طيب وأنا ليس عندي مدرسة لتربيتكم. هذه سياسة . تريد أن تزيح خصمك يعني تريد أن تتخلص منه . وفي النهاية أنت والأسعد لاتعنيان لي إلا بمقدار ما يستفيد الحكم من كل منكما . وطالما أنك جئت تشي بابن بلدك أمامي فهذا يعني أنك ستكون خادماً مخلصاً لي أكثر منه . أزيحه وأكسبك .

الرجل هذه هي المصيبة لم أفهم الأمور على هذا النحو

جمال هل فهمتها الآن ؟ هذه اسمها لعبة السلطة. لاوقت للمزاح فيها . أنت لاتعرف اي ثمن يمكن للإنسان أن يدفعه لكي يزيح منافسيه . من منكم يذكر أن السلطان سليم الأول أعظم رجل في التاريخ قد فتك بأفراد عائلته كلهم لكي يثبت حكمه ؟ لاأحد .لماذا ؟ لأن الجميع يعرفون أن هذا هو ثمن السلطة .

أعرف أنك دفعتنا نحن الثمن

جوقة

جمال : ليس في هذا ما هو جديد الشعوب تدفع الثمن دائماً

جوقة : وتعترف بهذا الآن ؟

جمال : لماذا لااعترف ؟

جوقة أن تقدمنا وقوداً لمعارك تحقق فيها طموحاتك هذه مفهومة ولكن لماذا أذللتنا واضطهدتنا ذلك الاضطهاد كله ؟

جمال لأنه ما كان من الممكن أن تطيعوني دون اضطهاد

امرأة " تتقدم " أنا أريد أن أتكلم مسموح ؟

جوقة طبعاً تفضلي

امرأة : الاضطهاد فكرة يحكي عنها الرجال وخاصة الذين يشتغلون في السياسة أنا لاأفهم كلامهم . لاأواجه الاضطهاد الذي يحكون عنه. هذا اضطهاد خارج البيت وانا لاأخرج من البيت لكن اظن أن الاضطهاد هو مانرى آثاره على وجوه

رجالنا حين يعودون إلى البيت نحس به مثلما نحس بمشاجراتهم من الكدمات التي يعودون بها على وجوههم أو نحس بأشغالهم من الأوساخ العالقة بملابسهم أحس أن زوجي مخنوق كأنه مجبر في كل يوم على أن يفعل شيئاً لايريده. مثل المرأة التي تضطر للنوم مع رجل لاتريده وليس حلالها لاأعرف إن كان الرجال كلهم هكذا كنت أظن أن الرجل يجب أن يكون قوياً وقادراً ولكنني كنت أراه صامتاً كأنه مجبر على السكوت عن إهانة توجه إليه أمامي أو توجه إلي أمامه يخرج من البيت خائفاً ثم يعود إلى البيت خائفاً. عند الباب يخلع خوفه وكأنه يخلع عنه ملابس العمل المتسخة .يخلع خوفه لكي يسترد كرامته المهدورة خارج البيت. ولذلك يقسو علي وعلى كل من في البيت. وكنت أفهم أنه قاس لأنه مذلول . يقسو علي لأنه خائف . يضربني وهو خائف . يضربني كأنه يصفر في الظلام أو

يتنحنح لكي يطرد خوفه أعرف ذلك فأراه صغيرا أراه صغيراً فأبكي لاأريده أن يكون صغيراً "تبكي الجميع متأثرون"

جمال : مامعنى هذا الكلام ؟ أنا سببت هذا الخوف كله ؟ وهذا الذل كله ؟

جوقة ألم تكن تعرف ؟

جمال كنت في السلطة وكان يجب أن أحافظ عليها صدقوني. كنت سأغير هذا كله بعد الحرب

جوقة : الحرب التي لم يكن لها نهاية .

جمال بل كانت نهايتها قريبة ولكن أنور باشا هو الذي كان يعرقل عملي تصور أنه كان يخشى اتساع نفوذي في سورية. ولكي يقلص هذا النفوذ لم يكن لديه مانع من أن أخسرالحرب. أقول له "يتوجه إلى أنور" يا أنور باشا . الإنكليز يحشدون قوات كبيرة على جبهة فلسطين وقواتنا غير كافية . وكلها عربية . وأنا

لاأستطيع الاعتماد عليها . العرب يكرهونني .

أنور: أنت الذي جعلتهم يكرهونك

جوقة: معه حق . أنت الذي جعلت الشعب الذي استقبلك استقبال الملوك عند مجيئك يتحول كله ضدك . ألم تعط الأوامر بتعريض أبناء العرب لنيران العدو وتوفير الأكراد لأنك تحتاج إليهم لتنفيذ خطتك في مناطق الأرمن ؟

جمال: ياأخي حاسبوني على هذا في ما بعد . المهم الآن إنقاذ الوضع . اللنبي يتهيأ للهجوم

أنور: لاداعي للتهويل . أصدقاؤنا الألمان يرون أن جبهة العراق هي الأهم . يجب استرجاع بغداد من الإنكليز

جمال: ولكن الطفل يستطيع أن يلاحظ أن الهجوم الأكبر سيكون على جبهة فلسطين.

أنور: هل دبت فيك الغيرة لأننا حققنا انتصاراً في الكوت وحاصرنا القوات الإنكليزية ؟

جمال : يارجل . اسمعني بحق الله .اللنبي سيهجم وليس عندي قوات تستطيع أن تصده

أنور لاتقلق ياعزيزي . لاتقلق هنا إنكليز وهناك إنكليز المهم أننا نسحقهم على جبهة العراق

جمال : ونفتح لهم جبهة فلسطين ؟

أنور : جمال. اعرف أنك تتصل بالإنكليز هل تريد أن نسحب قواتنا من العراق لكي تخفف الضغط عنهم ؟

جمال ياأخي افهم . اقول لك إن الهجوم على غزة قد بدأ دعنا نرد الهجوم وبعدها نتحاسب

أنور : نتحاسب ؟ بعد أن تكون قد عززت موقفك بقوات كبيرة وخففت الضغط عن الإنكليز ؟ من سيستطيع أن يصل إليك ليحاسبك ؟ لن نرتكب الغلطة التي ارتكبتها أنت مع الشريف

جمال : أنا ؟ أية غلطة ؟

أنور	تعطي خصمك المال والسلاح ليستخدمهما ضدك وأنت تظن أنك تزود حليفاً
جمال	هذا يعني أنك خائف من أن أقوم بعصيان عليكم
أنور	"بخبث " لا. لا. أعوذ بالله وهل يمكن أن نشك فيك ؟ ولكن الحرص واجب .
الشخص	" يدخل " إلى متى سيطول نقاشكم هذا؟
جمال	حتى يقتنع .
الشخص	ضيعتم الكثير من الوقت . أللنبي استولى على غزة
جمال	"لأنور " سمعت؟ اقتنعت الآن؟
أنور	" بهدوء " سنرى . سنرى . ياجنرال فالكنهاين . أرى أن تقوموا بجولة تفقدية لجبهة فلسطين. يبدو أننا سنحتاج إلى زج بعض قواتنا فيها . وستكون بقيادتكم .

جمال " للشخص " لايثق بي ولايريدني أن أستلم القوات .

فال " يكلم أنور ويكملان النقاش متجاهلين جمال تجاهلاً تاماً " أخشى أن تكونوا قد تأخرتم ياباشا لقد قمت بتفقد الجبهة واظن أن الموقف ميؤوس منه بصيغته الحالية. الناس يموتون جوعاً المعنويات منهارة الشعب يكره القيادة الجيش في حالة تسيب مطلق . ما من قائد قطعة عسكرية ينام واثقاً من أنه سيجد في الصباح العدد ذاته من الجنود ولاء الناس الحقيقي للشريف أوللإنكليز أو للشيطان لكنه ليس لكم

أنور : هذه نتائج السياسة التي مشى عليها جمال. يجب أن نفكر في حل

فال : الحل إعادة تشكيل الجيش على نظام(يلديرليم)الألماني أقصد نظام الصاعقة

أنور إن كان النظام ألمانياً فهذا يعني أن القيادة ستكون ألمانية

فال	وجمال ؟

أنور	سنرسله في مهمة إلى ألمانيا

جمال	:" لنفسه أو للجوقة " هكـذا ابعدنـا زكـي باشا حين عـارض فكـرة الحـرب ولكـن لا. لن تكرروا معي ما حدث لزكي باشا أنـا يكرهـني النــاس إذا جردتمونــي مــن سلطاتي تقتلونني . للنـاس عنـدي ثـأر. انـا لست حـاكما عادياً يداي ملوثتان بـالدم. هؤلاء بدو لاينسون ثأرهم

فال	هذا ما كنت أريد أن أقوله لايمكن لهذا الجيـش أن يحـارب بشـكل مقنـع وهـو في ظل قيادة مزدوجة.نحن لانستطيع أن نقود الجيش بالتعاون مع جمال الـذي لايحبنـا ولا يثق بنا

أنور	تعال نناقش الأمر في اجتماع موسع .

فال	:وإلى أن نصـل إلى قـرار سـتكون القيـادة بإشراف ساندرز

أنور	ومـن عندنـا سيكون جمـــال المرسيني .
" يشير بيده للمرسيني فيتقدم "

لال : وماذا عن مصطفى كمال ؟

انور : مصطفى عسكري . قائد ميداني لاتفكر فيه الآن .ستتعاونون جيداً مع المرسيني .

لال " ضاحكاً " جمال الصغير

انور : لاياعزيزي . " يضع يده على كتف المرسيني بتودد "المرسيني يختلف عن جمال في كل شيء . نلقبه بالصغير لتمييزه عن احمد جمال باشا " يتأبط كل منهما ذراع الآخر ويخرجان. ؛ ؛ل المرسيني أن يلحق بهما "

جمال : تعال هنا . دعني أفهم . ماكدت تحل محلي حتى اتصلت بالأمير فيصل لماذا أرسلت إليه سعيد الجزائري ؟

المرسيني : وما علاقتك أنت ؟

جمال : ألا تتعظ من تجاربي ؟ فيصل يريد أن يصير ملكاً . لهذا لم يقبل أن يصالحني حتى بعد أن أرسلت له وثائق سايكس بيكو لماذا تضيع ستة أشهر من الاتصالات معه ؟

المرميني	أنا اتصلت به أصالحه لأسباب عسكرية .
أريد استعادة ٢٠ ألف درزي معه١٥ ألف لاجئ فار إلى جبل الدروز . لكنه لم يقبل. وأرجوك لاتضيع لي وقتي أكثر من ذلك . كما أنصحك بتنفيذ الأمر الصادر إليك بالتوجه ألى ألمانيا

جمال	" يبقى وحده مطرقاً " يجردونني من السلطة والقوة ، من الحراسات والهيبة . ومتى ؟ الآن في عز الهزيمة وعز كراهية الناس لي لنا كلنا ماذا أفعل ؟ يارب ماذا أفعل ؟ هل أبلغ أنور بمخاوفي ؟ لن يهتم بالعكس سيشمت . وربما زاد في تعريضي للخطر. ماذا أفعل ؟ أين أهرب ؟ أين أختبئ ؟ كيف أداري هذا الخوف الذي يعصر القلب ؟

جوقة	خائف من تحمل أوزار الهزيمة ؟

جمال	لايأخي . أنا الآن خائف على حياتي . خائف من كل إنسان . إنني أخاف من زوجتي وابني وحرسي. كلهم

لايحبونني. كلهم لم يحبوني كانوا يظهرون الخضوع والطاعة فقط ولم اكن أهتم لم أكن أريد أكثر من الخضوع والطاعة الحب آخر ما كان يهمني لقد ذهبت اليوم إلى بهاء لكي نفكر في تدبير ولكنه اختفى لا أعرف أين هو هل هرب ؟ هاهي الفئران تهجر السفينة الغارقة هاهم الأصدقاء يتخلون عن الصديق المفلس وها أنا أقف وحدي عارياً في مواجهة العاصفة

رسول "يدخل مسرعاً " ياباشا ياباشا " ينتفض جمال وينظر إليه بريبة يترك بينهما مسافة." وصل الإنكليز إلىالناصرة

جمال كيف يصلون إلى الناصرة ؟ فون ساندرز فيها مقر قيادته فيها

رسول :كان ساندرز نائماً في مقره في الناصرة ودخل عليه مرافقه الخاص صباحاً وأيقظه ثم أبلغه أن العدو صارعلى أبواب الناصرة .فخرج بملابس النوم وكان يرتدي بزته

العسكرية في السيارة تاركاً أوراقه السرية وغير السرية وما كاد يبتعد بالسيارة حتى دخلتها خيالة العدو فأسرت أركان حربه وهم في منازلهم وأسرت قوات المعسكر العام جميعها

جمال :"يطرق حزيناً." إنها النهاية إذاً يجب أن أسرع بالسفر إلى ألمانيا هناك أحتمي بالامبراطور على الأقل

رسول تأمرني بشيء ياباشا ؟

جمال " كأنه فوجئ به " مازلت هنا ؟ ماذا تفعل هنا ؟ تتجسس علي ؟ انقلع من هنا فوراً. " يخرج "

بهاء :" يدخل " يبدو أن علينا أن نغادر هذه البلاد ياباشا.

جمال بهاء أين أنت يابهاء ؟ بحثت عنك في كل مكان ولم أجدك

بهاء : سمعت بالأخبار ؟

جمال بالناصرة ؟ سمعت

بهاء : لا ياصاحب العظمة هناك ما هو أخطر. لقد دخل اللنبي القدس

جمال : القدس؟ " لايعود قادراً على الوقوف يجلس منهاراً يضع رأسه بين يديه بتأثرحقيقي ."

جولة : إبك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال

جمال :"بضعف " لا تظلموني ياجماعة.والله تمنيت لو خسرت عيني ويميني و لم يدخل القدس هؤلاء الأرغاد . ياجماعة. أنا كنت أخطط لدخول مصر.هل أفرط بالقدس ؟ إنه أنور والألمان

جولة : وماذا يعنينا إن كنت تتصارع على السلطة مع أنور وكانت النتيجة ضياع القدس ؟

جمال : معكم حق . النتيجة هي أن القدس قد ضاعت . ولكن ليس لأنني لم أحافظ عليها مثل الرجال. أنا حاولت أن أكون أكثر من

رجل ولكن في النتيجة معكم حق ."
يطرق مرة أخرى بحزن "

بهاء " ينتظره قليلاً " ماذا نفعل ياباشا ؟

جمال "وهو يكاد يبكي " ماذا بإمكاننا أن نفعل يابهاء ؟ لاشيء . لانستطيع أن نفعل شيئا لاأحد يسمح لنا أن نفعل شيئاً . أنا في بيروت ويُفترض أنني مسافر إلى المانيا . لاأستطيع الآن أن أحرك جندياً واحداً . لست واثقاً من أن حرسي سيطيعونني . ولكن لماذا ؟ لماذا تسقط القدس الآن ؟ لماذا تسقط وأنا مازلت الحاكم بالاسم ؟ لماذا يجبرونني على تحمل هذه الهزيمة ؟

جوقة لأنك أنت الذي صنعها

جمال " يسترد عنجهيته " بل أنتم تخاذلتم . لم تحاربوا.

جوقة :لانريد أن نحارب .

جمال :هؤلاء كفار .

جوقة :كانوا أصحابك .

جمال : حتى لو كنت أنا خائناً هذه بلادكم التي تريدون أن تحافظوا عليها

جوقة :تحافظ عليها ممن ؟

جمال منهم .

جوقة : وكيف سنحافظ عليها منك ومن أمثالك؟

جمال انقذوها الآن منهم وبعدها تفكرون بنا

جوقة :إننا لانضمن أنك لن تبيعها لهم بعد أن نموت من أجلها

جوقة :قياساً على عدد السكان قدمت شعوب الشرق الأوسط النسبة الأعلى في الضحايا بين كافة الدول المتحاربة خمسمئة ألف حمص وحدها عشرة آلاف وطرابلس نصف سكانها والقلمون ثلثي سكانها. ومن دروز لبنان أربعة عشر ألفاً. هذا غير مئات الآلاف ممن ماتوا في الطرقات جوعاً. وكان ممنوعاً علينا حتى أن نبكي موتانا . لماذا ؟ لأنهم شهداء. وكان المطلوب منا التطوع ثم التطوع ثم

التطوع. لماذا ؟ لنصرة الإسلام. هذه حرب الإسلام ضد الكفار والآن فقط نعرف أن ذلك الذي كان يسوقنا إلى هذه المجزرة كان يعرض نفسه ويعرضنا للأعداء " ساخراً " أعداء الإسلام . كان يريد عرشاً. العرش من أي شيطان يقدمه له . وبأي عدد من الضحايا على أن نكون نحن الضحايا

جوقة لو قتلناك ألف مرة لما كفاك للتكفير عن ذنوبك كلها معنا

جمال أعرف أعرف

روز : ولكن لم لاتحكم العقل ياباشا ؟ قائد فشل في معركة يترك الفرصة لغيره

جمال لغيره ؟ لمن ياروز ؟لمن ؟ لأنور ؟ أم لطلعت ؟

روز : لاهذا ولا ذاك . كلكم جربتم وفشلتم .

جمال : لا ياعزيزتي لاأحد يترك كرسي الحكم باختياره تصوري أني خائف على نفسي وأنا في الكرسي وحولي الحرس

والجيش.فكيف سأواجه الدنيا هكذا دون
حرس أو حماية ؟
كما يواجهها أي إنسان
روز لاتغلطي أنا لم اعد مثل أي إنسان أنا
جمال يداي ملوثتان بالدم لم تعد المسألة مسألة
كرسي وحكم . إنها الآن مسألة حياة
اوموت ترك الكرسي صار يعني ترك
الحماية .
روز : والنهاية ؟ إلى متى ؟
جمال :حتى النصر أو الموت
روز أما زلت تتحدث عن النصر ؟
جمال : وهل تتوقعين مني أن افكر بالموت ؟
روز يبدو لي أن التفكير بالموت في حالتنا هذه
امر طبيعي أكثر من التفكير بالنصر
جمال : الموت آه ياعزيزتي .الموت هو الخصم
الشبح الذي لاأستطيع التخلص من
مطاردته . الموت . طوال عمري وأنا
أفكر بالتمويت لكي لاأواجه الموت وجها
لوجه

روز ألاتستطيع أن تفكر بالحياة ياباشا ؟

جمال تذكرينني بماري أنطوانيت كأنك تتساءلين لماذا لايأكل الجائعون البسكويت إذا كانوا لايجدون الخبز الحياة أي ترف !! كيف يفكر بالحياة من يعيش وحده مع أشباح قتلاه ؟ من لايثق بأحد. ومن يخاف حتى من خياله إنني مثل من سعى حتى وصل إلى القمة ثم يكتشف وهو عليها أنه قد صار وحيداً. لاأحد يستطيع الوصول إليه . وهو يخاف أن يصل إليه أحدلأنه لم يخلف وراءه ذكرى طيبة .

جوقة أرض

عشنا فيها غرباء

أو سجناء

أو لقطاء

أرسلنا لحروب لانعرفها

لانعرف من فيها الأعداء

لانعرف من فيها الحلفاء

غرباء

عن حاكمنا

عن أنفسنا

عن ماضينا

عن حاضرنا

عشنا في أرض كنا نعرفها

ونظن بأنا نملكها

وأتانا الحكام الأمراء

ليقولوا إنا أجراء

ليقولوا موتوا فيها

كي يبقوا أمراء

ماذا تعنينا حرب

لاتطلب منا غير دماء

لا نجني منها إلا نصر الأعداء

الأعداء هنا من سلبوا منا لقمتنا

وكرامتنا

ليصيروا أمراء

ويظلوا أمراء

والأعداء هناك الغرباء

الآتون لكي يقتسمونا

مع من ظلوا أمراء

جمال يا جماعة لاتكونوا قساة على أنفسكم لكي تتهموني بالقسوة .أنا اضطررت للقسوة لأنني كنت أريد أن أنتصر في الحرب

امرأة :لاتنتصر. من قال لك إننا نريدك أن تنتصر؟

جمال لاتريدون ؟هذه حربكم وهذه بلدكم .

امرأة لاياباشا لانريدك أن تنتصر في حرب يكون انتصارك فيها ذلاً لنا.أي نصر هذا؟ وعلى من ستنتصر ؟ على الإنكليز ؟ لا. إننا لم نحس في أي يوم بانك تريد أن تنتصر على أحد غيرنا ، نحن شعبك الذي تريد أن تحارب به لكي تجلب

انتصارك.أنت كسرت السيف الذي كنت نريد أن نحارب به. أنت لم تجعلنا نرى من النصر والهزيمة إلا الموت .

جمال : الحرب فيها موت .وكان يجب أن تحبوا هذا الموت من أجل بلادكم ومن أجل الكرامة الوطنية

امرأة *: الكرامة الوطنية لم تسمح لنا أن نختارها. لم تسمح لنا أن نعرف الكرامة الوطنية لكي نحبها وندافع عنها. أنت حرمتنا منها قبل أن يأتي العدو إلينا

جمال : هكذا إذاً أنا وحدي الذي سيحمل الهزيمة . أنا الذي ضيع القدس "بفجائعية " كنت أريد أن أدخل التاريخ منتصراً مثل خالد بن الوليد أوحتى تيمورلنك أو هولاكو . لكنني أساق مثل الدابة دون إرادة لكي يحمّل أنور على ظهري هزيمة لايُغسل عارها إلى الأبد . القدس التي لم تخرج من أيدي المسلمين منذ استردها صلاح الدين من الصليبيين. يستعيدها الآن

الأوربيون ومني أنا اي عار وأية هزيمة؟ الإنكليز في القدس. والإنكليز وراء الشريف في الحجاز .من كان يتصور ان يصبح الملك جورج الخامس ، ملك إنكلترا، هو خادم الحرمين الشريفين ؟

بهاء هل تظن أنهم سيعطونها للشريف ياباشا؟

جمال لاتكن حماراً يابهاء . هل يدخل في عقلك أن الإنكليز حاربوا لكي يعطوها للشريف؟ أنت أيضاً لم تصدقني . لم تصدق اتفاقية سايكس بيكو التي نشرتها الخارجية الروسية بعد سقوط القيصر ولم تفهم ما الذي يعنيه وعد بلفور الذي قطعه الإنكليز لليهود

بهاء وكيف سيبررون إخلافهم لوعدهم للشريف ؟

جمال : تظن هذه صعبة عليهم ؟ سيفبركون من السوريين من لايرضون بحكم الشريف وابنه

حقي : ومن قال لكم إن السوريين موافقون على ان يحكمهم الأمير فيصل ؟

شخص : وهل تتكلم باسم السوريين الآن ؟

حقي : الم تعرفني ؟

شخص : عرفتك . أنت حقي العظم

حقي : "ساخراً " ستعيرني أنني صرت حاكماً لسورية أيام الفرنسيين

جوقة : هناك ما هو قبل ذلك يابيك نذكر أن وثائق السفارة الفرنسية ظلت معك بعد مغادرة بيكو

حقي : لم أخف يوماً أنني أحب فرنسا والفرنسيين وهم كانوا يعرفون ذلك ويقدرونه ولذلك كانت ثقتهم بي لاحدود لها ولكن عن أية وثائق تتحدث؟

جوقة : الوثائق التي أعدمنا جمال باشا بموجبها حين سمحت لتلك الوثائق بالوقوع بين يديه لمن كان إخلاصك ؟ للفرنسيين ؟ أم لجمال ؟ أم لبلدك ؟

جوقة: كان مخلصاً لمطامحه

حقي: تظنها تهمة ؟ طبعاً كنت مخلصاً لمطامحي. ولهذا لم أقبل أن يجيء فيصل لحكمنا .نحن أصلاً نطالب باستقلال سورية تحت حماية فرنسا .وإن اللبنانين وكل المسيحيين السوريين يرفضون سلطة ملك الحجاز الذي يستمد ها من الدين. ولأنه سيشكل حكومة دينية وأنا أرى أن الكثير من المسلمين السوريين يحملون نفس الفكرة في ما يتعلق بالشريف حسين.

مايكس: "من طرف آخر يظهر واقفاً كأنه امبراطور "أي شريف حسين ؟وأي كلام فارغ ؟ هذا البدوي راعي الجمال يصدق أننا حاربنا من أجل أن نقيم له مملكة ؟ «هل تعرفون كم خسرت إنكلترا في هذه الحرب على الجبهات كلها؟ في فلسطين خسرنا ٥١٤٥١ قتيلاً وفي غاليبولي ٢٥١٠٠٠ ، إضافة إلى ٧٧١٥٠٣٣ في المرض خلال الحرب كلها .في ١٩١٧ صيفاً كان عدد الهاربين من الجيش

البريطاني يساوي عدد الباقين هل دفعنا هذا كله لكي نصنع مملكة لهذا البدوي ؟ »
هذه أرض اقتحمناها بجيوشنا وجواسيسنا وأبطالنا .الجميع يعرفون الآن أننا قوة عظمى .نضرب بقوة . نحارب ونحطم.إننا نفرض امبراطورية . ولذلك يجب أن لايفكر أحد بعد اليوم بمخالفتنا العالم الآن قد صار عالماً جديداً فيه قوة ضاربة وحيدة . ولايمكن التفاهم معها إلا بمعنى التنازل لها وقبول أوامرها لاأحد يستطيع التفاوض معنا من موقع الند .حتى الأمير فيصل الذي استعجل للوصول إلى دمشق ظاناً أنها مسابقة جري ليس إلا ضابطا عاملاً في منطقة عسكرية تابعة لنا أفهموه ذلك لكي يتخلى عن أوهامه كلها « أما بالنسبة للأتراك فهذه شروطنا لوقف القتال ضدهم .حل الجيش التركي فوراً باستثناء ما يلزم من قوات للسهر على الحدود ولحفظ النظام في الداخل . استسلام كافة الزوارق والسفن الحربية في المياه التركية أو

في المياه التي تحتلها تركيا . ويتم احتجاز هذه السفن في موانئ ومرافئ تركية حسب التعليمات الصادرة إليها . للحلفاء حق احتلال أية مواقع استراتيجية في حال وقوع ما يهدد أمن قوات الحلفاء . لسفن الحلفاء الحق بالاستخدام الحر لكافة الموانئ والمرافئ التي هي الآن تحت الاحتلال التركي ومنع استخدامها من قبل العدو أو لصالحه . تصبح محطات الاتصالات الهاتفية والبرقية تحت سيطرة الحلفاء . يجب تقديم التسهيلات للحلفاء لشراء الفحم والنفط والوقود والمواد البحرية من المصادر التركية بعد تأمين حاجات البلاد منها . ولكن يمنع تصدير أي من هذه المواد . يوضع ضباط إشراف من الحلفاء على الخطوط الحديدية ويجب أن توضع تحت السيطرة الحرة والكاملة لقوات الحلفاء . استسلام كافة حاميات الحجاز وعسير واليمن وسوريا ومابين النهرين إلى أقرب قائد عسكري من الحلفاء. يجب إخلاء كافة العسكريين

والمدنيين وعناصر البحرية الألمان والنمسويين في مدة أقصاها شهر من كافة الأراضي الواقعة تحت السيطرة التركية يرتبط ممثل عن الحلفاء بالوزارة التركية لضمان مصالح الحلفاء. وتقدم لهذا الممثل كافة (المساعدات) الضرورية لهذا الغرض. التزام تركيا بقطع كافة العلاقات مع قوات المحور . هذه هي بعض شروطنا لوقف القتال.» لاوقت لدينا لنضيعه في مناقشات عقيمة . الجميع ينفذون ماتقرره مصالحنا . ستكون هذه المنطقة كما نريد لها أن تكون .سنصنع حكاماً ونصنع لهم دولاً بقدر مانحتاج . ومن أجل ذلك سنخلق دولاً ونلغي دولاً ونقسم دولاً كم مليوناً من الأكراد أو الأرمن في المنطقة ؟ لايهم . لن تكون لأي منهما دولة . وبالمقابل سنصنع دولاً لعشائر لايزيد عددها عن الآلاف سنصنع هؤلاء الهمج كما نشاء . ومن هؤلاء في

النهاية ؟ شعوب متخلفة وسنبقيها متخلفة ولكن بطريقتنا المتحضرة .

بيكو عن إذنك يامستر سايكس . لدي رسالة من غرفة تجارة ليون إلى وزير الخارجية الفرنسية تقول الرسالة : إن سورية التي يعرفها تجارنا والتي يطالبون بها دون نقاش تمتد من جبال طوروس حتى مصر وتضم كيليكية القديمة وفلسطين القديمة التي أدخلها التاريخ إلى تراثنا المعنوي منذ القرون الوسطى .سورية بلد منتج للحرير. وهذا يعني أنها تابعة لسوقنا، سوق ليون الكبيرة ، التي أصبحت بفضل قناة السويس أكبر مركز للموادالحريرية في العالم . إن سورية تصدر لنا كل عام كمية من الحرير تبلغ ١٥٠٠ ألف كيلو غرام تقريباً أي ما تعادل قيمته ٢٥ مليون فرنك .وثمة رسالة أخرى من غرفة تجارة مرسيليا تقول إن سورية التي ينبغي على بلادنا أن تطالب بها مطالبتها بإرث شرعي لها تشمل ولايات بيروت ودمشق

واضنة وحلب وحاكمية لبنان العامة بالإضافة إلى متصرفية القدس أو فلسطين ومتصرفية دير الزور

مايكس : هذا كثير يامسيو بيكو

بيكو : سنحتاج إذاً إلى جلسة خاصة لتقرير حصة كل منا من المنطقة

جمال :" يتطلع إلى الجوقة " سأحكي لكم حكاية ظريفة كان هناك عصفور متجمد من البرد تبرزت عليه بقرة. فدبت في جسمه الحرارة من البراز. وأحس أنه قادر على الحركة فبدأ يتحرك وأحس ثعلب عابر بحركته فالتقطه وأكله.انتبهوا للدروس والعظات التي في هذه القصة أولاً ما كل من يتبرز عليك هو عدوك ثانياً ما كل من يخرجك من البراز هو صديقك . ثالثا وهذا هو الأهم اعرف قوتك الحقيقية لأن معرفتها قد تعلمك أن لاتتحرك إلا في الوقت المناسب حتى حين تكون في البراز. كنتم متضايقين منا وبدأتم تتحركون

[illegible] استعنتم بالانكليز والفرنسيين .خدعوكم بكلامهم عن الحرية والحقوق. جاؤوا فخلصوكم منا ثم التهموكم " يلتفت إلى بهاء "ماذا تنتظر يابهاء؟

بهاء	أنتظر أوامرك ياباشا

جمال	أنا باشا؟ أنا مجرد إنسان مهزوم يابهاء . تدبر أمرك وانج بنفسك .هذا عالم ينهار ولن يبقى لنا فيه أمان. إذهب يابهاء وانج بنفسك

بهاء	لايمكن أن يكون قد انتهى كل شيء ياباشا.

جمال	بل انتهى كل شيء يابهاء . انتهى . أنا سأذهب إلى أفغانستان

بهاء	لاتيأس بهذه السرعة ياباشا.

جمال	" يتناول كتاباً ويفتحه على صفحة محددة فيه ثم يعطيه لبهاء"

بهلة "يتناول الكتاب مستغرباً يتطلع إلى غلافه دون أن يفقد الصفحة المطلوبة "
أوديب ؟

جلال :" يهز براسه بصمت " إقرأ علي ما يقوله أوديب لكريون .

بهلة " يقرأ" فات الأوان ياكريون إن روحي قد غادرت طيبة . وكلٍ ما يربطني بالماضي قد انقطع. لم أعد ملكاً. لاشيء إلاحوال لااسم له يهجر ممتلكاته واسمه العظيم ونفسه .

جوقة " تفلت من أفرادها بعض الضحكات ."

جلال " يرفع رأسه ويتطلع إليهم بحزن " أنتم تشمتون بهزيمة الجبابرة .نعم أنا كنت جباراً . لكنكم لاتعرفون أي ألم يحيق بالجبار وهو يصغر ويصغر ويصغر حتى يعود إنساناً عادياً صغيراً . وأصغر بكثير من أي واحد فيكم . يهوي . ويهوي بمقدار ما كان عالياً يهوي إلى عمق أشد. فيحسدكم أنتم الذين ما زلتم تعيشون على

الأرض يحسدكم على يومياتكم الصغيرة التافهة وهو يهوي دونكم إلى الدرك الأسفل سأعترف لكم اعترافاً صغيراً حين وصل الإنكليز إلى القدس وقفت على شرفة الفندق وتذكرت يوم وقفت على شرفة بناية العابد أتفرج على تنفيذ الإعدامات كان علي أن أدرك نهايتي في تلك اللحظة لكن المكابرة منعتني . بعد الهزيمة وقفت وحيداً ورأيت الناس يمرون إلى شؤونهم أدركت كم أنا صغير ومؤقت وعابر . وهؤلاء الناس باقون . أحسست أنهم مجرد أناس يريدون أن يعيشوا وأن يكملوا الحياة. لماذا لم أستطع أن أعيش مثلهم ؟ هل تظنون أنني فخور بذهابي إلى أفغانستان ؟ لاأريد أن انكر عليكم الآن أن مسألة تنظيم جيش للملك أفغانستان ليست أكثر من حجة. نعم حجة تساعدني على الهرب. لقد تعبت . تعبت وأريد أن أهرب من نفسي

اولاً.البس القناع مرة لأخرى. قناع الجبار الذي يخيف وينفذ الناس أوامره خوفاً وتملقاً. كيف لي أن أعيش إنساناً عادياً؟ لن أستطيع . لقد سرت في طريق لارجعة منه . ذلك الطريق الذي كنتم تسمونه درب الصد مايرد " يتنهد بألم ويجلس ارضاً. تتصاعد موسيقى ناي حزينة. ينتبه إليها باهتمام ." ياسلام ما أجمل هذه الموسيقى الحزينة تعرفون؟ طوال عمري كنت أكره الموسيقى الحزينة والغناء الحزين. يبدو أن هناك شيئاً كان غائباً عني. وها أنا أدركه الآن مصائب تحل بإنسان أو بمجموعة من البشر أو بشعوب كاملة ثم تمر الأيام وينسى الناس أو يتناسون مصائبهم. ولكن تلك المصائب تترك ندوبا في النفوس تعبر عن نفسها بالغناء الحزين والموسيقى الحزينة . أتمنى الآن لو أنني أتقن العزف .لو أنني أتقنه لما استطعت أن أعزف إلا شيئاً كهذا "يسمع صوتاً فيقفز مذعوراً " جاؤوا جاؤوا لتصفية الحساب

معي. سيقتلونني أين الحرس ؟ أين بهاء ؟
أين سأختبئ ؟ يارب ساعدني ياألله

" لآخر " هذا ما كنا نقوله ونـردده
ابن الحرام لايذكر ربه إلا ساعة الشدة

جولة

جلال

: "الذي لايسمعهم " يا أ لله كيـف تضيق الدنيا الواسعة علي الخائف المطلوب لقـد أصبحتُ وحيداً أمام العـالم ولكـن لا .لـن أستسـلم بهـذه السهولة. سـأختبئ . وسأقاوم " يركض إلى الباب فيغلقـه ثـم يسحب السرير والكراسي ويضعهـا خلـف البـاب. يتطلـع خائفـا إلى النوافـذ فيغلقهـا ويسدل الستائر"يتجسسون علي أنا واثق أنهم يتجسسـون علـي ويراقبونـني . طـوال عمرهم يتجسسون علي.ولكـن في الماضي كانوا يريدون أسرار الجيش الآن يريدون حيـاتي يجـب أن أتنكـر. يجـب أن لايعرفوني . أحتاج مـن الوقت ما يكفـي لإيصـالي إلى ملـك أفغانسـتان " يخلـع ملابس الباشوية ويرتدي اللباس الـذي بـدأ به المسرحية يطفـئ الأضـواء . وينكمش

في زاوية . الجوقة تتقدم بخطوات واثقة.
يرفع رأسه فيراهم يهمس " .بهاء أين
انت يابهاء ؟

جوقة بهاء قُتل .

جمال "يحاول تجاهلهم " قُتل؟ هل عرف أنور
باشا ؟

جوقة : وأنور قُتل أيضاً

جمال أنور أيضاً ؟

جوقة : والصدر الأعظم سعيد حليم باشا قُتل
أيضاً وكذلك عزمي بيك وطلعت باشا

جمال "يتراخى مستسلماً " لافائدة .ليس لي
مهرب. " يرفع نظره إليهم يائساً "من
منكم سيقتلني ؟

جوقة ماضيك .

جمال : الماضي حافل . من منكم سيلبس لباس
الماضي ويصبح قاضيا باسمه ؟؟

جوقة :الذي يسبق.

اصطفان: لا. بـل أنـا الـذي أقتلـه أنــا اصطفــان زاغكيان

جونة: ما أسهل أن نقتله الآن
ما أسهل أن يُقتل
هذا العاري من سلطته ومن الطغيان
هذا المستسلم في الدرك الأسفل
هيا فلتقتله سريعاً ياأصطيفان .
اقتله لكي تثأر
لكن من يقتله في الوجدان ؟
من يجهضه من رحم المستقبل ؟
فالخطر الأكبر
من هذا الباغي
أن يتكرر
والحكمة في كل أوان
أن تهدم سجناً
لا أن تقطع كف السجان

أنهينا راجنا الأصغر
وسنبدأ منذ الآن
راجنا الأكبر
هذا الطغيان
لن يتكرر
لن يتكرر

النهاية




اتحاد الكتاب العرب
دمشق

اتحاد الكتاب العرب

هــذا الكــتاب

مسرحية جديدة لكاتب عربي مسرحي معـروف ، تحلل بشكل لافت للانتباه شخصية جمال باشا السـفاح ، والي دمشـق الـذي عـرف بقسوته وسـطوته ونزوعاتـه الطورانيـة ، وتقـدم مشـهديات مـن الألم الإنسـاني عمـا فعلتـه الحرب العاليـة الأولى في النسيج الاجتمـاعي في بلادنا آنذاك .

وتحفـل المسرحية ، بحضـور درامـي متصـاعد ، وحالات من التنامي المتطور لمشاهدها عبر حضور إنساني فـاعل تجـاه الكـوارث التي أفرزهـا الواقـع الاقتصـادي والاجتماعي والسياسي آنذاك

مطبعة اتحاد الكتاب العرب
دمشـــق

ثمن النسخة ١٧٥ ل.س في القطر
٢١٠ ل.س في أقطار الوطن العربي